المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الخامس والعشرين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٨

سلطانة الصين ومشاكلها

نشرنا في المجلد العشرين من المقتطف ترجمة كتابين بعث بهما ملك الصين الى الملك جورج الثالث ملك الانكليز سنة ١٧٩٣ خاطبهُ بهما كما يخاطب السيد عبدهُ والرئيس مرؤُسهُ كقولهِ "انك بعثت الينا رُسلاً يحملون خطابك الدال على خضوعك فقدموا الينا جزيتك الدالة على اخلاصك وفضضنا خطابك وقرأْناهُ فوجدنا عبارتهُ تدلُّ على طاعتك لنا واحترامك لمقامنا ولذلك امرنا بقبولهِ" الى ان يقول "فقد ابلغناك ارادتنا وامرنا رجالك ان يعودوا حالاً الى بلادهم . ويحسن بك ايها الملك ان تبذل جهدك لتفهم مقاصدنا السلطانية وتنفي عزيمتك لتبرهن لنا على حسن ولائك واجتهد دائماً ان تكون خاضعاً لنا محترماً لمقامنا لكي يكون لمملكتك نصيبها من نعم السلام"

وختمنا الكلام حينئذٍ بقولنا "ان الانكليز لم يعرضوا عن سلطان الصين لانهُ جهل قدرهم بل بعثوا اليهِ وفداً بعد وفد ورسولاً بعد رسول ثم اروهُ مقدرتهم بقنابل المدافع سنة ١٨٤٠ ودخلوا عاصمتهُ عنوةً واضطروهُ ان يعطيهم جزيرة هونغ كونغ ويفتح موانيهُ لتجارتهم ويخاطب ملوكهم كما يخاطب المثيل مثيلهُ . وحاربوهُ مرةً اخرى سنة ١٨٥٨ واضطروهُ ان يقبل سفراءهم في عاصمتهِ ويسمح للاوربيين ان يسافروا في بلادهِ كيفما شاؤُوا . وحاول ان لا يمضي شروط الصلح فحاربوهُ مرةً ثالثةً وفتحوا عاصمتهُ واضطروهُ الى امضائها"

ولما كانت هذه الحوادث مرتبطة بمشاكل الصين الحاضرة وكان لسلطانة الصين السلطانة ذي الشأن الاكبر فيها رأَينا ان نشبع الكلام عليها في هذا المقام فنقول

يتولى الملك في بلاد الصين الآن دولة منشورية الاصل اسمها دولة صنغ تغلبت على دولة

منغ القديمة سنة ١٦٤٤ والسلطان الحالي هو التاسع منها والسلطانة شي التي لها الشان الاكبر في الحوادث الجارية هي ام سلفهِ لا امهُ ولكنها تبنَّتهُ . وهي عجوز في السادسة والستين من عمرها لم تكن من بيت الملك ولكنها من الامة المنشورية التي تغلَّبت على بلاد الصين وملكتها منذ مئتين وخمسين سنة كما تقدَّم . وقد اختلف الكتَّاب في اصلها على روايتين الاولى ان اباها كان ضابطاً في شمالي الصين فاخنى عليهِ الدهر وعضَّهُ ناب الفقر حتى اضطرت ان تبيع نفسها امة لكي يستعين ابوها

السلطانة شي سلطانة الصين

بثمنها على حاله . وتعلمت القراءة والكتابة في بيت سيدها ورأت ذات يوم منشوراً من سلطان الصين يدعو بهِ كل فتاة منشورية عمرها بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة لتعرض نفسها عليهِ لان السلطانة زوجتهُ كانت عاقراً فاراد ان يتزوَّج باخرى ليولد لهُ نسل . فعرضت نفسها عليهِ مع غيرها من البنات ونالت الحظوة في عينيهِ فاقترن بها وجعلها زوجتهُ الثانية . هذه هي الرواية الاولى والرواية الثانية انها ابنة ضابط كبير من روؤساء المنشوريين تعلمت وتهذبت في صغرها

ونالت الحظوة في عيني السلطان فاقترن بها بعد ان رأى زوجتهُ الاولى عاقرًا كما تقدَّم. وكانت في السابعة عشرة من عمرها فولدت لهُ ولدًا ذكرًا جعلهُ ولي عهدهِ وعظمت منزلتها في عينيهِ لاسيما وانها عرفت كيف ترضي ضرتها زوجتهُ الاولى وتعيش معها على تمام الوئام. لكن ابى طمع الانسان بل ناموس الطبيعة القاضي على كل حي بالسعي والكسب ان يبقى الصينيون منقطعين عن سائر الممالك مستأثرين بخيرات ارضهم وثمار اعمالهم فسلط عليهم الانكليز والفرنسويين فاتوا تاكو سنة ١٨٦٠ وهدموا حصونها بمدافعهم وساروا الى بكين فهرب منها السلطان وزوجتهُ وولي عهدهِ وعمرهُ ست سنوات الى مدينةٍ حيث كان يقضي اويقات الانس بالصيد والقنص ودخلت الجنود الاوربية بكين ونهبت ما في قصر السلطان ثم احرقتهُ

قال الجنرال غوردون (باشا) وكان من الذين شاهدوا ذلك المنظر الفظيع . ان قائد الجنود الاوربية امر بحرق قصر الصيف وفيهِ من التحف والاثاث والرياش ما يساوي اربعة ملايين من الجنيهات. والصينيون ودعاء ولكن عظماءهم يكرهوننا ولاغرابة في ذلك بعد ان فعلنا ما فعلنا بقصر سلطانهم فان جمالهُ يفوق الوصف لا يرى امرؤ النار مضطرمة فيهِ الاَّ ويدمى فؤادهُ عليهِ فان فيهِ من بديع الصناعة وبدائع العمران ما تراهُ في قصر وندزور . وقد حطَّم الفرنسويون كل شيءٍ فيهِ ولم يبقوا ولم يذروا

وتوفي سلطان الصين سنة ١٨٦١ وعمر ولي عهدهِ سبع سنوات ولما حضرتهُ الوفاة اقام لهُ مجلسًا من الاوصياء يتولى شؤون المملكة الى ان يبلغ سن الرشد وعهد في تربيتهِ الى امهِ وضرتها . فلما رأت امهُ ان ادارة البلاد كلها اصبحت في يد هذا المجلس لم يرضها ذلك وكانت مقاليد البلاد في يد اخي زوجها البرنس كنغ قبلما اقام زوجها مجلس الاوصياء فتواطأت معهُ على التخلُّص من هذا المجلس والقت القبض على اعضائهِ بحجة إغفالهم بعض الرسوم في الاحتفال بجنازة زوجها فحكم عليهم بالقتل وصارت مقاليد البلاد في يدها ويد ضرتها. وبقي البرنس كنغ يدبر شؤون السلطنة بمهارتهِ ودهائهِ ثلاث سنوات فافلحت في ايامهِ وعزي الفضل كلهُ اليهِ فلما رأت ذلك اوجست منهُ خيفةً فامرت بعزلهِ لانهُ قدر نفسهُ فوق قدرها فاعتزل طائعًا وللحال وقع الارتباك في ادارة البلاد حتى اضطرت ان ترجعهُ الى منصبهِ بعد خمسة اسابيع وردَّت اليهِ كل الخطط التي كان فيها ما عدا رئاسة الوزراء

ولما بلغ ابنها سن الرشد اختارت لهُ زوجةً من بنات الامراء فاتي ببنات المنشو كلهنَّ ومررنَ امامها رباعَ رباعَ ومع كل فتاة ورقة فيها اسمها وسنها فاذا اعجبتها واحدة منهنَّ سألتها بعض المسائل وكتبت جوابها عنها فابقاها الخصيان عندهم وصرفوا الباقيات ثم عُرض عليها

هؤلاء الفتيات المختارات ثانيةً وثالثة وهي تغربل منهنَّ الى ان قرَّ قرارها على فتاة واحدة فاختارتها زوجةً لابنها واحتُفل باقترانهِ بها احتفالاً عظيماً وكان ذلك سنة ١٨٧٢ لكنهُ توفي سنة ١٨٧٥ ولا يعلم من امرهِ شيءٌ كثير. وكانت زوجتهُ حاملاً وتقضي شريعة الصين ان يُنتظر ما تلدهُ فان كان ذكرًا فهو السلطان وهي التي تكفلهُ وتكون نيابة الملك لها ولا يبقى شان لجدتهِ وضرتها وان كان انثى تبنَّت لها ابناً فيكون السلطان وهي التي تكفلهُ وتكون لها نيابة الملك ايضاً لكن السلطانة شي داست شريعة البلاد واغضت عن كنتها قبلما تلد وتبنت ابن الامير تشن

البرنس كنغ الذي لهُ الشان الاعظم في تاريخ الصين الحديث

اخي زوجها وعمرهُ اربع سنوات فبقيت النيابة في يدها ويد ضرتها والبرنس كنغ يدير شؤُون البلاد الى سنة ١٨٨٤ وحينئذٍ عزلتاهُ ونصبتا مكانهُ الامير تشن ابا السلطان الصغير ويقال انهُ من الشعراء وبينهُ وبين السلطانة شي مطارحات شعرية لكنهُ ليس من رجال السياسة فاعتمدت السلطانة في ادارة الشؤُون على الوزير لي هنغ تشنغ الداهية المشهور

ولما اشتدَّت المجاعة في ولاية شانسي نشرت هي وضرتها امرًا سلطانيًّا تقولان فيهِ انهما رأَتا ثمن اللحم الذي يؤكل في قصرهما يبلغ مئة ريال كل يوم فعزمتا ان لا تأكلا لحماً ما دام

شعبها جائعًا وامرتنا ان تضاف المئة الريال ثمن اللحم الى اموال الاعانة التي تنفق على الجياع. فكان لهذا الامر السلطاني اعظم وقع في النفوس. ثم ان السلطانة شي اختارت لتعليم الولد الذي تبنتهُ ليكون سلطانًا رجلاً مشهورًا بالعلم والحكمة وبُعد النظر في العواقب فرباه وهذبهُ وتوفيت السلطانة الاولى سنة ١٨٨١ فاستقلت السلطانة شي بالسلطة وحدها الى سنة ١٨٨٨ حينما بلغ السلطان الجديد سن الرشد فاختارت لهُ زوجة ونشرت امرًا سلطانيًا قالت فيهِ

امرٌ خاص من السلطانة الارملة

لقد تأهل السلطان لميراثهِ المجيد وهو يزيد رشدًا يومًا فيومًا ولذلك لاق بهِ ان يختار لهُ زوجةً فاضلة تساعدهُ في شؤُون بلاطهِ وتتولى ادارة خاصتهِ وتساعدهُ ليسير سيرةً صالحةً مستقيمةً لذلك جعلنا تتهونالا ابنة الجنرال كوي هسيانغ التي اخترناها لهُ زوجةً لاجل فضائلها سلطانة على الصين

وامرنا ايضًا ان تكون تتالا بنت تشنغ هسي وعمرها خمس عشرة سنةً زوجةً ثانيةً لهُ واختها تتالا وعمرها ثلاث عشرة سنة سرية لهُ من الدرجة الثانية

وقد اختلف الكتَّاب كثيرًا في اوصاف السلطانة شي فمدحها بعضهم حتى جعلها مجمع الفضائل وذمها البعض الآخر حتى جعلها قرارة الرذائل . والظاهر ان الصينيين لا يعبأون بالكذب فاذا اصاب احدُهم خيرًا منها مدحها على قدر ما تحتمل اللغة الصينية من الغلو في المدح واذا اصاب آخر ضيرٌ منها ذمها على قدر ما تحتملهُ لغتهُ من الذم. وكذلك الاوربيون الذين ينقلون عنهم يجارونهم غير محاذرين . الاَّ ان جمهورهم يقول انها تفوق نساء الصين علمًا وادبًا وانها تصوّر وتنظم الشعر الحسن وقد اهدت الى مدرسة هملن الكلية ستمئة مقطع من نظمها. وكتب بعضهم في جريدة الورلد الاميركية سنة ١٨٨٨ يقول "انها مهيبة الطلعة تمشط شعرها وتعقصهُ بيدها بدبابيس من الذهب وهي مستقلة في رأيها لا تتقيد بآداب السلوك الصينية . تروض جسمها بالرماية داخل اسوار قصرها وتتمرَّن على الملاكمة . اخبرني السفير دنبي انها تدرس كل المواضيع التي تعرض عليها وهي كثيرة الاشتغال جدًّا ومن رأيهِ ان التاريخ سيذكر اسمها مثل اعظم الملكات وهي التي رقَّت الصين الى درجتها الحاضرة بين ممالك الارض"

وقد وصفها واحد رآها حديثًا فقال انها طويلة القامة معتدلة القوام سوداء الشعر والعينين سمراء الوجه قدماها في الشكل الطبيعي لم تصغَّرا كاقدام الصينيات لان بنات منشو لا يصغرن اقدامهنَّ

ولما استقبلت نساء السفراء قبل الحوادث الاخيرة كتب سفير انكلترا يصف استقبالها لهنَّ فقال انها ابدت غاية الدعة والبشاشة واللواتي مضين الى القصر وهنَّ يحسبن انهنَّ

يلاقين امرأة متكبرة متعظمة استغربن كثيرًا ما وجدنهُ في جلالتها من اللطف والدعة ولين الجانب

ويقول خصومها انها مغرمة بالمال والمقامرة غدَّارة تقتل خصومها بالسم فلم تبقِ على خصم وانها قتلت ضرتها وكنتها . لكن الناظر في احوال الصين قبل ايامها وفي ايامها لا يستطيع ان يبخسها حقها من الاهتمام بترقية بلادها اكثر من كل مَن سلفها

وبلغ السلطان الحالي سن الرشد سنة ١٨٨٧ وسُلم مقاليد الاحكام بالفعل سنة ١٨٨٩ فوقع الخلاف بينهُ وبينها لانهُ كان يحب الاستقلال عنها وهي قد شبت وشابت على ادارة الاحكام بيدها فشقَّ عليها ان تربي ولدًا تحسبهُ برًّا بها فتجدهُ عقوقًا . والظاهر من وصف السفراء لهُ انهُ نحيف البنية كثير الشغل يميل الى الاستبداد في الرأْي و يشتغل بامور ليس من شأْنهِ الاشتغال بها فيتعب نفسهُ على غير طائل مثل تعرضهِ لديوان الامتحان فان المناصب تعطى في بلاد الصين بعد امتحان دقيق فطلب مرةً اوراق الامتحان وبقي يطالعها ثلاثة ايام كاملة ثم عين درجات الممتحنين حسبما تراءَى لهُ فرقَّى البعض الى اعلى المناصب وخفض البعض الى ادناها على ضد ما اقرَّت عليهِ لجنة الامتحان

ثم نشبت الحرب بين الصين واليابان ويقول البعض انها كانت برضى السلطانة ثمي وعلى غير رضاهُ ويقول غيرهم انها كانت برضاهُ وعلى غير رضاها فوقع الخلاف بينهما بسببها وقام حينئذٍ كنغ يو واي زعيم الاحرار في بلاد الصين وهو شاب من مدينة كنتون كان يعلم فيها فقرأَ تاريخ بطرس الاكبر قيصر الروس واعجب بهِ وخطر لهُ انهُ يمكن النهوض ببلاد الصين في سنوات قليلة كما نهضت بلاد الروس وكتب رسالةً في هذا الموضوع اطَّلع عليها سلطان الصين فاعجب بها

وقد اشار هذا الرجل على السلطان ان يأْمر وزراءهُ وكل الذين في مناصب عالية في بلاد الصين بان يمضوا الى المعابد ويحلفوا هناك الايمان المغلظة انهم يساعدونهُ في ترقية البلاد وادخال كل طرق الاصلاح اليها . ومن طرق الاصلاح هذه تنقيح قوانين الادارة كلها واقامة مجلس من الرجال الذين درسوا في اوربا او تعلموا الاساليب الاوربية لكي يساعد في اصلاح المملكة وتنظيم دوائر الحكومة على اسلوب دوائر الحكومة في اوربا واستخدام الاجانب فيها مشيرين ومساعدين . وتغيير نظام جباية الاموال فتصير اموال السلطنة كلها ترد الى خزينة الحكومة بدلاً من انفاق اموال كل ولاية فيها فيصير عند الحكومة مال كافٍ لتعبئة الجنود وتقوية الاساطيل وانشاء المدارس الحربية

وقرأ ولاة الصين هذه الرسالة فاستخفوا بها وقالوا لن نغير عادات اسلافنا واما السلطان فاعجب بها وعزم على الجري بموجبها واخذ من ساعتهِ يغير ويبدل و يعزل وينصب فعزل مرة خمسة آلاف موظف دفعةً واحدة ووظائف كثيرين منهم وراثية تقلدوها ابًا عن جدٍ . وامر ان ترسل اوامرهُ الى الولاة والحكام بالتلغراف . واطلق حرية الصحافة. واباح لكل احد ان يرفع اليهِ ظلامتهُ مباشرة وكانت الظلامات ترفع الى دواوين الحكومة المختلفة فتنتقل من ديوان الى ديوان ولا يصل منها شيء الى الدواوين العليا

وكان في ديوان الشعائر الدينية كاتب صغير اسمهُ وان هش فلما رأى نجاح كنغ يو واي قدَّم عريضة الى السلطان طلب فيها منهُ اصلاحات اخرى . فاغتاظ الوزراء والولاة من وقاحتهِ ووبخوهُ توبيخًا صارمًا اما الامبراطور فاصدر امرًا مدحهُ فيهِ على جسارتهِ وشجاعتهِ الادبية ورقاهُ الى منصب لم يكن يستطيع الارتقاء اليهِ الاَّ بعد امتحانات كثيرة وعزل رئيسي مجلس الشعائر الدينية ونائبيهما وكثيرين من كبار الموظفين لانهم تجاسروا على حجز حرية غيرهم من رعاياهُ وقاوموا رغبتهُ في اصلاح بلادهِ

فلما رأى عظماء الصين ذلك من سلطانهم لجأُوا الى السلطانة فامر بقتلها اما هي فجمعت حولها خواصها واكتنفت قصرهُ بفريق من الجند المخلصين لها واضطرتهُ ان يمضي امرًا ملكيًا في ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨ يقول فيهِ انهُ تنازل عن الملك لانهُ وجد نفسهُ غير كفوء لهُ ويتوسل اليها فيهِ ان تستلم زمام الاحكام بيدها . وللحال فرَّ بعض المصلحين وقُبض على البعض الآخر فقُتلوا او نفوا وسُجن السلطان في قصرهِ ولكن بقيت الاوامر تصدر باسمهِ فباسمهِ سُلبت الصين كياو شاو وبورت ارثر ووي هاي واي ونحو ذلك ممَّا جرَّ الى الويلات الحاضرة. وباسمهِ ايضًا صدر امر في الرابع والعشرين من شهر يناير الماضي يقول فيهِ انهُ لا يستطيع ان يخلف نسلاً وانهُ توسل الى السلطانة لتختار وريثًا للملك فاختارت پوتشنغ ابن البرنس توان وهو فتى في الرابعة عشرة. فنقم حزب الاصلاح عليها واخذ ينشر المنشورات ضدها وهي تصادرهُ بكل ما وصلت اليهِ يدها وعينت مئة الف ريال لمن يقتل زعيم الاصلاح كنغ يو واي ورفيقهُ لينغ شي شاو

وقابلها البرنس هنري لما ذهب الى بلاد الصين وهو اول اوربي رأى وجهها . ويقال انها هي التي قوَّت جمعية الملاكمين وغيرها من الجمعيات الوطنية المعادية للاجانب لكي يقوى بها حزبها على حزب الاصلاح وتطرد الاجانب من بلادها

والحوادث التي تلت ذلك معلومة عند القراء واهمها حرق البكسرس لمحطة سكة الحديد الممتدة من بكين الى تين تسن وحصرهم السفارات الاجنبية في بكين . واراد الاميرال سيمور

ان يمضي الى بكين لانقاذ السفراء فصُدَّ واضطرَّ ان يعود ادراجهُ . واطلقت حصون تاكو المدافع على بوارج الدول المتحدة فاصلتها هذه ناراً حامية دامت سبع ساعات فنسفت حصنين من حصونها وفتحت الحصنين الآخرين عنوةً . وقتل سفير المانيا في بكين وحرق رجالهُ دار نظارة الخارجية وقُتل مدير الجمارك وهو انكليزي . ووردت الاخبار ان السفراء كلهم قتلوا ثم كُذّبت . وجرت معارك شديدة في تين تسن فدُمرت احياء الاجانب فيها ثم دمَّر الاجانب احياء الوطنيين واحتلوها . والظاهر ان الدول الاوربية ومعها اليابان والولايات المتحدة عازمة ان تصل الى باكين وتخمد الثورة وتسلم مقاليد الاحكام لاناس يحسنون ادارتها وتعزز نفوذها

قسم من بلاد الصين حيث مواقع القتال تظهر فيهِ العاصمة بكين ومدينة تين تسن وسكة الحديد بينهما ومدينة تاكو وغيرها من المدن الكثيرة

فيها . ولا يبعد انها تختلف عند اقتسام الغنيمة فتبقى الصين على ما هي عليهِ الى ان تصلح شؤُونها بيدها او تتمزق وتتقاسمها الدول . ويحتمل ايضاً ان ينجو السفراء وتتوسط الولايات المتحدة بين الصين وباقي الدول وتوآسي الجرح على عثم

وقد صدَّرنا هذا الجزء بصورة قارة اسيا كلها حتى تظهر بلاد الصين فيها بالنسبة الى غيرها من البلدان

دقائق عربيَّة

لحضرة الاستاذ سعيد الشرتوني صاحب قاموس اقرب الموارد

ربَّما يعجب من هذا العنوان من يلتفت الى تلك الأُلوف المؤلَّفة من الكتب الموضوعة في علم العربية فيقول أَنحن بعدُ في حاجةٍ الى فصول تُعقَد في علم لو أُرِيدَ بناءُ صروح من مختصراتهِ ومطوَّلاتهِ ومتوسطاتهِ ما أعوزت المريدَ المادَّة. ولو نُضّد بعضها فوق بعضٍ لرأيت منها جبلاً توشك شعَفاتهُ ان تمسَّ الغمام. قلت لكنهُ بعد ان يطلع ما اكتبهُ في هذا الفصل وفيما بعدهُ يعجب من خلوّ تلك الخزائن الحافلة عن كتاب يتصدَّى لذكر هاتيك الدقائق في مظانها و يعلم ان اعادة النظر في كلّ علم من العلوم تزيدهُ توسعةً ووضوحاً بما تستخرج من مقدَّماتهِ وتفسر من مبهماتهِ . فأحرِ بعلماء العصر ان ينهجوا هذا النهج فيتمُّوا الناقص ويبرزوا المدفون فهذا هو تقدُّم العلوم لا كثرة التآليف مع عدم التعرض لكشف غامض يحلّ المشكل

وبعدُ فانَّ في علم العربية من الدقائق واللطائف ما يخفى على عددٍ من الأُدباء والمتأَدبين ومعضلات لا يهتدي الى حلها بل لا يدري بها غير اللبيب ممن تعلموا وعلَّموا وأنشأُوا وعرَّبوا ونثروا ونظموا واشتغلوا بالكتابة ووقعوا في مضايقها وغشيتهم الظلمة في بعض طرقها ثمَّ طلع عليهم من تضاعيف كلام العلماء الاعلام ما يبيِّن تلك الدقائق و يرشد الى هاتيك اللطائف. ولما كنت ممن تيسر لهم ان يتمرَّنوا على الكتابة في بعض ما لم يضرب بينهُ وبين العقل الشرقي حجاب المنع عن البحث فيهِ والتوغل في ارجائهِ وفيافيهِ انفتح لي الباب فاجتنيت فوائد عزيزة من قراءة الكتب الممتعة التي قد يعثر المنشيءُ في تضاعيفها على كنوزٍ لا يصيبها ثمة الاَّ من اجرى قلمهُ في مضمار الانشاء والتعريب او كان كما قال الامام الزمخشري ممن "رجَعَ ورُجع اليهِ ورَدَّ ورُدَّ عليهِ" . وقد علّقت تلك الدقائق في دفاتر لي خشيةَ النسيان ومضى عليها شهور ومعلقها يكابد ما يكابدهُ من يخدم العلم في هذه الناحية حتى زارني احد الاخوان من اعلام كتَّاب الزمان ورآها على مرفع كتبي فاستحسن نشرها في مجلة كثيرة القرَّاء جوَّابة الاقطار بعيدة الاسفار ليعمَّ التنبه لها فهي وان كانت متداولة المآخذ لكنها مجهولة المواقع. فوعدتهُ ان أَتخذ استحسانهُ امراً وانشر مقالات في تلك الدقائق العربية والفوائد اللغوية في مجلة المقتطف التي انتشرت حتى كادت تطبق وجه المعمور . وما احسبها تتلكأُ ان تحمل الى قرائها مثل هذه الجناة او ترباً بنفسها ان تنظم هذا المبحث في سلك مباحثها وهي من التوفر على خدمة العلم ما هي

الدقيقة الاولى

حقُّ الضمير ان يطابق مرجعهُ تذكيرًا وتأنيثًا وافرادًا وتثنيةً وجمعًا غير انهُ قد يبقى بلفظ المفرد مع تعدُّد ما يعود اليهِ تنزيلاً لكل ما قبلهُ منزلة المذكور او اجراءً للضمير مجرى اسم الاشارة كما جاء في سورة يوسف "ودخل معهُ السجنَ فتيان قال احدهما إني أراني اعصرُ خمرًا وقال الآخر إني أراني أحملُ فوق رأسي خبزًا تأكلُ الطيرُ منهُ نبئنا بتاويلهِ" فالهاء من تأويلهِ راجعة الى ما قصَّا عليهِ . والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحوهِ كأنهُ قيل نبئنا بتأويل ذلك . وفي سورة آل عمران "وهو مُطلع على كفرِ مَن كفر وايمان من آمن وهو مجُازيهم عليهِ" يريد على ذلك وهو كثير في كلام العرب

الدقيقة الثانية

ان المثنّى قد يُتبَع بلفظة (اثنين) تعزيزًا لبيان ما قصدهُ المتكلم من ارادة التثنية كما يُتبَع المفرد بكلمة واحدٍ لبيان قصد الافراد دون التثنية والجمع وان كان كلٌّ منهما يدلُّ على ذلك بصيغتهِ . ومنهُ في سورة النحل "قال الله لا تتخذوا الهَين اثنَيْن إنما هو إلهٌ واحدٌ" قال السيد في حاشيتهِ على الكشاف ما نصهُ " فالاسم الحامل للتثنية دالٌّ عليها وكذلك المفرد فأُريد التنبيه لان احد المعنيين وهو التثنية مراد مقصود وكذلك أُريد الايقاظ لان الوحدانية هي المقصودة في قولهِ انما هو الهٌ واحدٌ ولو اقتصر على قولهِ انما هو الهٌ لأُوهم ان المهمَّ اثبات الإلهية والغرض من الكلام ليس الاَّ الاثبات للوحدانية"

قلتُ فمن لا يتنبَّه للدقيقة في مثل هذا المقام ربما يرى من يقول مثلاً رأيت من بني تميم رجلين اثنين وليس هنا من بني قيس الاَّ رجلٌ واحدٌ جوابًا لمن يقول انك رأيت من التميميين جماعةً وان هنا من بني قيس رجالاً يراهُ قد ارتكب التطويل وأتى بما ليس وراءهُ فائدة

الدقيقة الثالثة

قد تقرَّر عند الصرفيين وجوب تجريد المثنى والجمع السالم والملحق بهما عند النسبة من علامة التثنية والجمع فتقول في النسبة الى اثنين إثنيٌّ وفي النسبة الى عشرين عِشْرِيٌّ الاَّ عند من اجرى المثنى مجرى حمدان اي الزمهُ الألف واعربهُ بالحركات ممنوعًا من الصرف واجرى الجمع السالم مجرى غسلين فينسب اليهما مع بقاء علامة التثنية والجمع. فلما كان الجري على هذه القاعدة موقعًا في اللبس ومخلاًّ بتأدية المقصود وكان الغرض من الكلام بيان المعنى عدل علماء العربية عنها الى لغة من ينسب الى المثنّى والجمع على لفظهِ وان كانوا يعربونهما بالحروف. قال الصبان في حاشيتهِ في باب لا النافية للجنس ما نصهُ "فان كان مثنًى نحو لارجلين أو جمعًا نحو لا رجالَ

كانت محتملةً لنفي الجنس ولنفي قيد الاثنينية او الجمعية" فقد نسب الى الاثنين على لفظهِ بدون تجريد. قلت وعلى هذا يخرَّج قول النصارى الصوم الاربعينيّ والنسخة السبعينية نسبة الى الاربعين والسبعين باثبات علامة الجمع خوف الالتباس عند حذفها بالمنسوب الى الاربعة والسبعة

الدقيقة الرابعة

قد تقرَّر عند النحاة ان الاسم يذكر اول مرة بلفظهِ واذا دعت الحال الى اعادتهِ أُضمر لهُ فرارًا من التكرار ما لم يكن ثمَّة ما يقضي بمخالفة الظاهر وربما كان للمتكلم عند الاضطرار الى اعادة ذكرهِ غرض لا يوصلهُ اليهِ التكرار ولا الاضمار فيذكر لهُ وصفًا يتكفل ببيان غرضهِ فيكون ذلك الوصف قائمًا مقام الضمير ومنهُ في سورة الكهف "ما كنتُ متخذ المضلين عضدًا" فوضع المضلين موضع الضمير ذمًّا لهم بالاضلال وكان مقتضى السياق ان يقول متخذهم. ومنهُ ايضًا في سورة آل عمران "وأَنزلَ الفُرقانَ" قال السيد في جملة كلام لهُ هناك ما نصهُ" او كرَّر ذكر القرآن بما هو نعت لهُ ومدح من كونهِ فارقًا بين الحق والباطل وكان من مقتضى التركيب ان يقول وأَنزلهُ". وهذا مستفيض في لغة الافرنج حتى ليظنهُ من خصائص لغتهم مَن قلَّ تصفحهُ للجيد من نثر العرب ونظمهم. ومما يمكن نظمهُ في هذا السلك بل ينجلي بذكرهِ الغرض المقصود قول خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة

عدَلتُ الى فخرِ العشيرةِ والهوى ... اليهم وفي تعداد مجدهم شُغْلُ
الى هضْبةٍ من آل شيبانَ أَشرفت ... لها الذرْوةُ العَلياءُ والكاهلُ العَبْلُ
الى النفرِ البيضِ الأُلاءِ كأَنهم ... صَفائحُ يومَ الرَوعِ أَخلصها الصقْلُ
الى معدنِ العزِّ المؤيَّدِ والنَدى ... هُناكَ هُناكَ الفضلُ والخُلُق الجَزْلُ

فقد عدل عن الاضمار للعشيرة الى التعبير عنها بالهضبة وبالنفر البيض وبالمعدن وذلك للدلالة بكل منها على معنًى لا يبلغ اليهِ بالاضمار ولا بتكرار اللفظ. قال التبريزيّ" والمراد بجميع ما ذكر العشيرة وان اختلفت العبارات عنها"

الدقيقة الخامسة

يقول النحاة ان تعاطف النعوت المختلفة جائز ويمثلون لهُ بقول الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام ... وليثِ الكتيبة في المزْدَحَمْ

لكنهم لا يذكرون ما يترتب على ذلك التعاطف من الايماء الى كمال المنعوت في كل نعت منها. وقد ذكرهُ السيد في سورة الفرقان في تفسير "والله بصيرٌ بالعباد الذين يقولون إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين"

الدقيقة السادسة

قد تقرَّر عند النحاة ان كل ما دلَّ عليهِ دليل جاز حذفهُ الاَّ اذا تعلق بذكرهِ غرض لا يعلم مع الحذف فلا يحذف كما يعلم ذلك مما ذكرهُ الصبان في حاشيتهِ عند قول ابن مالك

وأفعلُ فعلانُ نحوُ أَشرِ ونحوُ صَدْيانَ ونحوُ الاجهرِ

وهذا كلامهُ بالحرف " انما اعاد لفظة نحو للدلالة علي اختلاف النوع " قلت لعلَّ مرادهُ بتكرار لفظة نحو التنبيه على اختلاف النوع وان كان ذلك الاختلاف يُعرَف من مجرَّد الصيغ الثلاث فالاعادة هنا لازمة لتأدية هذا الغرض واما في نحو اكرم خادمَ زيدٍ وخادمَ عمرٍو فيمتنع الحذف لانهُ يوهم ان لكليهما خادمًا واحدًا والمراد ان لكل منهما خادمًا فهناك خادمان لا خادم واما في مثل اقطع رأس زيدٍ وعمرٍو ففي الحذف ايجاز بلا لبسٍ

الدقيقة السابعة

انَّ عدم استيفاء كتب اللغة قد يوقع الخاصةَ في الأوهام فينكرون كل ما لا يجدون فيها ويخطئون من يستعملهُ. فاذا تناظر المخطيء والمخطَّأ كان الاوَّل كالرامح والثاني كالأعزل ذاك يحتجُّ بنصّ علماء اللغة وهذا لا حجّة لهُ فيثبت عند الواقفين على المناظرة بل وعند المخطإِ ان الانتقاد واقع في كبد الصواب وبهذا القصور يتسبب في زرع الخطإِ ونشرهِ المكلفون بمحوهِ وقلعهِ. مثال ذلك ان البليغ عند كثير من الادباء مختصٌّ بمن لهُ بلاغة الكلام وهم غير ملومين في ذلك لاستنادهم الى ما وقفوا عليهِ من نصوص بعض المعجمات مع انهُ ليس بمختصّ بدليل ما ورد في الكشاف في تفسير سورة يوسف حيث يقول " الاستعصام بناءُ مبالغةٍ يدلُّ على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد " وبدليل ما جاء في تفسير " لو انزلنا من السماء ماءً طهورًا " من سورة الفرقان قال اي بليغًا في طهارتهِ . وكذلك البلاغة غير مختصة بالكلام كما يعلم من قولهِ في هذا الموضع " وعن أحمد بن يحيى هو (اي الطهور) ما كان طاهرًا في نفسهِ مطهرًا لغيرهِ فان كان ما قالهُ شرحًا لبلاغتهِ في الطهارة كان سديدًا " ويعضد ذلك ما ورد في الاساس من قولهِ " ابلغت الى فلان فعلت بهِ ما بلغ بهِ الاذي والمكروه البليغ ". وقول ابن الاثير " والاصل فيهِ (اي البلغين) كأنهُ قيل خطبٌ بُلغ اي بليغٌ ثم جمع جمع السلامة ايذانًا بأنَّ الخطوب في شدَّة نكايتها بمنزلة العقلاء الذين لهم قصدٌ وتعمدٌ "

الدقيقة الثامنة

ليس في المتداول من كتب النحوان الجملة الواقعة صفةً للنكرة تقترن بالواو . ورأيت في الكشاف ان الواو تدخل على الجملة الواقعة صفةً للنكرة كما تدخل على الواقعة حالاً من المعرفة

تقول جاءني رجل ومعهُ آخر وما أهلكنا من قريةٍ الاّ ولها كتاب معلوم كما تقول مررت بزيد وفي يدهِ سيف. وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافهُ بها امرٌ ثابت مستقرٌ (الكشاف . سورة الكهف)

قلت من نظر الى ان الغرض من الحال بيان هيئة ما هو لهُ عند تعلُّق الفعل بهِ اخذ برأي الجمهور ولا سيما وان سيبويهِ حكى من كلام العرب ما يدل على ان الحال قد تجيء عن النكرة بدون شيءٍ من المسوّغات كقولهم مررتُ بماءٍ قعدةَ رجل . وأجاز فيها رجلٌ قائماً وجاء في الحديث فصلى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وصلى وراءهُ رجالٌ قياماً . ومحصل الكلام انّ الجملة في نحو جاء رجلٌ ومعهُ آخر حال عند الجمهور وكذلك الجملة الواقعة بعد الاّ في "وما أهلكنا من قريةٍ الاّ ولها كتابٌ معلومٌ" لما في الأُولى من بيان هيئة الرجل عند مجيئهِ وفي الثانية من بيان هيئة القرية عند اهلاكها . وصفة عند الزمخشري . والرأْي هنا رأي الجمهور . وقد نقل الصبان في حاشيتهِ على شرح الاشموني على أَلفية ابن مالك ما ورد في الكشاف لكن نقْل من لاغرض لهُ الاّ استقراء الآراء وجمع الاقوال بدون تعرُّضٍ للترجيح أو التخطئة . قلت ولا عجب فمن يطلع على بدائع صاحب الكشاف يصغر عند نفسهِ مهما عظمهُ الناس اللهمّ الاّ ان يكون مغترًّا يحاول ان يثبت لنفسهِ الأفضلية على كل عالم

الدقيقة التاسعة

قال الفيومي في مادة أَمَّ عاملنا امرأة واميرنا امرأة وفلانة وصيُّ فلانٍ وفلانة وكيل فلانٍ . وانما ذكّر لانهُ انما يكون في الرجال اكثر مما يكون في النساء فلما احتاجوا اليهِ في النساء أجروهُ على الاكثر في موضعهِ . وانت قائل مؤذّنِ بني فلانٍ امرأة . وفلانةٌ شاهد بكذا لأنّ هذا يكثر في الرجال ويقلُّ في النساء . وفي القرآن الكريم "انها لاحدى الكبر نذيراً للبشر وهو لاحدى" (المصباح)

الدقيقة العاشرة

من التراكيب الواردة عن العرب المستحبّ الاحتذاء على مثالها قول عمرو بن كلثوم التغلبيّ

نزلتم منزلَ الاضياف منا فعجَّلنا القرى أَن تشتمونا

وهو في تقدير فعلنا ذلك كراهة ان تشتمونا . ومثلهُ "يا أَهل الكتاب قد جاءكم رسول يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا بشيرٌ ولا نذيرٌ" والتقدير كراهة ان تقولوا

الدقيقة الحادية عشرة

يظن بعض الادباء ان اضافة الفعل الى الفاعل بمن غير واردة في كلام العرب ولقد رأيتها

اثناء تصفحي لبعض الكتب البليغة وذهبت تلك العبارات من ذاكرتي الاَّ عبارة للامام الزمخشري في المقالة الرابعة والاربعين من كتابهِ (اطواق الذهب في المواعظ والخطب) وهي "وما قولك في هنات توجد منك وانت ذاهل"

وفي حاشية الصبان على شرح الاشموني ما نصهُ "قولهُ وما توفيقي الاَّ بالله استقبح اهل اللسان نسبة الفعل الى الفاعل بالباء لانهُ يوهم الآلة فلا يحسن ضربي بزيدٍ اذا كان زيد ضاربًا والحسن ضربي من زيدٍ وفاعل التوفيق هو الله تعالى فالحسن وما توفيقي الاَّ من الله

الدقيقة الثانية عشرة

قال صفيٌّ لي من اعيان الادباء ونخبة الكتَّاب البلغاء ان خليلاً لهُ نبههُ الى ان استعمال (عن) بعد عوَض وعوَّض خطأ وعليهِ فعوَض عن كذا خطأ والصواب عوَضٌ من كذا . والصحيح ان كلا الاستعمالين وارد في كلام من يوثق بهِ فهذا الاشموني يقول "هو اما عوَضٌ عن حرفٍ" بادخال عن على المعوَّض منهُ وهو نفسهُ يقول في باب الاضافة من شرح الالفية "ويكون التنوين عوَضًا من لفظ الجملة" وهذا ابن الناظم يقول في شرح الالفية "والتعويض عنها" وحسبك دليلاً على تعدية عوَّض بعن قول احد الشعراء من قصيدة يمدح بها عبيد الله ابن العباس لاحسانهِ اليهِ بالف دينار مكافأةً لهُ على ذبح عنز لم يملك غيرها

فعوَّضني عنها غنايَ ولم تكن تساوي عنزي غير خمس دراهمِ

كما رواهُ العينيُّ في شرح الشواهد

الدقيقة الثالثة عشرة

قد رأيت من أُدباء العصر من ينكر ادخال فوق على حيث مع ان ذلك وارد في بعض اشعار الحماسة . ثمَّ ان حيث من الظروف التي قد تخرج عن الظرفية كقولهِ . لدى حيث أَلقت رحلها امُّ قشعمِ وكقول الآخر

أَبعدتَ من يومك الفرارَ فما جاوزت حيث انتهى بك القدرُ

يريد لدى مكان القت فيهِ رحلها وجاوزتَ مكانًا انتهى بك القدرُ. فان كانت تخرج عن الظرفية كما قال النحاة فيكون قولهم وقف حيث كان الصبي صحيحًا لا غبار عليهِ وهو بمثابة قولك وقف فوق المكان الذي كان فيهِ الصبي

الدقيقة الرابعة عشرة

قد ورد في كتب النحو انهُ يجوز في المضارع بعد عسى خاصةً ان يرفع السببيُّ واستشهدوا لهُ بقول مالك بن الريب المازني وهو ممن هرب من الحجاج

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ُ اذا نحن جاوزنا حفير زياد

على ان المبرّد رواه ُ في الكامل "وماذا ترى الحجاج يبلغ جهده ُ" وهومن ابيات لا بأس بروايتها

ان تنصفونا يال مروان نقترب اليكم والاَّ فأذنوا ببعادِ
فانَّ لنا عنكم مزاحًا ومرحلاً بعيسٍ الى ريح الفلاةِ صوادي
في الارض عن دار المذلة مذهبٌ وكلُّ بلادٍ أُوطنت كبلادي
وماذا ترى الحجاج يبلغ جهده ُ اذا نحنُ جاوزنا حفير زيادِ
فلولا بنو مروان كان ابن يوسفٍ كما كان عبدًا من عبيد ايادِ

فان لم يكن لهم الاَّ هذا الشاهد فأَحرِ بهذا الاختصاص ان يسقط من اصلهِ

الدقيقة الخامسة عشرة

لم يذكر احدٌ من النحاة فيما وصل اليهِ اطلاعي ان اين تخرج عن الظرفية . وهذه كتب البلغاء من الاوائل والاواخر طافحة بمثل هذا التركيب رأيت فلانًا مسافرًا فقلت له ُ اين تريد قال أُريد الكوفة فهي هنا مفعول بهِ لا مفعول فيهِ قطعًا

الدقيقة السادسة عشرة

قد تقرَّر في كتب النحو ان حيث لا تجزم الاَّ ملحقةً بما وحينئذٍ تتعين للجزم فلا يقال اجلس حيثما تريد ويؤيد ذلك ما جاء في حاشية الصبان من قولهِ قيل وزيدت ما على اذ وحيث فرقًا بين حالة جزمهما وحالة عدمهِ. على ان من كتاب هذا الزمان من قد يسهو عن ذلك فيستعمل حيثما استعمال حيث فيند قلمهُ عن سُنة الفصاحة

الدقيقة السابعة عشرة

قال ابن مالك

واقرن بفا حتمًا جوابًا لو جُعِل شرطًا لان او غيرها لم ينجعل

استعمل انجعل ولم ينبه احدٌ من الشراح ولا المحشين على عدم ورودهِ . قلت وما ذلك الاَّ استناداً الى انَّ مثل الامام ابن مالك ثقة لا يرد استعماله ُ انجعل بخلو كتب اللغة منهُ

الدقيقة الثامنة عشرة

ان كما تتلق بكذلك على انها توكيدٌ لها كما ذكر ذلك الصبان على قول الاشموني "كما ان آلاءه ُ تعالى لا تزال تتجدَّد في حقنا دائمًا كذلك نحمده ُ بمحامد لا تزال تتجدَّد "

الدقيقة التاسعة عشرة

انَّ من الادباءِ من ينكر استعمال كلمة (دائمًا) ويقول يجب ابدالها بكلمة (ابدًا) و يسند

ذلك الى انهُ لم يطلع عليها في كلام من يوثق بهِ وقد وردت في شعر ابي العلاء المعرّي وهو اعلى من أن يستعمل ما ليس منهُ على ثقةٍ قال في لزومهِ

كذبٌ يقال على المنابر دائماً أفلا يميدُ لما يقالُ المنبرُ

وعثرت عليها في كلام غيرهِ من اهل الاطلاع الواسع وارباب اللغة الفصحى على انها قليلة الورود في كلامهم بخلاف ابداً فهي مستعلية على ألسنتهم فاشية في كتبهم

اصل الوهابية

للكاتب البليغ محمد افندي كردعلي

لغطت ألسن الناس في هذه الايام باصل الوهابية وتاريخهم ومعتقدهم وتناقضت الروايات وكثرت التخرُّصات والقوم بين مفرط في التشيع لهم ومفرّط في التشنيع عليهم ووَدَّ الكثير لو كان في الايدي ما يستند عليهِ لاستقراء الحقيقة واستجلاء الغامض من هذا السر. وما دعا الى ذلك الآ اختلاط المتمسكين بذاك المذهب مع اهل الامصار كالقطر العراقي المصري والشامي وغيرها من الاقاليم يتجرون بنتائج بلادهم من سمن وحنطة واباعر وشياه واوبار وجلود تجارةً رائدها الصدق في التعامل مع الكافة مما ضاعف الثقة بهم على تطاول الايام. ولان اميرهم الحالي كالخالي اخذ يحسن صلاتهِ مع الدولة العلية العثمانية فينفذ كل عام الى الاستانة وفداً من قبلهِ يصحبهُ بعشرات من جياد الخيول العربية المطهمة هدية منهُ الى الاصطبل السلطاني ورسائل لتكون دلائل على اخلاصهِ وصداقتهِ فينال رجالهُ كل رعاية وتجلة وتنهال عليهم وعلى مولاهم انواع الاوسمة وعلائم الشرف كما تنثال الخلع والطرف

ولما كان من شأن المقتطف ان يبحث في كل جليل وقليل من احوال العلم والعالم وقد سبق لهُ ان تعرض لذكر كثير من المذاهب خصوصاً ما ينشأ منها في المشرق رأيت ان اخدمهُ بنبذة في تاريخ الوهابية فاقبلت على التواريخ الحديثة انشد فيها ضالتي فلم اعثر على بيان يشفي الغلة ويدرأ الشبهة جرى فيهِ كاتبهُ على قدم الصدق وتمحيص الحق واسند الاشياء الى ادلتها . ولما ضاق المضطرب وعز المطَّلب عمدت الى انتقاء نتف من كتب شتى ولفقت بينها على كثرة التناقض فيها ونواصي الامل معقودة بان يأخذ المطالع منها حصة تكون اقرب الى الحقيقة اذا استعمل الفكرة

ولا اتوخى في هذه العجالة الالمام بعقائد تلك الطائفة لتأتي صبرة واحدة فان كتبهم

المطبوع اكثرها في بلاد الهند تتكفل بذلك لمن يروم الاستيفاء ولا ان اصف بلادهم واحوالهم وصف مدّاح متجامل او قداح متحامل بل غاية ما اتطالُّ اليهِ ذكر طرف من اخبارهم مشفوعة بصحة النقل والناقل لاتبعة تلحقهُ اذا خلصت منهُ النية

قال عبد الرحمن الجبرتي المصري في تاريخهِ عجائب الآثار في التراجم والاخبار عند حوادث سنة ١٢١٨ هجرية ما نصهُ . "وحضر صحبة الحجاج كثير من اهل مكة هروباً من الوهابي ولغط الناس في خبرهِ واختلفوا فيهِ فمنهم من يجعلهُ خارجياً وكافراً وهم المكيون ومن تابعهم وصدَّق اقوالهم . ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضهِ . وارسل اليَّ شيخ الركب المغربي كتاباً ومعهُ اوراق تتضمن دعوتهُ وعقيدتهُ وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم وبهِ نستعين الحمد لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدِ الله فلا مضلَّ لهُ ومن يضلل فلا هادي لهُ . ونشهد ان لا اله الاَّ الله وحدهُ لا شريك لهُ ونشهد ان محمداً عبدهُ ورسولهُ من يطع الله ورسولهُ فقد رشد ومن يعصِ الله ورسولهُ فقد غوى ولا يضر الاَّ نفسهُ ولن يضر الله شيئاً . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم تسليماً كثيراً . اما بعد فقد قال الله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين. وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم . وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوهُ وما نهاكم عنهُ فانتهوا . وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً. فاخبر سبحانهُ انهُ اكمل الدين واتمهُ على لسان رسولهِ صلى الله عليهِ وسلم وامرنا بلزوم ما انزل الينا من ربنا وترك البدعِ والتفرق والاختلاف . وقال تعالى اتبعوا ما أُنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونهِ اولياء قليلاً ما تذكرون . وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوهُ ولا تتبعوا السبل فتفرَّق بكم عن سبيلهِ ذلكم وصاكم بهِ لعلكم تتقون

" والرسول صلى الله عليهِ وسلم قد اخبرنا بان امتهُ تأخذ مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع. وثبت في الصحيحين وغيرهما عنهُ صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموهُ قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن. واخبر في الحديث الآخر ان امتهُ ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما انا عليهِ اليوم واصحابي

" اذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت بهِ البلوى من حوادث الامور التي اعظمها الاشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي

لا يقدر عليها الاَّ رب الارض والسموات وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد الى غير ذلك من انواع العبادة التي لا تصلح الاَّ لله . وصرفُ شيءٍ من انواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لانهُ سبحانهُ وتعالى اغنى الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً كما قال تعالى فاعبد الله مخلصاً لهُ الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونهِ اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيهِ يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفَّار . فاخبر سبحانهُ انهُ لا يرضى من الدين الاَّ ما كان خالصاً لوجههِ واخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ويشفعوا لهم عندهُ واخبر انهُ لا يهدي من هو كاذب كفار . وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤُن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانهُ وتعالى عما يشركون . فاخبر انهُ من جعل بينهُ وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم واشرك بهم وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عندهُ الاَّ باذنهِ وقال تعالى يومئذٍ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقال تعالى يومئذٍ لا تنفع الشفاعة الاَّ من اذن لهُ الرحمن ورضي لهُ قولاً وهو سبحانهُ وتعالى لا يرضى الاَّ التوحيد كما قال تعالى ولا يشفعون الاَّ لمن ارتضى وهم من خشيتهِ مشفقون . فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الاَّ من الله كما قال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً وقال تعالى ولا تدعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلتَ فانك اذاً من الظالمين

" فاذا كان الرسول صلى الله عليهِ وسلم وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم فمن دونهُ تحت لوائهِ لا يشفع الا باذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر لله ساجداً فيحمدهُ بمحامد يعلمهُ اياها ثم يقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ثم يحدُّ لهُ حدًّا فيدخلهم الجنة فكيف بغيرهِ من الانبياء والاولياء . وهذا الذي ذكرناهُ لا يخالف فيهِ احد من علماء المسلمين بل قد اجمع عليهِ السلف الصالح من الاصحاب والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهاجهم واما ما حدث من سؤَال الانبياء والاولياء من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها والصلاة عندها واتخاذها اعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الامور التي اخبر بها النبي صلى الله عليهِ وسلم امتهُ وحذر منها كما في الحديث عنهُ صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال لا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان . وهو صلى الله عليهِ وسلم حمى جناب التوحيد اعظم

حماية وسد كل طريق يؤدي الى الشرك

" فنهى ان يجصص القبر وان يبنى عليهِ كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيهِ ايضاً انهُ بعث علياً بن ابي طالب رضي الله عنهُ وامرهُ ان لا يدع قبراً مشرفاً الاَّ سواهُ ولا تمثالاً الاَّ طمسهُ ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها اسست على معصية الرسول صلى الله عليهِ وسلم . فهذا هو الذي اوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الامر الى ان كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا واموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذي ندعو الناس اليهِ ونقاتلهم عليهِ بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنةِ رسولهِ صلى الله عليهِ وسلم واجماع السلف الصالح من الامة ممتثلين لقولهِ سبحانهُ وتعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلهُ لله . فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناهُ بالسيف والسنان كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيهِ بأس شديد ومنافع للناس . وندعو الناس الى اقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام . ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور

" فهذا هو الذي نعتقدهُ وندين الله بهِ فمن عمل بذلك فهو اخونا المسلم لهُ ما لنا وعليهِ ما علينا ونعتقد ايضاً ان امة محمد صلى الله عليهِ وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة وانهُ لا تزال طائفة من امتهِ على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك اه "

قال الجبرتي بعد ايراد ما تقدم " اقول ان كان كذلك فهذا ما ندين الله بهِ نحن ايضاً وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين . وقد بسط الكلام في ذلك ابن القيم في كتابهِ اغاثة اللهفان والحافظ المقريزي في تجريد التوحيد والامام اليوسي في شرح الكبرى وشرح الحكم لابن عباد وكتاب جمع الفضائل وقمع الرذائل وكتاب مصائد الشيطان وغير ذلك "

وجاء في تاريخ بغداد لعثمان بن سند البصري عند الكلام على الوهابية ما يأتي : " فمن اعتقادهم تكفير عموم المسلمين الذين على الكرة الارضية الآن من اعتقد اعتقادهم. وسموا انفسهم بالسلف وبالمحمديين ويبغضون ويلعنون جملة من علماء السنَّة مثل ابي الحسن الاشعري ويقولون انهم هم الذين اسسوا قواعد الادلة والبراهين في علم التوحيد ومنهُ نشأَت الفِرَق والخلاف بين

الامة المحمدية والاَّ فقبلهُ كانت الادلة هي القرآن والحديث لا غير . وايضاً يكفرون الامام ابن السبكي الشافعي ولكن ما اعلم السبب في تكفيرهِ دون سائر المصريين . ويا ليت شعري ما ذنبهُ معهم واظنهُ لكونهِ كان يغري الملوك بابن تيمية وجماعتهِ الحنابلة حتى حبسهم الناصر محمد بن قلاوون في الاسكندرية كما هو مذكور في الدرر الكامنة لابن حجر

"والحاصل ان الوهابيين آذوا الاحياء والاموات. ومن محاسن الوهابيين انهم اماتوا البدع ومحوها ومن محاسنهم انهم امنوا البلاد التي ملكوها وصار كلما كان تحت حكمهم من هذه البراري والقفار يسلكها الرجل وحدهُ على حمار بلا خفر خصوصاً بين الحرمين الشريفين ومنعوا غزو الاعراب بعضهم على بعض وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت الى الشام كانهم اخوان اولاد رجل واحد وهذا بسبب قسوتهم في تأديب القاتل والسارق والناهب الى ان عدم هذا الشر في زمان ابن سعود وانتقلت اخلاق العرب من التوحش الى الانسانية . وتجد في بعض الاراضي المخصبة هذا بيت عَنزي وبجنبهِ بيت عُتَبي وبقربهِ بيت حربي وكلهم يرتعون كأنهم اخوان وبهاتين الدسيستين خدعوا جميع العوام يعني بمحو البدعة وتأمين الطرقات والسبل خصوصاً بين الحرمين واحبهم سائر الامم وغفلوا عن باقي عقائدهم . ورأيت لهم عقيدة منظومة يحفظها حتى رعاة غنمهم ومنها

وما الدين الاَّ ان تقام شعائر   وتأمن سُبْل بيننا وشعابُ

"فكأنهم جعلوا تأمين الطرقات ركناً من اركان الدين . ويفهم عقلاً من سياستهم انهُ اذا فقد القاتل والسارق والناهب فأي سبب يمنع عموم الناس من الاشتغال بالزراعة والتجارة واقتناء المواشي في البادية المخصبة للتكسب من البانها واصوافها وجلودها واذا اشتغلوا بالكسب الحلال فلا يسرقون ولا ينهبون ولا يقتلون فكأن المسئلة شبيهة بالدورية اي انهُ متى وُجد الامان ارتفع السارق والقاتل لاشتغالهم بمعاشهم الحلال ومتى اشتغلوا بالمعاش الحلال وُجد الامان ولكن هذا الدور منفك الجهة

"ولولا ما في الوهابيين من هذه النزغة اعني تكفير من عداهم لملكوا جميع بلاد الاسلام وادخلوهم تحت حكمهم بطوعهم واختيارهم ولكن بسبب هذه النزغة ابغضتهم الامم وتسلطت عليهم الدول وغزاهم اسد الديار المصرية ابرهيم باشا بن محمد علي باشا بامر السلطان محمود سنة ١٢٢٨ وملك بلادهم ومحا آثارهم وابادهم واسكن عائلة المقرن اي بيت الملك وعائلة بن عبد الوهاب الديار المصرية (وما رجعوا الى بلادهم الاَّ بعد ان عاد الحجاز الى الدولة العلية)

"وهذه الفرقة المعبر عنها بالوهابيين هم اتباع محمد بن عبد الوهاب النجدي ولكنهم في

الحقيقة يسمون اهل الحديث لانهُ كان نظيرُهم موجوداً في زمن الدولة العباسية وينكرون المناكير بالشدة والغلظة مثل الوهابيين ويثورون على الخلفاء بسبب ان الجهاد في اعتقادهم ركن من اركان الدين — انظر تاريخ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة من سنة ٣٠٠ هجرية — وكانوا يسمونهم الحنابلة واهل الحديث في ذلك الزمن ويقولون قام الحنابلة وثار الحنابلة وكسر الحنابلة حانات الخمور وادَّبوا من شربها وكان بينهم وبين العباسيين مقاتلات وحروب. ثم ثارت منهم فرق بالمشرق وبجزيرة الاندلس ويسمون الظاهرية وهم ايضاً اهل الحديث وكانوا ينكرون المناكير مع الغلظة ويثورون على الملوك واكثرهم يموت بين قتيل وطريد . ثم انهُ ظهر لهم فرق في دولة يوسف صلاح الدين وكانوا يسمون اهل الحديث ولهم ثورات وعداوات مع الملوك ايضاً وينكرون المنكر بغلظة وفظاظة وتسلسلوا الى زمن ابن تيمية الحراني وتلاميذهِ ابن مفلح وابن القيم وابن عبد الهادي . ثم ظهرت هذه الفرقة التي عمت وطمت في القرن الثاني عشر ويسمون بالوهابيين نسبةً الى محمد بن عبد الوهاب النجدي والاَّ ففي الحقيقة افعالهم وآثارهم هي افعال الحنابلة الاقدمين وهي افعال اهل الحديث في القرون المتوسطة وافعال الظاهرية فالمعنى واحد انما يسمون في كل عصر باسم على اصطلاح اهل ذلك العصر اه "

اما ناظم عقد هذه الجماعة وصاحب دعوتها محمد بن عبد الوهاب النجدي الآنف ذكرهُ فقد ورد في كتاب تبصرة الناقد لابي الفتح عبد النصير الهندي ثم المدني نقلاً عن محمد بن ناصر الحازمي في رسالة فتح المنان في ترجيح الراجح وتزييف الزائف من صلح الاخوان انهُ محمد بن الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن يزيد بن مشرف. هذا هو المعروف من نسبهِ ويذكر انهُ من مُضَر ثم من بني تميم والله بهِ عليم. اخذ عن ابيهِ وهم بيت فقه حنابلة ثم حج وقصد المدينة ولقي بها شيخاً عالماً من اهل نجد اسمهُ عبد الله بن ابرهيم قد لقي ابا المواهب البعلي الدمشقي واخذ عنهُ وانتقل مع ابيهِ الى حريملا من نجد ايضاً ولما مات ابوهُ رجع الى العيينة واراد نشر الدعوة فرضي اهل العيينة بذلك ثم خرج عنها بسبب الى الدرعية واطاعهُ اميرها محمد بن سعود من آل مقرن. ويذكر انهم من بني حنيفة ثم من ربيعة والله اعلم. وهذا في حدود سنة تسع وخمسين بعد المائة والالف وانتشرت دعوتهُ في نجد وشرق بلاد العرب الى عمان ولم يخرج عنها الى الحجاز واليمن الاَّ في حدود المائتين والالف وتوفي سنة ست بعد المائتين والالف انتهى

وقال ايضاً " هو رجل عالم متبع الغالب عليهِ في نفسهِ الاتباع ورسائلهُ معروفة وفيها المقبول والمردود واشهر ما ينكر عليهِ خلصتان كبيرتان الاولى تكفير اهل الارض بمجرد تلفيقات لا دليل

عليها والثانية الاجتراء على سفك الدم المعصوم بلا حجة واقامة برهان . وتتبع هذه جزئيات وهي حقيرة تغتفر مع صلاح الاصل وصحتهِ والله اعلم . وقد بنى الشيخ محمد المذكور طريقتهُ على اتباع ابن تيمية وابن القيم في زعمهِ واخذ من اقوالهما اطرافاً بحسب ما وقع لهُ من الاطلاع والاشراف وقد اصاب في بعض ما نقلهُ واخطأَ في البعض وساء فهماً واخذ على غير القصد في بعض وقد احيت دعوتهُ بعضاً من الشريعة واماتت كثيراً من الباطل في نجد والحجاز. رحمهُ الله وتجاوز عنهُ فيما اخطأَ فيهِ وجزاهُ احسن ما عمل بهِ " انتهى ملخصاً

وكتب العلامة الشوكاني اليماني في البدر الطالع في ترجمة سعود بن العزيز ما نصهُ : "فوصل اليهِ الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الداعي الى التوحيد المنكر على المعتقدين في الاموات. وقال ايضاً في ترجمة غالب بن ساعد شريف مكة في بيان اتباع صاحب نجد وتبلغنا عنهم اخبار الله اعلم بصحتها من ذلك انهُ يستحل دم من استغاث بغير الله من نبي او ولي او غير ذلك. ولا ريب ان كان ذلك عن اعتقاد تأثير المستغاث بهِ كتأثير الله يصير بهِ صاحبهُ مرتداً كما يقع من كثير من هؤلاء المعتقدين للاموات الذين يسألونهم قضاء حوائجهم ويعوّلون عليهم زيادة على تعويلهم على الله سبحانهُ وتعالى ولا ينادون الله جلَّ وعلا الاَّ مقترناً باسمائهم ويخصونهم بالنداء منفردين عن الرب فهذا كفر لا شك فيهِ ولا شبهة وصاحبهُ اذا لم يتب كان حلال الدم والمال كسائر المرتدين . وقال وبعض الناس يزعم انهُ يعني صاحب نجد يعتقد اعتقاد الخوارج وما اظن ذلك صحيحاً فان صاحب نجد وجميع اتباعه يعملون بما يعلمونهُ من محمد بن عبد الوهاب وكان حنبلياً ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة فعاد الى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيمية وابن القيم واضرابهما وهم من اشد الناس على معتقدي الاموات " وقد رأَيت كتاباً من صاحب نجد الذي هو الآن صاحب تلك الجهات اجاب على بعض اهل العلم وقد كاتبهُ وسأَلهُ بيان ما يعتقدهُ فرأَيت جوابهُ مشتملاً على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة والله اعلم بحقيقة الحال . وبلغنا انهُ وصل الى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمهِ وقدم صاحبهِ في الدين . وفي سنة ١٢١٥ وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان ارسل بهما الى حضرة مولانا الامام حفظهُ الله احدها يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب كلها في الارشاد الى اخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعلهُ المعتقدون في القبور وهي رسائل جيدة مشحونة بادلة الكتاب والسنة . والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من الفقهاء المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة ذاكروهُ في مسائل متعلقة باصول الدين وبجماعة من

الصحابة فاجاب عليها جوابات محررة مقررة محققة تدل على ان المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة . وقد هدم عليهم جميع ما بنوهُ وابطل جميع ما دونوهُ لانهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوهُ خزياً عليهم وعلى اهل صنعاء وصعدة وهكذا من تصدَّر ولم يعرف مقدار نفسهِ. انتهى ملخصاً

وقال القاضي العلاَّمة عبد الرحمن بن احمد البهكلي في كتاب نفح العود في ايام الشريف حمود "ومن كتب عبد العزيز بن سعود هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز ابن سعود الى من يراهُ من اهل المخلاف السليماني خصوصاً اولاد الشريف حمود وناصر ويحيي وسائر اخوانهم واولاد اخوانهم وكذلك اشراف بني النعمى وكافة اشراف تهامة وفقنا الله واياهم الى سبيل الحق والهداية وجنَّبنا واياهم طريق الشرك والغواية وارشدنا واياهم الى اقتفاء آثار اهل العناية . اما بعد فالموجب لهذه الرسالة ان الشريف احمد بن حسين الفلقي قدم الينا فرأى ما نحن فيهِ وتحقق صحة ذلك لديهِ فبعد ذلك ألتمس منا ان نكتب لكم ما يزول بهِ الاشتباه فتعرفوا دين الاسلام الذي لا يقبل من احد سواهُ . فاعلموا رحمكم الله تعالى ان الله سبحانهُ ارسل محمداً صلى الله عليهِ وسلم على فترة من الرسل فهدى بهِ الى الدين الكامل والشرع التام واعظم ذلك واكبرهُ وزبدتهُ اخلاص العبادة لله لا شريك لهُ والنهي عن الشرك وذلك هو الذي خلق الله تعالى الخلق لاجلهِ ودلَّ الكتاب على فضلهِ كما قال تعالى: وما خلقت الجن والانس الاَّ ليعبدون. وقال تعالى وما أُمروا الاَّ ليعبدوا الله مخلصين لهُ الدين واخلاص الدين هو صرف جميع العبادة لله تعالى وحدهُ لا شريك لهُ وذلك ان لا يدعى الاَّ الله ولا يُستغاث الاَّ بهِ ولا يذبح الاَّ لهُ ولا يخشى ولا يرجى سواهُ ولا يرهب ولا يرغب الاَّ فيما لديهِ ولا يُتوكَّل في جميع الامور الاَّ عليهِ وان كل ما هنالك لله تعالى لا يصلح شيءٌ منهُ لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شيءٍ غيرهما. وهذا هو بعينهِ توحيد الالوهية الذي أُسس الاسلام عليهِ وانفرد بهِ المسلم عن الكافر وهو معنى شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبدهُ ورسولهُ

" فلما منَّ الله تعالى علينا بمعرفة ذلك وعلمنا انهُ دين الرسل اتبعناهُ ودعونا الناس اليهِ والاَّ فنحن قبل ذلك على ما عليهِ غالب الناس من الشرك بالله تعالى من عبادة اهل القبور والاستغاثة بهم والاستعانة منهم والتقرب بالذبح لهم وطلب الحاجات منهم مع ما ينضمُّ الى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وا تكاب الامور المحرمات وترك الصلاة وترك شعائر الاسلام حتى اظهر الله الحق بعد خفائهِ واحيا اثرهُ بعد عفائهِ على يد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب احسن الله تعالى اليهِ في آخرتهِ والمآب فابرز ما هو الحق والصواب من كتاب الله المجيد الذي لا يأتيهِ

الباطل من بين يديهِ ولا من خلفهِ تنزيل من حكيم حميد الخ . ورسالة عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب التي كتبها حين فتح الحرمين الشريفين شاهدة عدل على انهُ بريءٌ من تلك الافتراءات التي افتروها على عقائدهِ وعقائد ابيهِ وبنوا عليها تلك الزلازل والقلاقل وان مذهبهُ عين مذهب الائمة المحدثين والسلف الصالحين وتلك الرسالة منقولة في اتحاف النبلاء من شاء الاطلاع عليها فليرجع اليها "

وقال المستشرق سيديللو الفرنساوي في كتابهِ خلاصة تاريخ العرب ما نصهُ : " اخذت العرب من ابتداء القرن الثامن عشر في الاستقلال بالحكم لقوتها وضعف اعدائها ولم تنقص الا اتخاذ مركز تجتمع حولهُ جميع الاذهان وترجع اليهِ في تدبير الامور فهمّت الوهابية سنة ١٧٤٩ ميلادية فاتخذت منها عبد الوهاب مركزًا وهو من قبيلة تميم اشتغل في صغرهِ بالعلوم المعتادة عند العرب خصوصًا الفقه وسافر الى بغداد والبصرة وبلاد الفرس ثم اخذ يتفكر فيما يثير الحمية في ابناء وطنهِ فوجدهُ احياء الشريعة نقية من جميع البدع كحالتها الاولية فالزمهم المواظبة على العمل بالقرآن ونهاهم عن الغلوّ في تعظيم النبي (صلى الله عليهِ وسلم) وعن تقديس الاولياء الذين هدم قبورهم وعن تعاطي المسكر وانكر على الاتراك بعض الاحوال وقال ان الشريعة تقضي ان يخرج كل انسان خمس اموالهِ (كذا) زكاة وتحرم الزينة وتلزم القضاة بتحري الصدق " واخذ يعظهم بخطب عظم تأثيرها لديهم بموافقتها القرآن ومقصودهُ من ذلك استمالتهم الى الامور الحربية ليحيوا ما كان لآبائهم من العظمة وقد كان فان اقوى جميع قبائل نجد وفدت عليهِ وانتظمت تحت لوائهِ فجعل محمد بن سعود من قبيلة مصالح قائد هؤلاء الوفود وزوج سعود ابنتهُ وقلدهُ الحكم السياسي على الوهابية لمعرفتهِ بالقوانين العسكرية

وقال احمد سعيد البغدادي في كتابهِ نديم الاديب : " اما حقيقة هذه الطائفة فانها حنبلية المذهب وجميع ما ذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرَّف وفيهِ تناقض كلي لمن اطّلع عليهِ بتأمل لان غالب مؤرخي الشرقيين ينقلون عن الكتب الافرنجية فان كان المؤرخ المنقول عنهُ صاحب دراية وصادق الرواية تجد ان من يترجم كتابهُ يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الاصل وان كان المؤرخ غير صادق الرواية فمن باب اولى " الى ان قال " ومن اراد ان يعرف جليًّا اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهُ فانهُ مذهبهم "

اما بلاد نجد وحالتها الحاضرة فقد وصفها محمد بن سليم الشهابي المدني في رسالتهِ الرحلة الحجازية فقال : " انها ارض مسطحة سهلة يقل وجود الجبال فيها والمشهور فيها جبلان إيجا

وسلما وانها حسنة الهواء كثيرة الامطار والسيول وفي سفح جبل اجا مدينة تسمى بندر حائل مركز امراء نجد الآن وفيها صاحب المجد والجود الامير عبد العزيز بن الامير متعب بن عبد الله الرشيد وهي مسوَّرة ولها ثلاثة ابواب وبيوتها طبقة واحدة والقليل منها طبقتان مرتفعة البناء وفيها محال للقهوة مزينة داخل البيوت على عادة العرب وفيها قصر اميرها عبد العزيز المسمى ببرذان وهو كبير وهيئتهُ حسنة وفيهِ مصيف واسع جداً تتناول الضيوف فيهِ الطعام ويلي قصر الامير اصطبل لجياد الخيل خاصة بالامير وعمهِ واولاد عمهِ واتباعهِ وقريب من القصر دار عمهِ حمود العبيد الرشيد ويقابلهُ جهة اليمن منزل خازنهم سبهان السبهان وبين قصر الامير ودار عمهِ ودار الخازن ميدان كبير يسمى المسحب مبني احسن بناء معد للجلوس. وفي كل يوم يخرج صاحب الدولة الامير عبد العزيز في الساعة الاولى من النهار الى الساعة الرابعة فيجلس بجانبهِ عمهُ حمود العبيد ويليهِ القاضي وبين ايدي الامير كاتب الامارة ومقيد الحقوق ويقابل الامير في الجهة الثانية خازن الامير فتغص دكاك المسحب بكبار الاهالي والوافدين من المشايخ والضيفان ويجلس امام الامير رجالهُ وعبيدهُ جثاةً متكئين على مقابض سيوفهم ينظرون في وجه الامير منتظرين اوامرهُ. وعند ما يستقر الامير في الجلوس يمثل بين يديهِ اصحاب الدعاوي والخصومات فيحكم بينهم في الامور العرفية والسياسية واما ما يتعلق بالشرع فيرسلهم الى القاضي بجانبهِ فيحكم بينهم فيهِ ويردهم الى الامير والامير ينفذ احكام القاضي على موجب القرآن الشريف والاحاديث النبوية والاقوال الصحيحة فيقتص من القاتل ويقطع يد السارق ويقيم حد الرجم

"ولا يوجد في بلاد نجد شاهد زور البتة حتى لو سمع الامير بشاهد زور يجلبهُ من اقصى نجد ويعزرهُ وينفيهِ وفي الساعة الرابعة ينفضُّ مجلس الحكم والقضاء ويدخل الامير قصرهُ وبعدها يدخل الضيوف والمحتاجون الى المضيف الواسع يتناولون الطعام وبعد هنيهة يخرج الامير الى مجلس لهُ في القصر فتدخل الضيوف ويشربون القهوة بحضرتهِ وكل من لهُ حاجة يقف امام الامير ويكبُّ عليهِ ويرفع رداءهُ على رأس الامير ورأسهِ ويذكر لهُ حاجتهُ في اذنهِ بكلام موجز مفيد حتى يتم كل من لهُ حاجة . وعادتهم بعد تناول القهوة ان يدوروا بمباخر عود الطيب في المجلس ثم ينهض الامير قائماً والحضور يتبعونهُ للصلاة في الجامع المقابل لقصرهِ مع الامام . وفي اوقات الصلاة يطوف مأمور من قبل الامير في الاسواق والشوارع فاذا وجد واحداً لم يحضر صلاة الجماعة يسلبهُ عمامتهُ ويجرهُ الى المسجد وعند خروج الامير من الصلاة يعرضهُ عليهِ فيؤدبهُ الامير لتركهِ الصلاة مع الجماعة

"وترى جميع اهل البلد والنازلين فيهِ متبارين على صلواتهم مع الامام في الجامع وهم في

غاية الذكاء والكمال والفصاحة العربية وحديثهم بينهم بالاحسان والتؤدة لا تسمع بينهم لغوًا ابدًا ولئن كان بقايا من عوائد العرب القديمة وسننها فهي عندهم . ولقد نزلتُ بين ظهرانيهم على عهد المرحوم الامير متعب ثلاثة اشهر ثم زرتهم مرتين فاكثر لما رأيت من انسانيتهم فامعنت النظر في احوالهم فلم اسمع في حائل حاضرة الامير صوت طبل ولا غناء مزمار ما خلا طبل الحرب في وقتهِ. واذا مات احدهم لا تسمع عويل اهلهِ وعيالهِ سوى حزن وبكاء ويدفنون موتاهم حال وفاتهم ولو مات الميت في الليل . ولاميرهم ايضاً مجلس آخر مثل الاول يجلس فيهِ من بعد العصر الى قرب الغروب وعند تحفزهِ للقيام ينادي منادٍ ثلاث مرات باعلى صوتهِ في المسجد : العشاء يا مفتاق يا محتاج ثم يقف ثانياً في السوق وينادي ثلاثاً مثل الاول فيهرع الجياع لتناول الطعام في مضيف اميرهم عقيب الضيوف الذين لا ينقطعون من منزل الامير كل يوم وليلة واقل ما يجتمع على مائدتهِ كل يوم اربعمائة نسمة او يزيدون

"وبلدة الامير المسماة بحائل محوطة بنخيل تسقى من آبار عمق واحدتها خمس عشرة قامة وماؤها عذب فرات وفيها بعض اشجار مثمرة ويناوحها في سفح جبل ايجا قرية تدعى قفاد ذات عين ثرّة تسقي النخيل والزروع . وحاضرة امير حائل تحيط بها من جهاتها الثلاث ارض سهلة ما عدا الجهة الرابعة حيث جبل ايجا الذي يكثر فيهِ الربيع مسافة يومين وليلة وهي حمى جعله الامير لخاصتهِ يربي فيها خيلهُ وهجنهُ وابلهُ ومواشيهُ . وفي محيط الحمى قرى رجال الامير وعلى بعد خمسة ايام من الحمى بلدة كبيرة خاضعة للامير تسمى عنيزة مسورة بسورين سور على نخيل يحيط بها وسور على البلدة وعلى مقربة منها مسيل ماء يجري في الغالب وعلى اطرافهِ نخيل كثير واكثر سكان البلدة تجار نجد واعيانها ويقابلها ايضاً بلدة كبيرة مسورة تسمى بريدة ولها قرى تابعة لها ونخيل كثير تدعى القصيم متصلة بالدرعية ومنها الى مدينة عظيمة تدعى العارض حيث تجد مساكن حكام نجد وامرائها آل سعود في ايام عدلهم ولما ظلموا ووصلوا الى مكة والمدينة وتجاوزوا الحجاز الى الشام ومنعوا الركب من الحج ثلاث سنين اذهب الله ريحهم وصار الحكم لآل الرشيد الذين هم في العدل الآن ومنهم الامير عبد العزيز بن متعب الرشيد

"اما القبائل التي يحكمها الامير المتفرقة في اقطار نجد من شمر فهي اربع قبائل ما عدا المنتفق في جزيرة بغداد وهو مستقل بنفسهِ وقبائلهُ واكثر قبائل عنيزة تحت طاعتهِ واغلب قبائل عتيبة وجانب من قبائل مطير وقبائل مسروح سكان نجد وقبائل بني سالم المتوطنين في نجد والشرارات وهتيم وغيرها من القبائل الكبيرة التي لم نطلع عليها وكلهم مطيعون لامرهِ ونهيهِ يتوقعون اشارتهُ . واذا بغت قبيلة على اخرى منهم او ارادت العصيان يربيهم ويقيم

العدل بينهم بالاحسان او بالسيف . وفي كل عام يأخذ منهم الزكاة وفقًا للشرع من خيولهم وابلهم واغنامهم ومواشيهم ونخيلهم وزروعهم ولا يستثني من ذلك الاَّ الخيل المعدة للحرب . والذي يجبيهِ من الزكاة على وفق الشرع يجمعهُ عنده ُ فيفرق بعضهُ على المحاويج والفقراء ويصرف البقية في المآدب وعطايا قاصديهِ حتى لا يبقى على راس السنة منها شيءٌ . ويبلغ ما تحت امرهِ من النفوس التي عرفناها ما عدا ما لم نطلع عليهِ مائة وثمانين الفًا ونيفًا ومنهم ستون الف فارس يركبون الخيول العربية المطهمة ترى الخيل تحتهم كالاسود الضارية وهم على صهواتها كالعقبان شاكي السلاح تقرأُ الشجاعة في اعينهم . وستون الف شجاع يركبون الهجن وستون الفًا رماة مشاة يترادفون احيانًا مع اهل الهجن وقت الغزو"

هذا طرف مما عثرت عليهِ في تضاعيف كتب مطبوعة ومخطوطة لمؤلفين متباينين في المشارب متفرقين في المشارق والمغارب اثبتهُ على حالهِ ولم امسخ من لفظهِ ولا مآلهِ . ورأيت وسمعت كثيرًا من مؤرخي الفرنجة وسيَّاحهم تكلموا على هذا المذهب ومنهم المنصف والمجحف على ان المجحف منهم يفضل بدقةٍ امثال احمد جودت وعبد الرحمن شرف وايوب صبري وغيرهم من المؤرخين الذين اطلقوا مباشرةً الفاظ التكفير والتضليل على ابناء هذا المذهب ورموا الكلام على عواهنهِ واتهموهم في امانتهم ولذا اقتصرت على ايراد ما تقدم وتجافيت عن ترجمة اقوالهم لانها امليت بلسان التمويه لا بلسان التاريخ . وعلى ما قيل في عباراتهم يتصرف ما كتبهُ احمد زيني دحلان المكيُّ بعبارات مخزية مخجلة وقد رد عليهِ علماء الوهابية زاعمين ان الاحاديث التي ساقها في كتابهِ موضوعة بعد ظهورهم مطالبين القائل بها ببيان الكتب المأخوذة منها من اسفار المحدّثين المتقدمين والمتأخرين مطيلين اللسان على علماء ذاك العصر ناسبين لهم الافتراء على حضرة صاحب الرسالة عمدًا ويا ليت هذا المكيّ بيَّن مآخذهُ ليخلص من المطعن فان المقام مقام جدال

واختلفت الاقوال في عدد المعتنقين لهذا المذهب في نجد ويقول شمس الدين سامي صاحب قاموس الاعلام ان عددهم قد يرقى الى ثلاثة ملايين نسمة في نجد . اما مسافة هذه الكورة فيقطعها الراكب على متون المطايا في عشرين يومًا عرضًا وثلاثين يومًا طولاً . واخبرني احد الثقات الاثبات ان دعوة الوهابية تنتشر في الهند خصوصًا في الاعوام الاخيرة وان لهم تاريخًا جليلاً في مجلدين الفهُ حسين بن غنام الاحسائي فيهِ من المواد ما لم اتمكن من الاطلاع عليهِ وعساني استجلب منهُ نسخة فاعود لاشباع القول عليهم كشفًا للحقيقة وإقناعًا للموافق المؤانس او المخالف الموالس والله ولي التوفيق

مستقبل الصين

لجناب الامير شكيب ارسلان

لا يخفى ان حرب الصين مع اليابان منذ بضع سنوات هي التي خرقت سياج الصين وذهبت بهيبتها وكشفت عوارها للدول الغربية حتى طمعن منذ ذلك اليوم في الاستيلاء على ممالكها الواسعة وبعد ان كان هذا الامر حديثاً في الانفس وامنيةً في الخواطر اندرج في لف المقاصد المنوية والعزائم المعقودة وذلك لما ظهر من كون هذه السلطنة العظمى اشبه جداً بالطبل الذي يعظم في العين حجمهُ ويدوي الى بعيدٍ صوتهُ حتى اذا بعجهُ الانسان بيدهِ وجدهُ اجوف فارغاً فتقلَّص حجمهُ وانقطع صوتهُ. فتخمَّر في رؤُوس الاوربيين منذ حرب اليابان ادخال هذه البلاد في جدول الممالك الشرقية التي قضى عليها تأخرها في الحضارة ان تكون خاضعةً لسلطان اوربا وما زال الجهل عبداً للعلم والمتأَخر تابعاً للمتقدم

وانما حال الى الآن دون مد الايدي الى جفنة الصين وتقاسم ما فيها بأَصابعهِ منذ خرق ذلك الحجاب السماوي" على يد اليابان تناظرُ الدول وتجاذبها الحبل من كل جهة والزحام الواقع على حوض ابن السماء العذب كما هي الحال في كثير من الممالك الضعيفة الباقية على ملك اهلها. فجعلت كل دولة منهنَّ خصوصاً الدولتان الكبيرتان اللتان في يدهما زمام المشرق واليهما خطام آسية اعني بهما انكلترا والروسية تجتهد في تخطيط "منطقة نفوذ" لنفسها في بلاد الصين يكون لها مهد مملكة مستقبلة هنالك وسعى كل فريق في التأَمن على نصيب وافٍ وشقصٍ عريض من هذه التركة الكبرى يبرَّد لهُ بطريق القسمة الشرعية بدون ان تدعو العجلة والتهافت فيما بين الورثة الى هز عوامل وتجريد سيوف. وهذا ما طوت الدول انفسها عليهِ ولا يزال مطوي" ضمائرها يؤَخر من ابرازهِ الى حيز الوجود سكون الصين واستقامة امورها وتوفر اسباب ثباتها وتكثف اسوار منعتها ويعجل في ظهورهِ الى ميدان التحقيق تتابع فتنها وتفتق رتوقها وتفتح ابواب المداخلة في امورها وانهيار جوانب سياجها بعوامل الفتنة مما يطرّق عليها ويستدرج اقدام الاجانب اليها ويمكنهم من اراضيها وذلك انهُ كما كان الميكروب لا يعيش ولا ينمو الاَّ في المباآت الصالحة لسكناهُ المترشحة لنزولهِ من تضاعيف الضعف وتجاويف الهزال كذلك النفوذ الاوربي" لا ينبسط ولا ينتشر الاَّ حيث وجد منتجعاً صالحاً لهُ من ضعف البلاد واختلال الادارة وسقوط دعائم الاحكام يشهد بذلك تاريخ دخول الاوربيين في كل مملكة دخلوها وصيروا اعزَّة اهلها اذلة

ولما كان لا بدَّ لتلك المملكة الضعيفة التي تمكن منها النفوذ الاوربيّ من حركة رد فعلٍ على يد الحزب الوطني فيها كان ذلك فاتحة المداخلة الفعليَّة فيجيء من باب اجهاز القوم على انفسهم بايديهم وذلك مثل فتنة البوكسر الحالية وليست هذه باول ثورة هناك على الاوربيين ولا تكون آخر ثورة بل ان فتنة التايبينغ التي ابتدأت سنة ١٨٤٨ وانتشرت في تلك المملكة انتشارًا اوشكت أن تسقط بهِ الامبراطورية المالكة الآن كانت موجهة ضد الحكومة في الظاهر وضد الاجانب في الباطن ومقصدها تخليص الصين من ربقة النفوذ الاجنبي وتجديد شباب دولتها ولذلك حرصت الدول وقتئذٍ على محو آثار تلك الفئة ونصرت الحكومة عليها نصرًا مؤزرًا لا حبًّا بها بل بغضًا بتلك الفرقة الاصلاحية حال كون هؤلاء التايبينغ كانوا متظاهرين بالهوادة الدينية والميل الى النصرانية وقد جعلوا التوراة في جملة كتبهم الدينية فلم ترأف دول اوربا بهم لذلك وآثرنَ الدنيا على الدين وايدنَ الدولة المنشورية في كرسيها. وما زالت منذ ذلك الحين تنعقد جمعيات سرية في الصين وتتألف عصائب مرماها اماطة نفوذ الاوربيين وكشف سلطتهم عن اطراف تلك المملكة وكان كلما زاد نفوذ الدول ورسخت اقدامها في البلاد واحتلَّت من هنا بلدًا واقتطعت من هناك ثغرًا ازدادت كراهية الصينيين لوطأتهم ونفورهم من جوارهم وما قام قائم البوكسر هذه المرة الاَّ وقد بلغت ارواح الصينيين الحناجر ورأوا ان قد احيط بهم ومالت دعامة ملكهم الى السقوط وساعدهم في ذلك استعداد الامبراطورة "تسوهسي" التي حاولت احياء روح العصبية الصينية وزرعت بذار العداوة والبغضاء للاوربيين فلم تعتم ان استغلَّت الفتنة وحُملت على حصد رؤوس الشر. وقامت اوربا تدافع عن بنيها المتفرقين في تلك الاقطار وهي ترى في هذه الفتنة حركة معنوية مهمة وتتوجس من ورائها شرًّا مستطيرًا وكانت تهمُّ بنجز الموعود وتقضي على الصين قضاءها لولا ما تخشاهُ من الوقوع في شر اعظم هو تضارب السياسات وتصادم المصالح وبعد الكون على الصين يدًا واحدة رجوع بعضها لمناصبة بعض تهارش السباع على الفريسة فقامت الدول الغربية مع دولة اليابان الشرقية بعمل مشترك لقمع ثورة البوكسر ولكن على حذر تام بعضها من بعض والكل يريدون حل المعضلة بالتي هي احسن

ولما كانت مملكة الصين من اغرب الممالك شكلاً واوسعها رقعة بل كانت اكثرها عددًا واقدمها تاريخًا وهي اهم ما طمحت اليهِ عين اوربي من الممالك الشرقية وكان جم غفير من المطالعين يحبون ان يعرفوا هل لاوربا امكان زائد من رقبة الصين والاحاطة بملكها او هو مطلب عنيد وعقبة صعبة لا يرجى صعودها الى الآن وهل ضعف الصين العسكريّ كافٍ في

انهيار جدارها وانتكاث حبلها او لها من ورائهِ قائمة اخرى ورابطة ثانية تمنع من انحلال هاتيك العصبية وهل اذا سقطت حكومة "بكين" سقط الوطن الصيني باسرهِ او بقيت هناك عصبية واقفة في وجه السطوة الاوربية مستقلة عنها باسباب راسخة متمكنة بواشجة عروقها ومرونة اعطافها مع الثبات ولين ملامسها مع المتانة او لم تبقَ عصبة ولا عصبية واضمحلّ كل هذا. والحاصل هل الصين لقمة سائغة في مزدرد اوربا او هي عظم سمك في حلقوهِا فجئت بمجالتي هذه ابحث عن الاسباب التي يبنى عليها افتراض موت هذه المملكة وتناط بها آمال الاوربيين في الفتح والاسباب التي بعكس الاولى تمسك من جرف الصين وتسد من ثغورها وتحرس على اهلها اجلها حسبما وصلتُ اليهِ بعد التحقيق والتمحيص والله تعالى من وراء العلم

اذا اشتدت العلة على مريض اخذ الاطباء في فحص جسمهِ خصوصاً الاعضاء الرئيسة منهُ ليعرفوا سليمها من مصابها فان وجدوا ان القلب مصاب بالتقهقر التاجي وان المعدة لا تفرز عصارتها جيداً ولكن الرئة سليمة والحرارة غير عالية وسائر الاعضاء مؤديات وظائفها جيداً او ان رأوا الرئة مصابة والحرارة عالية ولكن القلب سليم والمعدة جيدة وما اشبه ذلك مما تصرف منهُ مدة مقاومة ذلك الجسم للعلة الى ان تكون نجعت فيهِ العقاقير وازنوا بين دواعي الحياة وبواعث الموت فان رجحت الاولى ازدادت آمالهم في نجاة المريض وان رجحت الثانية اشتد خوفهم عليهِ . ونحن سنشرح العناصر الحية التي في باطن المملكة الصينية والاسباب التي بمثلها تقوم الدول وتستتب الامم وتستمر مريرتها ونبسط العلل التي في جوف الصين موهنة لجسمها مقصرة لحياتها معجلة للحكم بزوال امرها ولما كانت الصناعة من امهات العمران واركان بناء الامم وما اشتهر بهِ الصينيون من قديم الدهر فهي من احيى عناصرهم واسلم اعضائهم الرئيسة واكثرها تأدية لوظيفتها قدمناها على غيرها بالذكر فنقول

الصناعة في الصين

من المأثور ان الله قد انزل الحكمة على ادمغة اليونانيين والسنة العرب وايدي اهل الصين ومما اتفق عليهِ الجغرافيون والمؤرخون والسائحون ان الامة الصينية امة صناع اليد لا تبارى في الصناعة مرزوقة الحظ في هذه الجهة بل ربما عدها الكثيرون في مقدمة الامم الصناعية شرقاً وغرباً . ومن هذا الفريق ابن بطوطة الذي يقول في رحلتهِ " واهل الصين اعظم الامم احكاماً للصناعات واشدهم اتقاناً فيها وذلك مشهور من حالهم قد وصفهُ الناس في تصانيفهم فاطنبوا فيهِ " ووصفهم بمثل ذلك " ماركو بولو " الرحالة الايطالي الشهير ومن شدة ما اعجب بهِ من صنائعهم وسائر احوالهم نسبهُ اهل عصرهِ الى التعصب لهم ورموهُ بالكذب والمبالغة كما

رمى جماعتنا ابن بطوطة والحال ان الصينيين ايام ابن بطوطة ومار كو بولو كانوا بلا شك سابقين كلَّ الامم في غايات التمدن وانما كان الذين لم يألفوا هذا العمران المستبحر معذورين في انكار ما يسمعونهُ من غاياتهِ خصوصاً اذا قرأوا مثلاً عن مدينة (هانغتشو) او (كنساي) ان فيها مئة الف برج وستمائة الف بيت وثلاثة آلاف حمام واثني عشر الف جسر حجر تمر من تحت جميعها المراكب وعلى كل جسر منها حرس عشرة رجال وان الصناع والمهنة فيها منقسمة الى اثنتي عشرة فرقة كلّ فرقة تأوى الى اثني عشر الف بيت " وهي التي سماها ابن بطوطة (الخنساء) وقال ان مسيرتها ثلاثة ايام وقال اودوريك دوبوردنون انها اكبر مدينة في العالم وقد حققت الآثار اقوال هؤلاء المؤلفين وخلصت من شائبة التزيين والمبالغة ولا عجب بعد وصول العمران الى هذا الحد ان تكون الصناعات هناك زاهرة والاعمال اليدوية باهرة لان اتقان الصناعة انما يكون على قدر استبحار العمران وتأثل المدنية

وقد سبق الصينيون الناس الى غايات شتى منها الصناعة واكتشفوا كثيراً من اسرارها منذ قرون حتى ان جمًّا من الصنائع والاختراعات التي اطلّ عليها الاوربيون في اواخر القرون الوسطى واوائل القرون الحديثة كان معروفاً عند اهل الصين منذ مئين من السنين قبل ذلك العهد مثال ذلك صناعة الطبع التي ظن بعض الاوربيين انها من اختراعهم حال كون هذا الظن نشأ من جهلهم باحوال الاقاليم وعدم الوقوف على ما عند غيرهم اذ قد عثر المحققون على آثار في القرن السادس للمسيح تفيد ان الطباعة كانت معروفة عند الصينيين من قبل هذا التاريخ . قال بعض الافرنج " ولو كان الافرنج قرأوا تواريخ الفرس لقرأوا عن كيفية الطبع في كتاب رشيد الدين المؤلف في نواحي سنة ١٣١٠ " قلت ولو اتقن الافرنج معرفة تاريخ العرب كلهِ لعرفوا ان الطبع انتقل من الصين الى فارس ومنها ظهر في الاندلس القطعة العريقة في كل صناعة من بين بلاد الاسلام وقد قال صاحب الاحاطة في اخبار غرناطة في ترجمة ابي بكر القلوسي " ورفع للوزير الحكيم كتاباً في الخواص وصنعة الامدَّة وآلة طبع الكتاب " وجاء في كتاب الحلة السيراء لابن الابار القضاعي البلنسي عن بدر مولى الامير عبدالله انهُ " كان يكتب السجلات في دارهِ ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج اليهِ فتبعث في العمال " . وكانوا يحفرون الخشب للطبع ومن آثار ذلك طابع كان تجار المرية يرسمون بهِ البضائع في نواحي سنة ٧٥٠ للهجرة . واما الصينيون فكانوا قد عرفوا الحفر في الخشب والحجر والنحاس والطبع بقطعها وفي اواسط القرن الحادي عشر للمسيح اخترع احدهم الحروف المعروفة اليوم من خزف ولكن لما كانت كتابة الصين كثيرة الاشارات والحركات كان من الصعب استعمال هذه الحروف

النقالة الاَّ في الكتب العامية والجرائد التي تكتفي في املائها الحركات اليسيرة ومع هذا فقد اجتهد بعض الطباعين في طباعة كتب مهمة بالحروف النقالة وافلحوا فجاءت غاية في الاتقان ولما عزم الامبراطور (كنغي) على طبع الستة آلاف كتاب التي طبعها امر فحفر لطبعها ٢٥٠ الف مثال من النحاس وكذلك الحروف التي في المطبعة السلطانية الآن يسمونها هناك لحسنها "الدرر المتناسقة"

وطالما كانت الصنائع في الصين لجًّا زاخرًا والمدنية فيها منبسطة الاطراف ولا علم لاهل اوربا بشيءٍ من هذا حتى كشفهُ لهم بعض السياح ولكن لم تصلهم الاخبار الموثوقة عن الصين وصنائعهم وسائر احوالهم الاَّ في اواخر القرن السابع عشر للمسيح بواسطة دعاة الديانة النصرانية وبترجمة بعض الكتب التي ترجمها عن الصيني "ستانسلاس جوليان" وغيرهُ. وقد وهب الله الصينيين حذقًا فطريًّا في العمل وانزل الحكمة على ايديهم والدقة على اناملهم واللباقة على معاصمهم وآتاهم سرعة الفهم وقيامًا على العمل فجاؤوا صناعًا ماهرين وعملة حاذقين وساعدهم على اتقان اعمالهم عدم تقسيمها عندهم كما هي مقسمة في اوربا فكل صورة او قطعة او آلة هي عندهم عمل صانع واحد يعمل جميع ما يلزم لها فالصانع هناك هو المصور والمركب والمرصع والملوّن والاعمال اكثرها افرادية ولذلك التزموا جميعًا دقة النظر وطاوعتهم اناملهم في اكثر الصناعات وانك لتجد في كثير من ولايات الصين الفلاحين صنع الايدي يغزلون بايديهم اقطانهم ويحوكون اقمشتهم ويخيطون ثيابهم وهلمَّ جرًّا وانما كانت لهم البراعة الفائقة في عمل السلال والجؤن وضفر القصب على الاطلاق حتى من سلالهم ما يصب فيهِ السائل ويفرغ فيهِ الماءُ فيكون كقعبان الخشب او كآنية النحاس فتأمل

ومما امتاز بهِ الصينيون تحليل مركبات النحاس والرصاص والتوتيا والقصدير والزرنيخ والفضة والذهب ويسبكون منها ما شاؤوا آتين فيها بالفنون العجيبة وان الآنية التي يصنعونها لا تنظَر في لونها ولمعانها ومائها وقد تصل بعض آنيتهم من الملاسة والسلاسة والصفاء والماء الى درجة تعجز سائر صناع الارض ولا يزالون يطرقونها حتى يكسبوها رنة لا توجد في سواها ولهم مهارة غريبة في التطريق فتجد خمسة قيون يطرقون جميعًا على دائرة واحدة طرقًا متناسبًا في القوة والايقاع حتى لا تفرق ذلك عن الموسيقى اصلاً

ومما فاقوا بهِ ايضًا ترصيع الخشب والعاج والحجارة الصلبة مما يسمى بالتنزيل فلهم في ذلك الدقائق المدهشة كذلك صنعة الورق التي اخترعوها هم فانهم سبقوا فيها الجميع وهم يعملون الكاغد انواعًا ومن هذه الانواع ما لا يعرف في اوربا ومع هذا فقد يؤثر الاوربيون الورق

الياباني او الكوريّ . اما الاصباغ فقد انحصرت الرئاسة فيها بالصينيين وكذلك لمزاولتهم استعالها وتفننهم فيها ووجود اشجار في بلادهم لا توجد في سواها يعتصرون منها لهذه الاصباغ والالوان ما يجعل لها المزية على غيرها. وقد يتحلَّب من عصارات بعض هذه الاشجار مواد سامة قتَّالة تجعل الخطر على الماهنين في تعاطيها بل في اشتمام روائحها فيلتزمون استعمالها بغاية الدقة والحذر . وبالاجمال فان كثيرًا من سر هذه الاصباغ لا يزال مجهولاً عند الغربيين

اما كيفية استخراجهم للحديد وقَيْنِهِ عندهم فقريب من طريقة اهل اوربا واما الفولاذ (الصلب) فالصينيّ منهُ يفضل على الانكليزيّ ولكنهم لم يباروا الاوربيين الى الآن في استخراج الفحم الحجري مع ان بلاد الصين من اغنى بلاد الله بمعادنهِ ولا يظن وجود معدن للفحم الحجري في الدنيا ايسر تناولاً من معدن شانسي وقد قال (فون ريشتوفن) ان في جنوبي شانسي من الفحم ما يكفي العالم آلافًا من السنين. غير ان طريقة استخراجهِ لا تزال صينية محضة الاَّ ما كان في معادن فرموزا ومنشوريا وبشيشلي فقد اتبعت فيهِ الاصول الاوربية الجديدة

والسبب في تجافي الصينيين غالبًا عن استعمال الطرق الاوربية هو عجبهم بصنائعهم وبأوهم بانفسهم وكونهم لا يقرون للغربيين بالتقدم عليهم والحال ان تقدم العلم والصناعة في اوربا الى الحد الذي وصلا اليهِ لم يبقِ محلاًّ لكبرياء الصين وخيلائها الاَّ في قليل من الصناعات بل الصينيون انفسهم صاروا يحتذون امثلة الاوربيين في كثير من الاشغال. واهل (كنتون) في عمل الادوات والمواعين والساعات واسباب الرياش والفراش انما نحوا عن الاوربيين والاميركيين فضلاً عن كون الغربيين هم اساتذة الآلات البخارية والمناسج . ومهما شدَّد الصينيون في حفظ اصولهم القديمة في العمل فلا غنى لهم عن تقليد الافرنجة في كثير من الاشياء نعم عندهم صناعات قديمة تستحيل فيها القوالب الجديدة لأَنهم اخترعوا لها طرقًا هي من البساطة والسهولة بحيث لا يمكن ان تزداد تسهيلاً ومنها ما لم يقع عليهِ تغيير منذ اربعة آلاف سنة . قال بول شايبون في كتاب الصنائع القديمة والجديدة في الصين "ربما دثرت بعض هذه الصنائع القديمة بالمرَّة ولم يمكن تغيير اوضاعها وكيفيات عملها" وقد درست صنائع في الصين ولم يبقَ في امكان الصينيين ولا الافرنج تجديدها اذ كيف يتأتى تجديد صنعة الآنية المرصعة والخزف الشهير بالصيني المعروف في ديار الشام والمتنافس فيهِ بين الاقوام . قد جرَّب عمل ذلك كثير من صناع الغرب والشرق فغمض سرُّهُ عليهم ولم يفلحوا

ومما اتقنهُ الصينيون فن التصوير ولهم فيهِ سرعة خاطر زائدة وقد اشار الى ذلك ابن بطوطة منذ نحو خمسة قرون فقال : "واما التصوير فلا يجاريهم احد في احكامهِ من الروم ولا

من سواهم فان لهم فيهِ اقتداراً عظيماً ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك اني ما دخلت قط مدينة من مدنهم ثم عدت اليها الاَّ ورأيت صورتي وصور اصحابي منقوشة في الحيطان والكواغد موضوعة في الاسواق ولقد دخلت الى مدينة السلطان فمررت على سوق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع اصحابي ونحن على زيّ العراقيين فلما عدت من القصر عشيًّا مررت بالسوق المذكورة فرأيت صورتي وصورة اصحابي منقوشة في كاغد قد الصقوهُ بالحائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبهِ وهي لا تخطئ شيئاً من شبههِ. وذكر لي ان السلطان امرهم بذلك وانهم اتوا الى القصر ونحن فيهِ فجعلوا ينظرون الينا ويصوّرون صورنا ونحن لم نشعر بذلك وتلك عادة لهم في تصوير كل من يمرّ بهم وتنتهي حالهم في ذلك الى ان الغريب اذا فعل ما يوجب فرارهُ عنهم الى بلاد اخرى بعثوا صورتهُ الى تلك البلاد وبحثوا عنهُ فحيثما وجد شبه تلك الصورة أُخذ"

ولهم ملكة راسخة ايضاً في الوشي والرقم وهي صناعة (كنتون) التي هي من امهات مدنهم واحفلها بالاعمال اهلها ينسجون الحرير ويصقلون المنسوجات ويحفرون وينحتون ويرصعون وينزّلون في الخشب والعاج وغيرهما ويصنعون الزجاج والورق والسكر. قال (جوليان روشتوار) في كتابهِ "باكين وداخل الصين" انهُ سواءٌ بزهو الالوان او ببهاء النقوش او بدقة الشغل ليس لصناعات كنتون مثيل في الدنيا

وفي مدينة (هانغتيشو) وهي خنساء ابن بطوطة ستون الف عامل بالحرير فقط وفي مدينتي (هوتيشو) و(كياهين) مئة الف عامل بهذا الصنف وحدهِ والعملة عندهم يرضون بالاجرة القليلة فيومية الفاعل في باكين وشنغاي وكنتون من ٥٠ سنتيماً الى فرنك واحد وعملة الحرير اوفر العملة اجرة ولكنها ليست بشيءٍ بالقياس الى اجرة العامل الغربي نعم ان الطعام في الصين ارخص منهُ في اوربا ولكن قلما تجد فاعلاً اجرتهُ تكفيهِ وفي اكثر المقاطعات غذاؤُهم الارز فقط ومع سوء غذائهم وصفرة الوانهم ونحول اجسامهم لهم قوة عضلية مهمة وعندهم صبر عجيب واذا جاؤُا لجر الاثقال لم يكن الانكليز اوثق قدماً منهم بل في اواسط المملكة حيث تندر الانهر والبحيرات والطبوع (الانهر المحفورة) تجد جميع الاحمال على ظهور الرجال فتراهم صاعدين نازلين باوقار يضعف الاوربيّ ان يحملها في السهل

ولهذه المزايا في فَعَلة الصين صعبت مزاحمتهم وكاد يستحيل نجاح العامل الاوربي بجانب العامل الصيني في حرفة واحدة وقد اجتمعا مراراً والاوربي يأْخذ اضعاف الصيني فأثرى الصيني من القليل ولم يكفِ الاوربي الكثير والتزم الفرار ولهذا تضايق اهل اميركا واستراليا من مهاجرى الصين وكرهوهم واخيراً وضعوا الموانع في طريق مهاجرتهم وثقلوا عليهم الضرائب.

ولما لم يمنعهم ذلك عدلوا الى اعناتهم واهانتهم وربما ثاروا عليهم وذبحوهم وما زالوا يدافعونهم عن بلادهم وهم يندفقون عليها و يزاحمون فقراءها حتى اضطرت حكومة الولايات المتحدة ان تعقد وفاقاً مع حكومة الصين تمنع استقرار الصينيين في تلك الولايات وفي جزائر الفيليبين وضيقت عليهم حكومة هولنده في الجاوي فهي لا تأذن لهم في الاقامة الاّ في محالّ معينة ولا تعاملهم الا بالعنف ومع كونهم سدّوا خللاً كثيراً وجعلوا مرفقاً كبيراً في غربي استراليا وفي مستعمرة سنغافورة الانكليزية فتجد القوم يكرهون جوارهم و يسعون في جلائهم وما ذاك الاّ من صعوبة مباراتهم وان ليس للغربيين صبرهم ولا ثباتهم ولا قناعتهم ولا رضاهم من العيش بالادنى. ولرجال العمل عندهم جمعيات ونقباء كما في اوربا بل اكثر مما في اوربا ولهم خضوع تام لنقبائهم مما يسهل عليهم طرق النجاح والحاصل ان الصينيين وان اعوزهم الاقدام وعلو الهمم فعندهم الثبات والبصر بالصنائع وهم امة صناعية فطرةً وجبلةً ويبعد ان يغلبهم الاوربيون في هذه الشؤون او ان ينالوا معهم سبقاً . كنت اتحادث في هذا الامر مع حضرة عباس افندي البهائي رئيس الفرقة البابية وهو من العقل والعلم وسمو المدارك بالمقام الذي لا يخفى فقال لي : ان اخذ الاوربيين للصين بالسيف امر غير صعب المنال وانما كان مقصد الاوربيين في التملك خارج بلادهم الكسب والتجارة والعمل والكسب مع امة كالصين صعب اذ لا يمضي مدة بعد اخذ الاوربيين للصين حتى يأخذ الصينيون جميع ما بايدي الاجانب من الصنائع

رواية تنكرد

للوزير الشهير اللورد بيكنسفيلد

الفصل السادس

اذا وقع القدر بطل الحذر . فان دوق بلامونت وزوجتهُ بذلا الجهد في وقاية ابنهما من المخاطر. وارسلا معهُ قائداً مجرَّباً لكي يدفع عنهُ كل مكروه لكن هذا القائد لم يكن معهُ في ساعة الحاجة اليهِ وارسلا معهُ طبيباً ماهراً لكي يحميهُ من عوادي الادواء و يعالجهُ اذا مرض لكنهُ جرح واعتلّ جسمهُ في برية قفراء ولا طبيب معهُ ولا سبيل الى العلاج كأن الانسان يفرُّ من المقدور والمقدور مدركهُ على حد ما قيل

طامنْ حشاك فان دهرك موقع بك ما تخاف من الامور وتكرهُ
واذا حذرت من الامرر مقدراً وفررت منهُ فنحوهُ تتوجهُ

وقع تنكرد جريحاً في تلك القفار وجنود ابيهِ المعروفة بجنود الاعيان مغمدة سيوفها في وبلادها لا تدري من امرهِ شيئاً. وانطرح على فراش المرض وليس من يداويهِ من اطباء بلادهِ قد يفارق الحياة الدنيا وليس معهُ رجل من رجال الدين يقوي ايمانهُ ويعزز معتقدهُ

قال الخادم فريمن لباروني بعد رجوعهِ من القدس اننا لم ندع احداً من هؤلاء البرابرة يدنو من سيدنا الاَّ ذلك الشاب . فانتهرهُ ترومن وقال لهُ هذا برنس وقد قلتُ لك ذلك عشرين مرة ويسمونهُ هنا اميرًا ولهُ قصر يسكن فيهِ وقد طلب من سيدنا ان يزورهُ في قصرهِ

فقال فريمن نعم وقد اعتنى بسيدنا اشد الاعتناء كل هذه المدة ولم يفارقهُ لا ليلاً ولا نهارًا

فقال باروني نعم عرفت ذلك هلموا ندخل الخيمة ودخل فرأى تنكرد ملقى على ديوان مغطًّى ببرنص من الحرير وهو اصفر الوجه جاحظ العينين

واسرَّ فريمن في اذن باروني قائلاً انهُ لم ينم من حين اصيب بالحمى . وقال ترومن نعم وكان يتكلم عن نفسهِ دائماً في اليومين الاولين ولكنهُ استكان امس قليلاً

فدار باروني الى وراء تنكرد وجلس وجسَّ نبضهُ بيدهِ وهزَّ رأسهُ فقال لهُ فريمن أَتظن انهُ قُطع منهُ الرجاء وقال ترومن أَهكذا تنتهي حياة سيدنا بعد ان بلغ سن الرشد . فاشار اليهما باروني ليخرجا من الخيمة وجعل يفكر في ما يكون من امر الصيدوني اذا بلغهُ ان تنكرد جُرِح ومات في القفر وكيف انهُ يغضي عنهُ (اي عن باروني) في المستقبل ولا يعود يشير على احد باستصحابهِ وقال في نفسهِ اواه لو كان عندنا شيء من الافيون حتى ننومهُ بهِ . ثم اخذ ينظر في وجههِ ورأى على شفتيهِ شيئاً من الزبد فمسحهُ وقال انهُ كثير التفكر والتأمل ولعلهُ يفكر اكثر من الصيدوني فهو قوي الفكر ورقيق القلب بخلاف الصيدوني فانهُ قوي الفكر ولكنهُ قاسي القلب هؤلاء يسودون المسكونة كبار العقول قساة القلوب الذين لا يؤثر الحب ونحوهُ في قلوبهم اما هذا الشاب فانهُ كبير العقل ورقيق القلب . اواهُ لو امكنني ان اشفيهُ من هذا المرض

وكان باروني يفكر بهذه الامور وهو جالس على البساط بجانب الديوان الذي عليهِ فخر الدين ثم سمع واحداً يناديهِ باسمهِ همساً فالتفت واذا فخر الدين وراءهُ دخل وهو يختلس خطاهُ اختلاساً فنهض واشار اليهِ فخر الدين ليخرج معهُ من الخيمة فخرج واذا بالفتاة التي أَتت من القدس مع القافلة فقال لهُ فخر الدين اني أَتيت بالسيدة حواء لترى سيدك لانها حكيم ماهر. فقالت حواء قد انفع شيئاً في هذا القفر . فقال باروني لم يبقَ في قوس الرجاء الاَّ منزع واحد . فقالت أَإلى هذا الحد . فقال نعم وازيد . ففاضت الدموع من عيني فخر الدين وجعل

يتوسل اليها لكي تداويهُ وتشفيهُ وهي تضع اصبعها على شفتيها لكي يسكت ثم جعلت تتكلم مع باروني بصوت منخفض وازاحت سجف الخيمة ودخلت فرأت تنكرد منطرحًا على الديوان ووقعت عينهُ على عينها حالما دخلت فاحدق بها والظاهر انهُ لم يعرفها لانها كانت لابسة لبس بنات البدو ثم ادار عينيهِ عنها وجعل يصرخ ويقول الملائكة تحرسني الملائكة تحميني . واشتدَّ انزعاجهُ وحاول رفع يدهِ المجروحة لكن باروني كان قد دخل وجلس بجانبهِ وامسكها بيدهِ ومنعهُ من رفعها فعاد الى الكلام عن الملائكة . فقالت حواءُ في نفسها انت ملاك من الملائكة ثم التفتت الى باروني واشارت اليهِ ليخرج معها من الخيمة فخرجا وتبعهما فخر الدين وعيناهُ مغرورقتان بالدموع وجعل يعتذر لحواء عن بكائهِ بانهُ مسيحي رقيق القلب فقالت لهُ يا حبذا ولو كنت كذلك ما وصل احد منا الى هنا . ثم قالت لباروني اني اوافقك على لزوم المنوّم لهُ . فقال باوروني أَوَلا امل بوجود شيء من الافيون هنا فقالت كلاَّ لان البدو لا يستعملونهُ حتى الآن من فضل الله . فقال فخر الدين انا امضي الى القدس وآتيكم بهِ فنظر اليهِ باروني مشمئزًا وقال لهُ اين نحن واين القدس فقال ولكنَّ عندي ناقة تسابق الرياح . فوضعت حواءُ يدها على كتفهِ من غير ان تنظر اليهِ كأَنها تأمرهُ ليصمت وبقيت تكلم باروني وقالت لهُ رأيت ونحن نازلون من المضيق نبات البنج على جانب الطريق وزهرهُ ابيض ضارب الى الصفرة وانا اعلم ان غلاية زهرهِ تفعل مثل الافيون ثم نادت جواريها ومضين يفتشن عن هذا الزهر وبقي فخر الدين وحدهُ في الخيمة وجعل يهدس في ما يأول اليهِ امرهُ اذا شفي تنكرد وتمكَّنت عرى الصداقة بينهما وفي الاعمال العظيمة التي يفعلها بمساعدتهِ . ثم خطر لهُ انهُ هو سبب مرضهِ وتعريض حياتهِ للخطر فلعن مطامعهُ وسفاهة رأيهِ . ومضت ثلاث ساعات وهو بين اليأس والرجاء والشدَّة والرخاء الى ان رأى باروني راجعًا وبيدهِ حقَّة فيها غلاية البنج فدخل الخيمة وادناها من فم تنكرد فشرب منها من غير كراهة كأَنهُ لا يدري ما يفعل ولم تمضِ ساعة من الزمان حتى أغمض عينيهِ ونام واسرع فخر الدين واخبر حواء وكانت قد عادت الى خبائها في خيمة جدها

وغابت الشمس وانبسط نوار الشفق الذهبي على خرائب البتراء على مدافن موتاها وهياكل آلهتها وتنكرد لا يزال نائمًا . وعادت الجمال من المراعي وأُوقدت النيران امام الخيام وتنكرد لا يزال نائمًا . ومضى الهزيع الاول والثاني من الليل وتنكرد نائم وباروني وفخر الدين في خيمتهِ لا يفارقانها لحظة وكأَنهما يعدَّان انفاسهُ . ومضى الليل كلهُ وهو نائم وبدت تباشير الفجر من غير ان يبدي حراكًا . وجسَّ باروني نبضهُ فلم يشعر بهِ ووضع فخر الدين خنجرهُ امام فيهِ فلم يرَ عليهِ اثر نفسهِ فنقطب وجه باروني وخرج فخر الدين وجعل يعدو الى خباء حواء فوجدها

جالسة صفراء الوجه منكسرة العين فقال لها على مَ اراكِ صفراء فقالت ان مات هذا الامير لحقنا من موتهِ عار لا يمحى ابد الدهر. فقال وكيف يكون حالي انا فاني اتيهِ في الارض مثل قايين او ادخل دير مار يوحنا واترهّب فيهِ وانقطع عن الدنيا . فقالت لهُ اني ملومة مثلك ولكن لم ينقطع حبل الرجاء حتى الآن . ثم خرجت واتت معهُ الى خيمة تنكرد ودخل هو اولاً ثم ازاح لها السجف فدخلت ووقفا امام تنكرد وكان لا يزال نائماً وقد بدت على وجههِ امارات الراحة والسكينة التامة فزاد جمالاً على جمال ورقةً على رقة حتى كأن وجههُ وجه ملاك فنظرت اليهِ حواء بعين ملؤها الحب والحنو فتحرك قليلاً ثم تنهّد وفتح عينيهِ وادارهما في ما حولهُ ثم قال " سيدة بيت عنيا "

الفصل السابع

بين بلاد مصر وبلاد العرب جبال صوانية كأنَّ حمم البراكين كانت تتدفق في العصور الغابرة ثم أُمرت ان تقف بغتة فوقفت في مكانها وصارت منها تلك الجبال . وبينها اودية كثيرة غالبها قفر اجرد ولكن بعضها لا يخلو من الماء والمرعى بل قد تجد في الوادي عيناً ثرَّاء ونخيلاً داني القطوف . اما قنن الجبال فتطلّ على جبال اسيا وافريقية وبحريهما وعلى قنة منها دير وفوق الدير جبل سينا المشهور على قنتهِ خرائب كنيسة ومسجد — هيكلين لله بناهما بنو اسرائيل وبنو اسمعيل لعبدوا فيهما اله العرب وقد خرب هذان الهيكلان كأنهما خجلا من القيام بين هياكل الطبيعة التي تناطح السحاب

وخيَّم الليل وتلألأت الكواكب واذا بسائح ركع على قمة هذا الجبل ورفع عينيهِ الى قبة السماء وبسط يديهِ وجعل يتوسّل ويقول يا اله اسرائيل خالق الكون الذي لا يُدرَك كنههُ ولا يستقصى وصفهُ . أتيتُ هيكلك في هذه البلاد لكي اسكب امامك قلبي وما اشعر بهِ من الشدَّة . لماذا تصمت لماذا لم يعد رسلك ينزلون الى الارض ليخبروا بمشيئتك . زال الايمان وضعف الرجاء وتولَّى الناسَ القنوط وهم يئنون تحت احمال المشاق ويستغيثون باله لا يعرفونهُ. ان كان هذا الجبل المقدس لا يرى جلالك بعد الآن وان كان لاهوتك قد انقطع عن ارشاد الناس في سهول ارضك المقدسة وان كان الانبياء قد كفُّوا عن التبشير والانذار فدع واحداً من الملائكة خدَّام عرشك ينزل الى هذا العالم لينجي الخلائق من وهدة اليأس "

فغطى الضباب وجه السماء وجرَّ ذيولهُ على الجبال والآكام وسقط السائح على الارض وغاب عن الصواب . ثم ظهر لهُ شبح في صورة انسان كبير الجسم معتدل القوام جاز غضاضة الصبا ولكن لم يحنهِ كرور الايام. وقور المنظر مهيب الطلعة واسع الجبهة فوق جبينهِ نجم مشرق

يزيد منظره عظمة وجلالاً وفي يدهِ صولجان من سعف النخل. فنظر الى السائح وقال له يا ابن اوربا انا ملاك بلاد العرب انا حارس هذه البلاد التي تسلّطت على العالم لان السلطة ليست بالسيف ولا بالترس بل بالعقائد الدينية والعقائد سامية المصدر في كل مكان ولكن العقائد التي اذاعها العرب اتتهم من الله القدير من هذه البلاد خرجت الاديان التي تسود الدنيا

والبلاد التي اتيت منها وانت تنوح عليها الآن كانت حراجاً موحشة لما كانت قصور الملوك تبنى من ارز لبنان . لكن تلك الحراج اخرجت اممًا كثيرة ستنتشر في المسكونة كلها وتسود عليها وقد شاءت القدرة الالهية ان العقائد العربية الاصل تلاقي تلك الامم عند اول خروجها من حراجها وترشدها وتهديها . كل شيء بقضاء وقدَر فقد غلب القياصرة الدنيا لكي توضع شريعة سينا فوق عروشهم . ثم قام رجل من الجليل وكتب على جباه الذين قهروا القياصرة خلاصة ما وصلت اليهِ العقائد الدينية التي نشأت في هذه البلاد

لكن اوربا لا تزال تتمخّض وقد ولدت ابناء كثيرين ملأُوا السهول والوعور . وقد ثار ثائرهم في اوائل هذا القرن ونسبوا ما حلَّ بهم من الشقاء الى العقائد الدينية التي انقذتهم من الشقاء فبعدوا عنها وزادوا اشقاء وتلمّسوا آلهة أُخرى فعادوا بالفشل. ولاشيء يصلح تمدنهم الفاسد غير الاصول الدينية التي نزعت منهم البربرية ولا يتساوى الناس الاَّ اذا خضعوا كلهم لله ولا يشعرون انهم كلهم اخوة الاَّ اذا علموا ان لهم ابًا واحداً في السماء . ولكن لما بعُد الانسان عن خالقهِ نمت بينهما بزور الشرور فنغصت كاس الحياة . فاليك عن الفلسفة التي تتوخى حل هذه المشاكل وعلّم الناس انهم متساوون في عين خالقهم ولا تخف ولا تجزع ولا تجبن أَطعْ ما تلهمك اياهُ نفسك

ثم قصف الرعد فافاق تنكرد من غيبتهِ ورأى الجبال حولهُ كالحرَّاس والكواكب فوقهُ كالمصابيح ولم يرَ الملاك ولكن صوتهُ بقي يرنُّ في اذنيهِ . ثم نزل عن الجبل الى حيث كان رجالهُ بجانب الدير

الفصل الثامن

حوَّاء في خدرها وجواريها معها يضربنَ العود وينشدنَ اشعاراً من قصّة عنتر ومجنون ليلى وهي جالسة غائصة في بحار الافكار تلعب بسبحة في يدها ولا تعي شيئًا . ما يشغل بالك ايتها الحسناء وما يخامر فؤادك من الهموم والغموم

بينما هي كذلك سمعت جدها يخاطب رجلاً آخر بصوت الغضب وهو يتوعّد ويتهدَّد على غير عادتهِ والمتكلّم معهُ يترضّاهُ . ثم علا صياح الاثنين الاول يزأر كالاسد والثاني يصيح

كالديك ثم صمتا كلاهما او خرجا من الخيمة وابعدا عنها فلم يعد صوتهما مسموعاً . فعادت حواء بافكارها الى ما كانت تفكر بهِ وحينئذٍ سمعت صوت فخر الدين خارج خبائها يطلب ان يدخل ويراها . وقبل ان تأذن لهُ في ذلك دخل وهو احمر الوجه جاحظ العينين يكاد نَفَسهُ ينقطع من الحدَّة والغضب فارتمى على مقعد بجانبها وقال لها من يقول انني جبان ولكن كيف العمل وقد تجري الرياح بما لاتشتهي السفن . لا بدَّ من انك سمعتِنا نتجادل ونتخاصم ولم اكن اعرفِ من حدك ما رأيت منهُ الآن

حواء — ماذا جرى

فخر الدين — عليهِ ان يتعلّم من محمد علي الذي اخلى سورية بعد ان ملكها . تلك خسارة لا التخلي عن غنيمة لم يصل اليها بعدُ

حواء — أَلا يزال جدي يطلب الفكاك

فخر الدين — لا يزال وهو يطلب هذين العرشين بلجاجة

حواء — هذين العرشين ! مليونان من الغروش . اربعة آلاف كيس

فخر الدين — لا تزالين غلطانة مثل ابيك فقد نزَّلنا الشيخ من اربعة آلاف كيس الى الفين الف لهُ والف لي فالمبلغ المطلوب لهُ الآن الف كيس لاغير وقد عزمتُ ان استدينها منهُ

حواء — تستدينها منهُ !

فخر الدين — نعم استدينها منهُ اذ ليس لهُ حاجة الى النقود وانا ادفع لهُ ربًا ثلاثين في المئة اوفي بها ديوني في بيروت وطرابلس واللاذقية حيث ادفع اربعين وخمسين في المئة سنوياً فاستفيد وافيده ولو كان ابوكِ يُوفي ديوني كلها ويأخذ مني ثلاثين في المئة لا غتنى هو واغناني عن الناس

حواء — أَصحيح انك تدفع فوائد بهذا المقدار . ما ظننتُ ذلك قط وما ظننتُ انك مديون الى هذا الحد

فخر الدين — صدقيني انني لولا ديوني ما كنتُ انفع شيئًا لانني كسلان بالطبع ولا شيء يحثني على الاجتهاد الاَّ الشعور بانني مديون ومضطر ان اوفي ديوني او اوفي رباها على الاقل

حواء — اذا كان الامر كذلك فلا امل لك بالنجاح ابدًا لان الانسان لا ينجح وهو مغلول اليدين مثلك

فخر الدين — ولكن ديوني ليست شيئًا بالنسبة الى مقدرتي فاذا اردتِ الحكم على انسان لا تنظري الى ديونهِ فقط بل انظري الى مقدرتهِ ايضاً

حواء — ولكنني فهمت منك ان كل املاكك مرهونة

فخر الدين — املاكي ! ما هي الاملاك ان مقدرة الانسان ليست باملاكهِ فقد يكون في رأسهِ فكر يساوي كل املاك الدنيا ولا سيما اذا كان عمليًّا

حواء — انا اعلم ان في رأسك افكارًا كثيرة ولكنني احسبها كلها نظرية فان كان فيها فكر عملي فهو غير ما اعهدهُ فيك وهو ما تحتاج اليهِ بالذات

فخر الدين — نعم لم يكن في رأسي فكر عملي ولكن صار فيهِ الآن والامور مرهونة باوقاتها

حواء — وما هو هذا الفكر العملي

فخر الدين — هو الثقة بما رآهُ هذا الامير الانكليزي في جبل سينا فانهُ جاء من هناك متغيرًا واراهُ عازمًا ان يسير في مقدَّمة هذه الثورة . وهو غير راجع الى القدس بل ذاهب معي الى قنوبين

حواء — لا بدَّ لهُ من مقاصد كبيرة على ما يظهر

فخر الدين كيف تعرَّفتِ بهِ ياحواء ولم تخبريني قبل الآن

حواء — تعرَّفتُ بهِ !

فخر الدين — نعم فانهُ عرفك حالما فارقتهُ الحمى ثم عرفتُ منهُ انهُ رآكِ قبلاً ولكنني لم اعرف شيئًا آخر غير ذلك لانهُ قليل الكلام عن نفسهِ فتريَنهُ يتكلم ساعات متوالية عن الايمان والحرب وبلاد العرب واما اذا كلمتهِ عن نفسهِ اوجز الكلام وصمت فهل عرفتهِ في القدس

حواء — التقيتُ بهِ اتفاقًا دقيقةً من الزمان في بيت عنيا ولم اسألهُ عن اسمهِ ولا هو اخبرني بهِ فكيف اقول لك اني تعرفت بهِ بل كيف اعرف ان الشخص الذي رأيتهُ اتفاقًا هو الامير الانكليزي الذي اسرتهُ

فخر الدين — كيف تقولين اني اسرتهُ وانا الذي انقذهُ من الاسر او سأنقذهُ قريبًا

حواء — اهتم بذلك الآن وبعد ان تنقذهُ وتخلص من هذا الشكل ننظر في امور أُخرى

فخر الدين — هذا امرٌ هين وانا ادبر امر الشيخ وسأَفتح لهُ بابًا واسعًا للغزو والسلب والنهب ولو قلتِ لي لما زرتكِ اخيرًا في بيت عنيا ان هذا الشاب كان عندكِ ما حدث شيءٌ مما حدث

حواء — كيف عرفتَ انهُ كان عندي (قالت ذلك وقد علتها حمرة الخجل)

فخر الدين - لانني رأيتهُ آتيًا من عندك وظننت حينئذٍ انهُ واحد من الافرنج يفتش من قبر اليعازر

فقالت وجدتهُ في البستان فارسلت اليهِ بعض الخدم . قالت ذلك مضطربة وكان فخر

الدين قد وقف وجعل يمشي في الخيمة ذهاباً واياباً فقال لها سيتم كل شيء طبق المرام فان احد اصحابي في غزة يحتاج الى قافلة من الجمال فسأدلهُ على جدكِ ليستأجر جمالهُ بعشرة آلاف غرش فاسكتهُ بهذا المال وارجع انا وانتِ والامير الانكليزي الى القدس

حواء — انا غير راجعة الى القدس ولكن جدي سيرسلني الى الشام وابقى فيها الى ان امضي الى حلب . قالت ذلك وهي تشير الى زواجها المنتظر بابن عمها

فقطب جبين نخر الدين وقال لها عساها تخرب

وارادت حواء ان تغير الموضوع فقالت لهُ ان هذه التدابير متوقفة كلها على قبول جدي بترك اسيرهِ ولا اظنهُ يكتفي بعشرة آلاف غرش

نخر الدين — ما هي عشرة آلاف غرش انا ادفعها فائدة كل شهر الى رجل قبطي في بيروت ساضبط املاكهُ كلها حالما احكم الجبل . اما الشيخ فانهُ اذا رأى هذه النقود في جيبهِ قال رجالهُ عنهُ انهُ امتلك كنوز سليمان

حواء — عشرة آلاف غرش لا تكفي لابتياع الجمال لارملة سالم

نخر الدين — لا تتعبي رأسكِ بهذه الامور فان عند الشيخ جمالاً كثيرة وهو يعطيها منها وانا اعطيهِ اسلحةً بدلاً من جمالهِ

حواء — كيف تصل الاسلحة من قنوبين الى بلاد العرب

نخر الدين — شريف افندي في غزة وسالتقي بهِ هناك بعد غدٍ وآخذ منهُ خمسة آلاف بندقية فاعطي الشيخ خمس مئة بندقية منها

فنظرت اليهِ نظرة الاستغراب وقالت لهُ قد كفلتك عند شريف افندي لمدة ثلاثة اشهر فما امرهُ الآن

فاحمرَّ نخر الدين خجلاً وتلعثم لسانهُ عن الكلام ثم قال لها سامحيني يا حواء فقد كذبت عليكِ وانا معترف الآن بخطائي ولكن كيف العمل فانني تظاهرت بطلب مهلة ثلاثة اشهر خداعاً مني لكي لا تعلمي مقاصدي اما الآن فقد قضي الامر وجدكِ ينقل لنا البنادق الى الجبل وانا ادفع لشريف افندي اربع مئة كيس او مئتي الف غرش

حواء — ومن اين لك هذه الدراهم

نخر الدين — مَن يقصد ان يقود هذه الحركة في اسيا كلها ويوقد شعلة هذه النار لا يصعب عليهِ ان يدفع اربع مئة كيس واننا خلصنا هذا الامير من دفع اربعة آلاف كيس فلا يثقل عليهِ دفع عشرها ثمن بنادق تبقى لهُ

الفصل التاسع

ابلَّ تنكرد وكلَّم فخر الدين بما جعلهُ يلحُّ على الشيخ ليطلق سبيلهُ على ما تقدم في الفصل السابق . ثم نهض من فراشهِ وحاول الخروج من خيمتهِ فمنعهُ باروني . وكان الشيخ يودُّ الرجوع الى بلادهِ من تلك القفار ولولا مرض تنكرد والاختلاف على الفكاك لرجع حالاً . وفهم باروني من بقاء حواء هناك وانطلاق فخر الدين بغتة ان السعي متواصل في ارضاء الشيخ واطلاق سبيل تنكرد. وقال لهُ تنكرد "لقد اخبرني الامير امس انهُ يفضُّ هذا المشكل بنفسهِ من غير ان يتعبنا ولا بدَّ من اعطاء الدية لامرأة القتيل ومن ارضاء الشيخ بقليل من المال وانا واثق ان هذا الامير يدبر كل شيء بفطنتهِ وبحكمة تلك الفتاة الحكيمة وانا اثق بها تمام الثقة"

باروني — انا اثق بها اكثر مما اثق بهِ لاني اعرف من هو

تنكرد — مهما يكن امرهُ فانا شاكر لهُ كرم اخلاقهِ واراني احبهُ من غير التفات الى هذه الامور

باروني — وانا لا اعرف شيئاً يقال ضدَّهُ ولقد اعتنى بسيادتك اعتناء شديداً ولكن الشهابيين لا يقرُّ لهم قرار

تنكرد — هو كبير المطامع ولم يتدرَّب كما نتدرَّب نحن ولكنهُ ذكي نبيه جداً ولهُ منصب سامٍ وقد يكون لهُ شأن كبير في المستقبل فيحرر بلادهُ

باروني لا شيء يحرر بلادهُ لان اهاليها عبيد منذ ولادتهم

تنكرد — ليسوا عبيداً الآن لانهم اهل حرب وصدام ولكن ليس لهم قائد

باروني — ولا يكون لهم

تنكرد — كذلك العرب لم يكن لهم قائد قبلما ظهر النبي محمد فلما ظهر تغلبوا على الروم والفرس

باروني — لا اعرف من امور السوريين اكثر من ذلك ولكن الصيدوني حاول انهاض همتهم سنة ١٨٣٩ ولو كان فيهم حياة لظهرت ولكنهُ كان كالنافخ في رماد

تنكرد — على اي شيء كنتم تعتمدون حينئذٍ

باروني — على المال فان الصيدوني وعدهم ان يقرضهم مالاً كثيراً الى حد ثلاثة ملايين

تنكرد — المال لا يفعل شيئاً في هذه الاحوال اعتبرْ بامر اليونان . ولكن قد يستطيع الرجل ان يقف على جبل الكرمل ويقول ثلاث كلمات فتقبل عليهِ قبائل العرب ويصل بهم الى اسبانيا

باروني — ولكن ليس عندهم مدافع

تنكرد — وما هي حاجتهم الى المدافع فانهُ ليس في كل اسيا جنود منظمة الاَّ في بلاد الهند
باروني — ولكن دول اوربا تتداخل في الامر
تنكرد — ما علينا من دول اوربا اذا كان الله معنا . ومن ينهض الآن بدعوة دينية يستولي على اسيا كلها ومتى كانت اسيا معهُ لم يصعب عليهِ الاستيلاء على اوربا لانك اذا استثنيت انكلترا وفرنسا والبلدان التي على ضفتي الرين فاوربا منحطة مثل اسيا واكثر

وكان القمر هلالاً وقد امتزج نورهُ بما بقي من نور الشفق وهبَّ النسيم فلطَّف حرارة الهواء . فالتفَّ تنكرد بعباءة ومشى هو وباروني نحو خيمة الشيخ فرأى رجال القبيلة في خرائب المشهد القديم وقد اجتمعوا حول شاعر يضرب على الرباب وينشد اشعار عنتر التي يصف بها ذهابهُ الى مدائن كسرى ودخولهُ معابد النيران وكان الرجال يسمعون انشادهُ صامتين حتى اذا انشد قولهُ

كأَنَّ دماء الفرسِ حين تحادرت ... خلوف العذارى او قباءٌ مدبَّجُ
فويلٌ لكسرى ان حللت بارضهِ ... وويلٌ لجيش الفرس حين اعجعج
واحمل فيهم حملة عنترية ... اردُّ بها الابطال في القفر تنتج

طابت نفوسهم وقالوا لهُ احسنت أَحسنت لافضَّ فوك يا لعبس يا لعدنان . ثم انشد قول عنتر لما خرج الى العراق في طلب النوق العصافرية مهراً لعبلة

جفون العذارى من خلال البراقع ... احد من البيض الرقاق القواطع

وعاد الى انشاد القصيدة النونية التي مدح بها كسرى انو شروان ومطلعها

يا أَيها الملك الذي راحاتهُ ... قامت مقام الغيث في ازمانهِ
يا قبلة القصاد يا تاج العلا ... يا بدر هذا العصر في كيوانهِ

فقال باروني لتنكرد ان هؤُلاء الناس سمعوا انشاد هذه القصيدة الف مرة ولا يزالون يطربون بانشادها. ثم نادى واحداً اسمهُ شداد بن عمرو وقال لهُ انك سمعت هذه القصيدة من حين كنت ترضع اما مللت منها . فقال كلاَّ ومن يمل من سماع الكلام الفصيح فان الطيب يبقى طيباً ولو شممتهُ الف مرة . وظلَّ الشاعر ينشد والناس يصغون اليهِ لا تسمع لهم صوتاً الاَّ اذا قال كلمة هزل تضحكهم . ورأَى باروني الشيخ هناك فاخبر تنكرد ولم يكن تنكرد قد زارهُ بعد شفائهِ فتقدم اليهِ وحيَّاهُ فرحب بهِ واجلسهُ على بساطهِ ثم وقف الشاعر عن الانشاد فجعل الرجال يتكلمون ويقولون ان كل ما قالهُ صحيح . وامر الشيخ ان يأْتوهم بالقهوة ثم اخرج كيسهُ من جيبهِ وفكهُ واعطى الشاعر درهماً منهُ فقبَّلهُ شاكراً وقال لهُ انهُ نظم قصيدة في

مدح حواء ورغب اليهِ ان يسمح لهُ بانشادها فانشدها وقد وصفها فيها وصفاً بديعاً وقال انها تركب الخيل العتاق وتخجل طلعتها البدر وكان يكنيها بابنة مالك جدها ولا يذكر اسم ابيها. وارسل الشيخ مالك الى حواء لتحضر وتسمع ما يقولهُ الشاعر في وصفها فحضرت وسمعت القصيدة وكان باروني يترجمها لتنكرد فسرَّ هو بها ايضاً وكان في عنقهِ سلسلة من الذهب فاعطاها للشاعر وحينئذٍ اشرأبت اليهِ الاعناق ونظرت اليهِ العيون لانهم لم يروا مثل هذا الكرم في حياتهم وقالوا حقًّا هذا اخو الملكة

ثم انحل عقد الجمع ودنا تنكرد من حواء وقال لها لو كنتُ شاعرًا لحاولت الاعراب عن شكري لسيدة بيت عنيا وعسى ان يكون باروني اخبركِ انني كنتُ عازمًا ان ازورك غدًا لاقدم لكِ واجب الشكر ولم يكن يخطر ببالي ان اراكِ هذا المساء ولا انني استطيع الخروج من الخيمة فيهِ

فقالت ان هواء المساء لا يضرك لانهُ لطيف منعش

تنكرد — نعم واظنهُ سيتم الشفاء الذي نلتهُ على يدكِ

حواء — لم استعمل الاَّ وسائط بسيطة ولكنني اشكر الله لانها اتت بشيء من الفائدة ولا سيما لان سياحتك هذه تهمني جدًّا

تنكرد — أأخبرك الامير فخر الدين عما انا عازم عليهِ

حواء — اخبرني بعض الشيء وكنت قد لمحت ذلك من كلامك السابق في البستان

تنكرد — الكلام السابق في البستان في بيت عنيا نعم وقد حدث ذلك بالامس ولكنني اشعر كانهُ حدث منذ سنين كثيرة لكثرة ما مرَّ برأسي من العبَر

حواء — ومن ذلك الوقت رأيتك تهتم بامر اسيا التعيسة

تنكرد — لماذا تصفينها بالتعيسة وهي بلاد الوحي والانبياء . والسبات الذي هي فيهِ الآن خير من يقظة اوربا كما ان ظن العاقل خير من يقين الجاهل

حواء — ولكن اوربا امتلكت بلاد الهند وبسطت سيادتها على بلاد فارس واسيا الصغرى وادَّعت انها انقذت بلاد الشام فكيف نقاومها

تنكرد — لا تقاوموها بل خلصوها

حواء — كيف نخلص غيرنا ونحن لا نستطيع ان نخلص انفسنا

تنكرد — خلصوها بالتعاليم الروحية كما فعلتم قبلاً . من جبل سينا ومن قرى الجليل ومن بلاد الحجاز من هذه البلاد انتشر الوحي الذي انار ظلمة الكون

حواء — هذه احلام كنت احلم بها . كلاَّ كلاَّ . هذا ضرب من المحال . اوربا متكبرة متعظمة تسلطت على الطبيعة فلم تعد تسمع للانبياء . مهَّدت الجبال وخاضت عباب البحار فهل يصدق اهلها بوجود قوة اسمى من قوتهم بشرية كانت او الهية

تنكرد — تسلطت علي الطبيعة ! ما هو هذا التسلط وقد قلَّت خيرات الطبيعة فيها والطبيعة نفسها قد زعزعت اركان ممالكها وقد تقوَّض بنيانها . كلاَّ ايتها السيدة الكريمة اوربا ليست سعيدة بل فيها من الهموم والغموم ما ينخر عظامها ولو ظهرت بمظاهر النجاح والفلاح وعبثًا تطلق على جلبتها اسم التقدُّم لان لسان الحال يسألها من اين هذا التقدُّم والى اين فلا تحير جوابًا وليس فيها الآن مَن يذكر اسم الله الاَّ الذين يدينون بالاديان العربية الاصل

الفصل العاشر

مضت اربعة ايام من حين ذهب فخر الدين . وكان تنكرد يرى حواء كل يوم في خيمة جدها ولم يجلسا وحدها في الخيمة ولكنهُ كان يكلمها بالفرنسوية فلا يفهم احد ما يدور بينهما من الحديث وكان مدار كلامهما على المواضيع التي تشغل بال تنكرد فاعرب لها عن افكارهِ صريحًا لانهُ رآها حصيفة الرأي فاراد ان يقف علي آرائها فوجدها تشاركهُ في ما يشعر بهِ وسُرَّ بما رأى فيها من الحب المفرط لشعبها والايمان الوطيد بحسن مستقبلهم. ولم تكن تطيل الكلام على ذلك ولكنها لم تكن تغضي عنهُ اذا لاحت لها فرصة للكلام. وتكلمت عن فخر الدين ايضًا واظهرت ميلها اليهِ ورغبتها في نجاحهِ واعتقادها بنبالة مقاصدهِ ولكنها ابدت اسفها على قلة صبرهِ وسرعة تقلبهِ وودَّت ان يوفَّق الى مَن يعينهُ في الرأي ويرشدهُ في المصاعب

وعاد فخر الدين بعد اربعة ايام ودخل خيمة الشيخ وكلمهُ طويلاً ثم خرج محمرَّ الوجنتين ورأى تنكرد جالسًا امام خيمتهِ فسلم عليهِ واعتنقهُ وقال لهُ قد قضي الامر وصرتَ حرًّا

وقال الشيخ لرجالهِ ان يستعدوا للرحيل تلك الليلة وقرَّ قرارهم على ان يأخذوا حواء معهم ويوصلوها الى ابواب دمشق وان يمضي خمسة وعشرون فارسًا منهم مع تنكرد وفخر الدين الى ابواب غزة . وحينئذٍ علت الجلبة في المحلة كلها

وشعر تنكرد بألم الفراق عن حواء ولم يصبر عليهِ الاَّ لانهُ كان قد وطن نفسهُ على أُمور أُخرى رأى ان لا بدَّ منها وودَّ ان يمضي معها الى دمشق ولكن تدبير السفر لم يكن في يدهِ بل في يد فخر الدين فاطاعهُ مختارًا او غير مختار . وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب فركب الفرسان واشرعوا رماحهم ونهضت الجمال برحالها . وتقدَّم الغلمان الى حيث كان الشيخ ومعهم نخبة جيادهِ وبينها فرس اسمها درة داريًّا وهي تكاد ترقص طربًا وخرج فخر الدين وتنكرد

لمشاهدة الركب وقُدّمت الفرس الى حواء فاعتنقتها اولاً ثم علت صهوتها كأَنها من فرسان الزمان ونظر اليها تنكرد فرأَى قواماً يخجل البان ووجنتين جمعتا بين الورد والياسمين وشمماً وعزّة نفس يعجز عن تمثيلهما اشهر المصورين. وحاولت هي اظهار البشاشة والسرور بكل جهدها فودعت فخر الدين بكلامها المألوف ثم التفتت الى تنكرد لفتت اضطرب لها فؤَاده وقالت له اودعتكَ الله ايها السائح الكريم

الفصل الحادي عشر

بات فخر الدين وتنكرد تلك الليلة في القفر بين خرائب البتراء وقاما في الصباح وقصدا غزّة فوصلا اليها من غير مشقة وامضى تنكرد هناك سنداً لشريف افندي بثمن البنادق واجرة نقلها فحُملت على الجمال التي اتت معهما وأُرسلت الى جبال لبنان وأُرسل بعضها الى جهات حوران الى الشيخ مالك. واتى باروني بيخت تنكرد من يافا الى غزة وسار بهِ وبالامير فخر الدين الى بيروت وصعد فخر الدين مع ضيفهِ وهو يفتخر بهِ امام تجار بيروت وصيارفتها لكي لا يلحوا عليهِ في طلب ما لهم عنده من المال. حتى اذا وقعت عين تنكرد على لبنان دهش مما رآه من بديع المناظر فان قنن ذلك الجبل لا تغطيها السحب مثل قنن ارارط ولا تكتنفها الحراج مثل حمالايا ولا تنفجر البراكين منها مثل الاندس ولا تنصب عليها الشلالات مثل الالب ولكن اذا نظر المرءُ الى ما في لبنان من النبات والحيوان وتعدُّد اشكالهما وانواعهما وبديع المناظر التي تكتنفهما فلا جبل في الدنيا يضاهيهِ او يقابَل بهِ

وقد هرب الناس من السهول الخصيبة من جور الحكام وظلم الولاة الى هذا الجبل فزرعوا فيهِ الكروم وتفيأُوا ظلال الاشجار وصيروه جنَّة من الجنان . فترى القصور والاديرة على شواهقهِ والكروم والحقول على سفوحهِ وسكانهُ من شعوب مختلفة ومذاهب شتى لكنهم مشتركون في اباءَة الضيم والبعد عن الذل والترفُّع عن الطاعة للحكام . امراؤُهم على صهوات خيولهم واساقفتهم ملوك في اديرتهم وشيوخهم حكام في خلواتهم

وكان رجال فخر الدين قد علموا بقدومهِ فنزلوا اليهِ الى بيروت بالخيول المطهمة فركب هو وتنكرد ومن معهما من الرجال وصعَّدوا في الجبال الى ان اشرفوا على سهل البقاع والنهر الليطاني وهو كسيف يسل على نجاد اخضر وفي وسط السهل اكمة تغطيها اشجار السنديان وعلى قمتها قصر قديم كثير الابراج من ايام العرب وهو قصر فخر الدين الذي دعا تنكرد اليهِ ولما وصلوا الى بابهِ فُتح لهم بالترحاب واذا فيهِ ساحة رحبة في وسطها فسقية كبيرة يتدفق الماءُ منها وحولها رواق من المرمر وفي الساحة كثيرون من الخدم والحشم وبعضهم بافخر الثياب ينتظرون

قدوم سيدهم وترجَّل تنكرد وسار بهِ فخر الدين من غرفة الى اخرى الى ان اوصلهُ الى غرف تطل على حديقة غناء بجانبها حمَّام من المرمر الصقيل وكلها فاخرة الاثاث والرياش فقال لهُ هذه الغرف لك وسأُرسل رجالك اليك اذا لم تشأْ ان يتولى رجالي خدمتك

اصلاح الترامواي

سِرْ بمركبتك او سِرْ ماشياً في شارع محمد علي او شارع كلوت بك او شارع الفجالة واسمع طنين الاجراس من مركبات الترامواي خلفك وامامك وانظر الى الناس يتسابقون جرياً اليها او هرباً منها يتضح لك امران الاول ان الترامواي اتلف الشوارع فلم تعد تصلح للمشاة ولا لركاب المركبات ولا سيما الشوارع الضيقة التي مُدَّ فيها خطَّان من خطوطهِ. وضررهُ في الاسكندرية اشدُّ منهُ في القاهرة على ما يظهر. وذلك امر لا بدَّ منهُ لانهُ لما خُططت الشوارع وجُعل اتساعها عشرة امتار او اقل لم يكن يخطر بالبال ان تمدَّ فيها سكة حديدية تجري مركباتها بالكهربائية بدل البخار. اما ضررهُ بالمشاة فقلقهم الدائم من ان تصدمهم مركبة من مركباتهِ فتطحن عظامهم كما فعلت بكثيرين وكما تفعل كل اسبوع او كل شهر فانهُ قلما يمضي اسبوع الاَّ ونسمع ان واحداً صدمتهُ مركبات الترامواي فقتلتهُ او هشمتهُ. ولذلك يسير الماشي في الشوارع الضيقة كشارع مصر العتيقة او ينتقل من رصيف الى آخر خائفاً وجلاً لئلا يعثر في طريقهِ فتأْتيهِ مركبات الترامواي ولا تقيل عثرتهُ بل تمرُّ فوقهُ كأَنهُ من سقاط الاشجار. وقد يمكن ان يخفف هذا الضرر كثيراً او يُزال بالتزام المشي على الارصفة حيث توجد. ولكن الضرر بالمركبات لا يُزال بطريقة من الطرق لان عجَلها تمرُّ في ميزاب خطوط الترامواي منحرفةً فتتعب الخيل وتتلف المركبات وتقلق الركاب عدا الخطر من اصطدامها بمركبات الترامواي حتى صار اصحابها يبعدون عن الشوارع التي فيها خطوط الترامواي اذا استطاعوا

هذا هو الامر الاول او الضرر الذي نتج عن وجود مركبات الترامواي ولكن هذا الضرر لا يقاس بالنفع العميم في تسهيل الانتقال على أُلوف من الناس. واننا لنعجب كيف كان هؤُلاء الالوف ينتقلون من مكان الى آخر وكم كانوا يدفعون اجرة الركائب والمركبات او كم كان يضيع من وقتهم وقوتهم بل من احذيتهم وثيابهم في الانتقال فان هذه كلها خسائر كانت تقع بهم واموال ينفقونها وقد صاروا في غنى عن انفاقها الآن. ولو اوقفت مركبات الترامواي اسبوعاً واحداً لشعروا بحاجة شديدة اليها. فمهما يكن الضرر الذي يقع بالخاصة كبيراً فالنفع

الذي نالهُ العامة اكبر منهُ كثيرًا ولذلك رحَّبنا بالترامواي منذ اول مجيئهِ الى هذا القطر لعلمنا بما ينتج عنهُ من النفع للجمهور

لكن اذا بقي هذا النفع على حالهِ واستنبطت واسطة لازالة الضرر او لتقليلهِ وجب ان لا تهمل بل يلتجأُ اليها حالاً وهذه الواسطة قد استنبطت في البلاد التي اخترعت الترامواي الكهربائي واشاعتهُ اي الولايات المتحدة الاميركية وقد نقلنا صورتها عن جريدة السينتفك اميركان التي يغني اسمها عن وصف ما فيها من التدقيق في المسائل العلمية الصناعية

قالت ما معناهُ ان شركة حواضن المركبات في كنساس باميركا استنبطت حاضنة جديدة

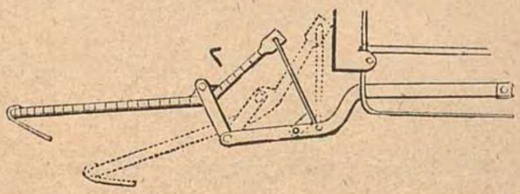

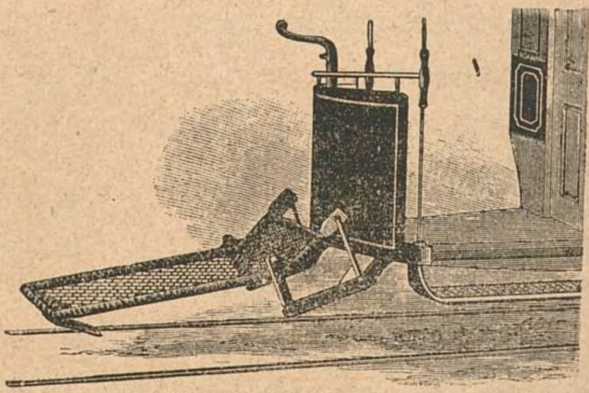

للمركبات التي تمرُّ في الشوارع وهذه الحاضنة مرسومة في هذا الشكل عند الرقم ١ في وضعها الطبيعي وهي بساط كمقدم كرسي الخيزران الذي تمدُّ عليهِ الساقان منسوج نسجًا من الخيزان او نحوهِ كما ترى في الشكل وتتصل بهِ عوارض لها مخالع ومفاصل كما ترى فاذا لمس جسمًا في طريق المركبة كانسان مطروح على الارض اندفعت مفاصلهُ الى الوراء فانخفض من نفسهِ كما ترى في الخطوط المنقطة تحت الرقم ٢ ورفع الشخص المطروح في طريقهِ او رماهُ الى اليمين او الى اليسار . قالت السينتفك اميركان ومزية هذا الاستنباط ظاهرة تغني عن التفصيل

نقول وهذا من نوع الاستنباط الذي استنبطهُ الخواجه عبد الله هاشم وقال انهُ يوصلهُ بمركبات الترامواي و يطرح نفسهُ امامها فترفعهُ عن الارض من غير ان يلحق بهِ ضرر وذكرنا

ذلك في المقطم غير مرة وعلمت بهِ شركة الترامواي في القاهرة فلم تعبأ بامتحانهِ فعسى ان تهتم الآن بذلك

اما الاستنباط الاميركي فمذكور في جزء ٢ يونيو سنة ١٩٠٠ من جريدة السينتفك اميركان صفحة ٣٤٣ واقل ما يطلب من شركة الترامواي في العاصمة ان تكتب الى شركة الحواضن

Rodman Car-Fender Company Olathe, Kans, U. S. America.

وتستعلم منها عن كل ما يتعلَّق بهذا الاستنباط وكيفية استعمالهِ ومقدار فائدتهِ الى غير ذلك من الامور المتعلقة بهِ عساها تزيل الضرر من مركبات الترامواي فتصبح نفعاً محضاً

الاشتراكيون الديموقراطيون

لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت

من يجل في ارياف القطر المصري ويشاهد الفعلة يعمل واحدهم سحابة نهارهِ ليكسب ثلاثة غروش فاذا قبضها عاد بها مسروراً يعجب لانتشار الاشتراكية في البلدان الاوربية على كثرة الاعمال وتنوعها فيها وارتفاع الاجور فضلاً عما قيَّض الله لتلك البلاد من العدل والحرية والراحة والامان. لكنَّ المتأمل يعلم ان الحاجة والفاقة هما اصل الاشتراكية وان ما نسمعهُ عن التقدم والاصلاح في اوروبا انما هو صحيح بوجهٍ عام وان هنالك من الفقر والمصايب ما ينفطر لهُ الفؤَاد . فالعامل يجدُّ نهارهُ وليلهُ ليكتسب قوت اهل بيتهِ وليبتاع فحماً لتدفئتهم ايام البرد والزمهرير وليكسب ما يساوي اجرة البيت الذي يسكنهُ لكنهُ كثيراً ما يقصر دون نيلهِ تلك الغاية اما لارتفاع اسعار الطعام والوقود واجور المساكن واما لهبوط اجور العملة او لاجتماع الامرين وقد يحدث انهُ لا يجد عملاً لكساد التجارة وكثرة المصنوعات المخزونة مما يقضي على اصحاب المعامل باقفال معاملهم تجنباً للخسارة ان تلحق بهم . فالبلاد الحارة المخصبة كمصر مثلاً بلاد الفقير ينام في العراء اذا عدم المسكن ويأكل ما شاء من البقول والاثمار فلا يحتاج الى اللحوم والادهان وهو في غنًى عن الوقود بما في طبيعة البلاد من الحرارة التي يعدمها اهل الشمال ويستعيضون عنها بما يوقدونهُ من الفحم والحطب مما يستنزف جزءًا كبيراً من ثمار اتعابهم واجورهم

والاشتراكية حالة الانسان الفطرية يوم كان الناس اقواماً رحَّلاً لم يمصّروا الاقاليم ولا انتجعوا مكاناً الاَّ وعصيُّهم في ايديهم واحذيتهم مشدودة لمغادرتهِ اذا قلَّ المرعى ونضب الماء

لكنَّ تلك الحالة لم تدم طويلاً فلم يلبث الانسان الوحشي ان انس الى الحضارة فكان ما كان من تقسيم الموجود بين افراد الجماعة وتلا ذلك التملُّك بالغلب او بالارث او بالشراء حتى تفرَّد قوم بالغنى وآخرون بالفقر فاستعبد الغنيُّ الفقير بمالهِ وابتاع دمهُ وحياتهُ وعرق جبينهِ بما يكفي لسدّ رمق ذاك وكان للسيد على عبدهِ السلطة التامة فاذا شاء قتلهُ واذا شاء ابقى عليهِ وقد كان الغاء الاسترقاق خطوة كبيرة في سير الاشتراكية فانها اعلنت المساواة الجبرية بين بني البشر

وقد تقدم للمقتطف انهُ نشر المقالات الكثيرة في الاشتراكيين ومذاهبهم وزعمائهم المشهورين فيهم وموقف هذه الطائفة تجاه العالم المتمدن فرأيت ان اتبع تلك المقالات بشيءٍ في فئة منهم تسمي نفسها "الاشتراكيين الديموقراطيين" يكثر وجودها في بلاد الانكليز. وقد حاول المستر هربرت سبنسر شيخ العلم الاجتماعي تفنيد مذاهب هذه الفئة في مقالة نشرها في مجلة "الكونتمپورري رڤيو" Contemporary Review منذ خمس عشرة سنة وسآتي في عرض الكلام على بعض اقوالهِ فيها وما يرد عليهِ بهِ زعماؤُها

غاية هذا الفريق من الاشتراكيين كما يؤْخذ من كتبهم هي تعميم وسائل الاستثمار والاستغلال وتوزيع الغلة والمصنوع وبيعهما بادارة حكومة ديموقراطية (جمهورية) تشتغل لخير الجماعة باسرها وتحرير العمل والعمال من ربقة السخرة والعبودية لاصحاب الاموال والاملاك والمساواة بين الرجل والمرأة اجتماعياً واقتصادياً

وقد خطُّوا الطرق الموصلة الى هذه الغاية واليك ملخصها

(١) يشترك كل بالغ في انتخاب اولي الامر وتقوم الجماعة بنفقاتهم

(٢) الشعب هو الشارع فلا يُعمَل بقانون ما لم يصادق عليهِ اكثر الامة

(٣) الغاء الجيوش القائمة تحت السلاح وتنظيم حرس وطني يتولَّى الدفاع عن البلاد وللامة وحدها حق الحكم في اعلان الحرب او التزام السلم

(٤) يجعل التعليم اجبارياً زمنياً (لا دينياً) بدون ثمن مقابل

(٥) تنظيم المحاكم بحيث يستطيع جميع الناس نيل حقوقهم بواسطتها دون ان يكلفوا لدفع رسوم

(٦) تعد وسائل الاستغلال والاستثمار والتوزيع والمبادلة والمقايضة من المنافع العامة فهي ملك الجماعة

(٧) تسنّ الجماعة نظام توزيع الثروة لخير جميع افرادها

(٨) تقام محاكم دولية تحكم في الخلافات الناشئة بين الامم

وقد اشاروا بما يأتي تخفيفاً لمصايب البشرية بما يعود بالفائدة في الزمان العاجل

(١) تبنى مساكن موافقة لسكن العمال لا تزيد اجورها عما يقتضيهِ بناؤُها وحفظها من الاكلاف والنفقات

(٢) لا يجوز لاحد ان يجبر ولداً دون السادسة عشرة على احتراف حرفة او العمل في تجارة ومن خالف ذلك واغرى احد الصغار يعد جانياً يستحق العقاب الشديد

(٣) تحدد ساعات العمل فلا تتجاوز الثماني في اليوم او اربعاً واربعين ساعة في الاسبوع ومن خالف ذلك من اصحاب الاعمال والمعامل يعاقب شديداً

(٤) توكل ادارة السكك الحديدية والترع الى الحكومة وللمجالس البلدية وحدها حق اصطناع نور الغاز والكهربائية وتوزيعهما ولها وحدها الحق في ادارة اعمال ماء الشرب

(٥) تعمم عربات الترامواي وعربات النقل لتسهيل اعمال الجماعة كلها

(٦) تعمم بنوك البوسطة حتى تستغرق كل الاعمال التي يقوم بها الصيارفة ويربحون بها من مال القوم

(٧) يلغى الدين الوطني

(٨) تسلخ الكنيسة عن الحكومة وتشاد ملاجىء للعجزة والضعفاء من العمال ومن تجاوز الخمسين فالجماعة تقوم بنفقاتهِ الاَّ من اراد العمل بعد الخمسين فلهُ ذلك

(٩) تبنى مستشفيات بلدية حيث تبدو الحاجة اليها

وغنيٌّ عن البيان ان للمنافسة بين العمال والتجار واصحاب الرساميل يداً في اسقاط الاجور فالبطَّال يقنع بكسب اقل مما يكسبهُ العامل اذا هو اعطي مكان هذا على ذلك الشرط. ومن يمعن النظر في تاريخ الاستعمار الحديث في الولايات المتحدة يتضح لهُ ذلك جليًّا بحيث ان حكومة الولايات المذكورة رأت منذ زمن وجوب وضع حدٍّ لمهاجرة العمال اليها من كل حدب وصوب وضربت المكوس الفاحشة على البضائع الاجنبية التي ترد الى بلادها حماية لمصنوعاتها وعمالها على ان الامر ليس كذلك في بلاد الانكليز حيث ابواب التجارة مفتوحة للجميع على السواء ولا تفرض الحكومة مكوساً الاَّ على القليل من الواردات فكان من ذلك ومن كساد التجارة ان بقي عدد غفير من العمال لا عمل لديهم ولا صناعة يلجأُون اليها فحركت الحالة قلوب زعماء هذه الفئة وقاموا يطالبون الحكومة بالاصلاح ويدعون الشعب لشد ازرهم على نمطٍ يكفل لجميع القادرين على العمل وطالبيهِ ايجاد ما يضمن لهم ولذويهم القوت والمسكن من الاعمال ويرى الاشتراكيون الديموقراطيون ما يراهُ اخوانهم في جميع انحاء العالم من ان استئثار

ذوي الرساميل والاملاك هو العامل الاكبر في هذا النقص في المجتمع وان احتكار الشركات لسكك الحديد وما اشبهها يعود بالربح الكثير على فئة صغيرة من الناس فيكسبهم أُلوف الدنانير وما هي سوى عَرَق الفعلة المساكين ودماء قلوبهم بينما هؤُلاء لا يكسبون ما يزيد عن الضروري لسد حاجاتهم

اما المستر هربرت سبنسر فيرى في نجاح الاشتراكية استعباداً للجنس البشري وينسب ما يلاقيهِ أُلوف العمال من المشقة والعناء والبطالة في لندن وغيرها الى كسلهم وانغماسهم في الشهوات والسكر وعندهُ ان المجتمع الانساني غير مكلفٍ باسعاف هؤُلاء وقد جنوا على نفوسهم والمجتمع ولقوا جزاء ما فعلوا. ولا ينكر عليهِ الاشتراكيون ان من العمال مَن هو كسل سكير وان المجتمع لن يعدم امثال هؤُلاء في كل الاحوال ولكن اكثر العمال لم يعدموا العمل لذنب اقترفوهُ وانما هو انحطاط التجارة وكساد البضائع وكثرة السكان فكثيرون من هؤُلاء المساكين يرضى الاشتغال باية المهن بما يضمن لهُ القوت فقط. والذي يطالب بهِ الاشتراكيون انما هو تخليصهم من الشقاء والمصايب التي مصدرها نظام العالم المتمدن الحالي" تلك المصايب التي باتت حملاً على كاهل البشرية باسرها. ومن المعلوم ان المستر هربرت سبنسر من اكبر زعماء مذهب بقاء الانسب وانصارهِ اي انهُ من المنادين بالفردية ضد الاشتراكية وعندهُ ان من لا يعمل لا يستحق ان يأكل فاذا مات جوعاً فذاك جزاؤهُ سعى اليهِ بنفسهِ قياساً على ان ما كان من النبات والحيوان عديم القوة لا يعمر طويلاً وجواب الاشتراكيين على قولهِ هو ان بين جماعة الاغنياء والمستأثرين بالرساميل من لم يأتِ عملاً نافعاً في حياتهِ ولا يستطيعهُ لكن جميع اسباب الراحة والرفاه متوفرة لديهِ فهو بالحقيقة عالة على فئة من العمال الذين يطعمونهُ ويسقونهُ بكدهم وتعبهم ويقول الاشتراكيون ان اقواماً كهؤُلاء لاشدُّ ضرراً في الهيئة الاجتماعية من العمَّال الفقراء الذين لم يعرفوا معنى للشبع في حياتهم .

ثم نظر المستر سبنسر في نظام المدارس فاعترض على ما هو حادث من تكليف زيد لدفع ما يقوم بنفقات تعليم ابن عمرو وليس هذا من ذويهِ او ولدهِ لكن الاشتراكيين يحسبون ذلك واجباً لتقدم الامة باسرها وان من العار والانحطاط ان يشبَّ اولادها وهم جهلة لا يفضلون البرابرة في المعرفة والعلم

ويقدر المستر سبنسر درجة عبودية المرء بنصيبهِ من قيمة عملهِ فاذا كانت قيمة عمل العامل في اليوم خمسين قرشاً فعبوديتهُ تختلف باختلاف ما يعطيهِ اياهُ سيدهُ من هذه الخمسين وما يحفظهُ السيد لنفسهِ وعليهِ فلا فرق في كون السيد رجلاً واحداً او جماعة وسواءٌ اصاب العامل

هذا الجزء من قيمة عمله من رجلٍ واحدٍ او من المجتمع باسرهِ فهو في الحالتين عبدٌ لهذا او لذاك . ومع ان الاشتراكيين يسلمون بتعريف المستر سبنسر لكنهم يعقبون عليهِ بقولهم ان عبودية العمال لاصحاب الرساميل في الزمان الحاضر اشدُّ مما يمكن ان تكون فيما لو اشتغل هؤُلاء للمجتمع اي انهم يصيبون في الزمان الحاضر اقل مما يكسبون لو جرى الامر على ما يروم الاشتراكيون فان المرء في الزمان الحاضر مجبر على الاعتمال بما يدفع عنهُ غائلة الجوع ولما كانت المنافسة بين الصنَّاع وذوي الاموال عامةً التزم العامل ان يرضى من الاجور بما هو اقل جدًّا مما يستحق مكافأةً لهُ على اتعابهِ بعد خصم ما ينبغي ان يصيب راس المال اللازم للعمل. وتأييدًا لزعمهم هذا يستشهدون بما يقاسيهِ المشتغلون في معامل الخياطة في مدن انكلترا وما تاتيهِ البنات المشتغلات بالبيع في المخازن الكبيرة من الاعمال المخالفة للآداب كي يكتسبن من الدراهم ما ينقصهنَّ من الاجور قيامًا باودهنَّ وما يعانيهِ مستخدمو سكك الحديد وعمالها من النصب والعناء والمشقة الى آخر ما هنالك من مصايب العمال على اختلاف طبقاتهم وتباين مهنهم

ويرى المستر سبنسر في جملة ما يراهُ ان تقدم الاشتراكية ونجاحها يأُولان الى اضعاف مقام الفرد وبالتالي تقليل همتهِ وترسيخ قدم المجتمعات كالحكومات والمجالس البلدية . ويحجهُ الاشتراكيون بقولهم ان اكثر الاعمال العظيمة في الزمن الحاضر انما هي بيد الشركات حيث لا يدَ للفرد ولا فعل للرأي العام كما يشاهد في الولايات المتحدة خاصةً فان المستر فندربلت المثري الاميركي المشهور كان يتكلم بلسان عصابة من الاغنياء حين قال "ليهلك الشعب" فقد قال ذلك وهو رئيس احدى هذه الشركات الغنية . فلم يهتم وشركاؤُهُ فيما يعود بالخير والاسعاد على سائر افراد المجتمع

وعند الاشتراكيين انهُ لو اخذت الحكومة على عاتقها ادارة السكك الحديدية وما شاكلها من المنافع العامة لقلت النفقات اللازمة لادارتها كما يشاهد في اعمال البرُد فان نفقات البوسطة في مملكة واحدة اقل مما لو تولت اعمال البريد في تلك المملكة شركتان او ثلاث شركات . ومتى فعلت الحكومة ذلك فيجب عليها ان تحسب ريع هذه الاعمال حينئذٍ جزءًا مما يستثمر كل سنة لنفع المجتمع ولخير افرادهِ وانهُ يجب على كل فردٍ الاشتراك في العمل الذي يصيبهُ بحسبما تفرضهُ الادارة العامة ولا يحق لاي كان ان يرفض العمل ما لم يكن عاجزًا او ما يماثل ذلك

وقد جاء في صدر هذه المقالة ان الحاجة والفقر هما منبت الاشتراكية واني ملمٌّ هنا ببعض ما يحدث في اوربا مما يزيد في ضيق العمال ويدفعهم الى السخط عن الحالة الحاضرة

فلا يمرّ دهر في اوربا لا تصاب فيهِ التجارة بكساد والذي يطلع على تقدم الصنائع وكثرة الاختراعات وتحسين الآلات والمعامل وتسهيل وسائل النقل يعلم ما لهذه من التأثير في تقليل العمل وتقليل عدد العمال . فقد كانت المصنوعات قبل البخار تصنع بايدي العمال وبقوتهم فلما شاع استعمال الآلات البخارية قلّت الحاجة اليهم ثم تلا ذلك التحسين المطرد في هذه الآلات فازدادت كمية المصنوع بها دون زيادة عدد العمال الذين يتولون ادارتها على ان هناك من الاسباب ما هو اولى بالنظر مما تقدم. خذ عاماً يكثر فيهِ طلب المصنوعات والبضائع من اوروبا فان اصحاب المعامل يسرعون الي زيادة العمال واكثار الادوات فيكثر العمل وترتفع اجور الفعلة وتزداد المنافسة بين اصحاب الرساميل ويشتد بهم الجشع للكسب فيصنعون من البضائع ما يزيد عن الحاجة اليها فيعقب ذلك الدور دور الكساد ويجبرون على اخراج العمال من مصانعهم وهكذا يصبح الوف من هؤلاء منتشرين في انحاء العالم ولا عمل لديهم وليس لهم ما يبتاعون بهِ القوت. وقد حسب بعضهم ما اصاب انكلترا من سني الرغد في قرن واحد فكان كما ترى

من سنة ١٧٧٠	الى سنة ١٨١٩	سنو الرغد	٤٥	سنو الشدة	٥
" ١٨٢٢	" ١٨٦٠	" "	٢٠	" "	١٩
" ١٨٦١	" ١٨٨٤	" "	٠٩	" "	١٥

وهذه الزيادة في سني الضيق والشدة مقارنة لاحتشاد السكان في البلدان المتمدنة تتفق مع ادخال الآلات العظيمة والاستعاضة عن البالغين من الرجال بالاولاد والنساء اذ القوة متوفرة في الآلات نفسها

هذا بعض ما يراه زعماء هذه الفئة من الاشتراكيين ولا ريب في انهم مصيبون في بعض ما يقولون مخطئون في البعض الآخر ولتاريخ الاقتصاد المستقبل ان ينبئنا بنجاحهم في اقناع الناس بصحة ارائهم او باخفاقهم في ذلك . ولا مشاحة في ان ثورة الخواطر في اوروبا احدثت اثرًا مهمًا في عمرانها واجلت عن تغيير وابدال في شرائع الحكومات وعوائد البلدان مما عاد بكثير من الخير ولعلّ هذا معظم فضل الاشتراكيين فان الغلاة منهم يطالبون بما لن يحدث في المستقبل العاجل او بما لن يحدث ابدًا لكنّ مجاهرتهم بارائهم نبهت الافكار وايقظت العقول فكان من ذلك ما كان من اهتمام العمال بامورهم واسراع الحكومات الى سنّ الشرائع المناسبة وتأليف الجمعيات لنجدة ذوي البأساء من العمال حتى اصبح بين اعضائها كثيرون من اصحاب الرساميل ممن كان يعتقد ان العمال خلقوا لخدمتهِ. وبالاختصار فان الاشتراكية المعتدلة قد اتت العالم بكثير من الفوائد

نور المستقبل

ساعة على شاطىء بحر الروم في سان استفانو تكاد تقنعنا ان نور المستقبل ليس الغاز ولا الكهربائية بل شيء آخر ارخص منهما كليهما . نور طبيعي لا يحتاج الى ايقاد ولا الى نفقة . وهذا النور امامنا الآن فان الوقت نحو الساعة العاشرة ليلاً وبنات نعش في الهاجرة والنجوم تتلألأ ولكن نورها ضئيل لا يلقي ظلاً ولا يوضح خفياً. والانوار الكهربائية وراءنا لا يمتد نورها الى شاطىء البحر والقمر لا يزال تحت الافق لا يطلع قبل نصف الليل . ولكن ما هذا النور المستطير الممتد في عرض البحر يظهر تارة ويغيب اخرى لا هو انعكاس من كواكب السماء ولا هو امتداد من اشعة الكهرباء ولا يرى الاَّ حيث يتحرك الموج ويتنفَّس . نور لطيف فصفوري لا يبهر البصر اوقدتهُ الطبيعة في مصابيحها لتسرَّ بهِ اسماك البحر وتنير ظلمة محارهِ

هذا النور الفصفوري الساطع الذي نراهُ في الحباحب وبعض الحيوانات البحرية عرفهُ القدماء واستخرجوا من هذه الحيوانات او من غيرها دهناً ينير في الظلام وكان غوَّاصو عمان والبحرين ينزلونهُ معهم الى قاع البحر وهم يفتشون عن صدف اللؤلوء فعلى م َ لم يشتهر امرهُ حتى الآن ولا اهتمَّ العلماء باستخراجهِ واستعمالهِ ذلك من غرائب الاهمال التي لا يعرف سببها

هذا وقد ابنا غير مرة ان بعض العلماء الفرنسويين او المشتغلين بالعلم في فرنسا اكتشفوا مواد معدنية تنير من تلقاء نفسها من غير ان توضع في نور الشمس. ومعلوم ان الاتربة المعروفة بكبريتيد الكلسيوم والباريوم وما اشبه تنير اذا وضعت في نور الشمس ثم نقلت الى مكان مظلم لكن انارتها هذه لا تطول وكأَنها تمتص اشعة النور ثم تشعها فمتى اشعتها نفد منها لان النور ليس ذاتيًّا فيها اما المواد المشار اليها آنفًا فتنير من نفسها كما ينير الفصفور في الظلام ونورها خالٍ من الحرارة فهو ليس ناتجاً عن احتراق بطيء فيها . ويمتاز عن سائر الانوار بخواص اخرى وهي ان فيهِ اشعة تخترق بعض الاجسام مثل اشعة رنتجن واشعة تؤثر في الالواح الفوتوغرافية واشعةً تجعل الهواء موصلاً للكهربائية

فقد اكتشف العالم بكرل الفرنسوي سنة ١٨٩٦ انهُ يصدر من املاح الاورانيوم اشعة لا ترى بالعين ولكنها تؤثر في الواح التصوير الفوتوغرافي وبعضها يخرق الورق الاسود مثل اشعة رنتجن ويؤثر في الواح التصوير . وهذه الخاصة تشمل الاورانيوم المعدني ومركباتهِ المختلفة متبلورة كانت او غير متبلورة جامدة او ذائبة

وكانت مدام كوري البولندية الاصل تشتغل في مدرسة الطبيعيات الصناعية والكيمياء

بباريس سنة ١٨٩٨ فأستنبطت آلةً لقياس قوة ايصال الهواء للكهربائية في احوال معلومة وبحثت في بعض املاح الاورانيوم من هذا القبيل فوجدت قوتهُ تزيد على قوة الاورانيوم نفسهِ ثلاثة اضعاف فاستنتجت ان فيهِ جسماً آخر غير معروف . ثم استعانت بزوجها على البحث في هذا الملح فوجدا فيهِ عنصراً مثل عنصر البزموث سمياهُ باسم البولانيوم نسبة الى بولاندا بلاد مدام كوري. واعطت اكادمية العلوم هذه السيدة اربعة آلاف فرنك اعترافاً بفضلها في كشف هذا العنصر. ثم وجدت هي وزوجها عنصراً ثانياً سمياهُ باسم الراديوم . واكتشف المسيو دبيرن بمساعدتهما عنصراً ثالثاً اطلق عليهِ اسم الاكتينيوم

والراديوم من هذه العناصر تتولد منهُ اشعة نور ظاهر للعيان ولا تزول منهُ بمرور الزمان وطول الاستعمال . كتب الدكتور بلتُن الكيماوي في جريدة العلم العام الاميركية ان الاستاذ لنغلي سمح لهُ بامتحان هذه العناصر الثلاثة في دار العلم السمثسونية باميركا وكانت قد استُحضرت لها في المانيا وبعضها استُحضر في باريس فلما نزع عنها الورق الملتفة بهِ في غرفة مظلمة رأى لها نوراً ضارباً الى الخضرة

وهذه العناصر قليلة الوجود جداً ولكن قد اظهر احد علماء المجار الآن انها ليست بسيطة بل هي مركبة ويمكن تركيبها كيماوياً . فاذا صحَّ ذلك وركِّب منها مقادير كبيرة افلا تصير واسطة الانارة بدل الزيت والغاز والكهربائية ويصير الاعتماد عليها وحدها لانها تنير ولا تخسر شيئاً من مادتها فلا تكون لها نفقة . واذا ثبت ان العناصر المنيرة فيها هي نفس العناصر المنيرة في الحباحب وهوام البحر عدنا الى زيت القدماء الذي اناروا بهِ ظلمة البحر وقد يكون هو الزيت الذي اناروا بهِ باطن المدافن المصرية وهم يصنعونها وينقشونها من غير ان يوقدوا فيها زيتاً يفسد هواءها والاَّ فان نقشها بالوان بديعة ودقة تامَّة بعد رسمها بخطوط دقيقة من غير نور ساطع لمَّا تعجز عنهُ ايدي البشر ولا يصدَّق انها نقشت على المصابيح الزيت ولا اثر لسناجهِ فيها

والبحث في هذا الموضوع كبير الفائدة تبارت فيهِ النساء والرجال ليس من الالمان ولا من الانكليز ولا من الفرنسويين بل من اهالي بولاندا والمجار من الذين قلما يذكر الآن اسمهم في نوادي العلم والجرائد العلمية . والفضل الاول فيهِ لمدام كوري كما تقدم وهب انهُ لم تنتج منهُ نتيجة عملية فالنتيجة العلمية كافية لذاتها لمداومة البحث والتنقيب وبمثل ذلك ترتقي العلوم الطبيعية وترتقي البلدان التي تهتم بها والامم التي توسع نطاقها

ترس المشاة

كان الترس من اول وسائل الدفاع بل الحيوان الاعجم سبق الانسان اليهِ لا عن فكر وروية بل جريًا على ناموس طبيعي يخضع لهُ عقل الانسان كما يخضع لهُ شجر الغاب وحيوان القفر . وكانت حيوانات العصور الغابرة تشتمل بتروسها كالسلاحف والتماسيح فلا تخشى انياب الضواري ولا حجار البراكين اما الآن فقلَّت منها ذوات الاتراس كما قلَّ استعمال الدرع والترس لما صُنع البارود فلم يعودا يقيان من رصاص البنادق

غير ان الاختراع والاكتشاف لا يسيران في جهة واحدة فبينا كان اناس يهتمون بالبارود

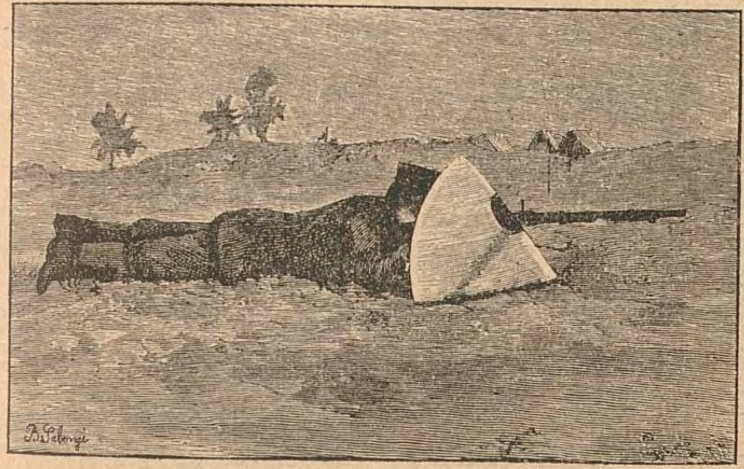

والبنادق حتى يصير الرصاص يصل الى ابعد مرمى ويخترق اصلب المواد كان غيرهم يهتمون بعمل دروع تقي من الرصاص والقنابل فصنعوا اولاً دروع البوارج من صفائح الحديد ثم من صفائح الصلب وتفننوا في ذلك وبذلوا فيهِ اقصى ما وصل اليهِ العلم والاستنباط حتى صارت الدرع التي يزيد سمكها على قدم واحدة تغني عما سمكهُ قدمان او ثلاث . ولم تعد قنابل المدافع مهما كبرت وقوي بارودها تخرق الدرع ولو أُطلقت عليها مرارًا متوالية

ولكن ما سهل استخدامهُ لوقاية البوارج من القنابل لا يسهل استخدامهُ لوقاية الناس من رصاص البنادق لان اول مزية للجندي خفة حملهِ حتى تسهل حركتهُ واسرع الجنود حركة اقربهم الى الفوز على خصومهم ولولا ذلك لسهل استنباط درع تغطي البدن كلهُ ولا يخرقها الرصاص

وقد اهتمَّ كثيرون باستنباط ترس خفيف يسهل على الجندي حملهُ ومتين لا يخرقهُ رصاص البنادق فلم يوفَّق احد منهم الى الغاية المطلوبة تماماً وخير ترس صُنع حتى الآن مرسوم في الشكل السابق وهو مثلثان متصلان بمفاصل يطوى على نفسهِ ويحملهُ الجندي على ظهرهِ مع مزودهِ من غير مشقة واذا اراد استعمالهُ فتحهُ ووضعهُ على الارض امامهُ واستلقى على بطنهِ كما ترى في الرسم وهي الصورة التي يكون عليها اكثر الجنود الآن وقت اطلاق البنادق . وفي الترس ثقب يخرج البندقية منهُ ويرى منهُ صفوف الاعداء امامهُ فيقي الترس رأسهُ وبدنهُ كلهُ من غير ان يمنعهُ رؤية العدو

وثقل هذا الترس ١٣ رطلاً مصرياً او نحو اربع اقات ونصف اقة وقد ثبت بالامتحان ان رصاص موزر ورصاص ليتمفرد لا يخرقانهِ على مسافة ١٢٠٠ قدم ولا يؤَثر فيهِ رصاص المكسيم الاَّ على بعد ٢١٠٠ قدم لكنهُ لا يخرقهُ بل يزلق عنهُ زلقاً واذا دهن بدهان يشبه الارض حسبهُ العدو حجرًا واذا كان بارود الجندي خالياً من الدخان استطاع ان يبقى وراءهُ زماناً طويلاً من غير ان يُكتَشف

وهذا الترس لا يقي الجنود الهاجمة على الحصون او على الخنادق . لكن حرب البوير الاخيرة اثبتت ان لا فائدة من الهجوم على الجنود التي وراء الحصون والخنادق لان خسارة الفريق المهاجِم تزيد على خسارة الفريق المهاجَم زيادة فاحشة حتى لا يصح الهجوم الاَّ بعد ان يقوم الجنود من خنادقهم . وعليهِ فهذا الترس يساعد الهاجمين على الهجوم البطيء الى ان يصيروا على اربع مئة متر من العدو المحصن في خنادقهِ فيستلقون هناك وراء تروسهم و يصلونهُ ناراً حامية الى ان يضطروهُ الى الخروج من خنادقهِ وحينئذٍ يهجمون عليهِ بالحراب و يثخنون فيهِ الى ان يفرَّ من وجوههم او يستأمن

وكل الوسائل التي تستنبط لتقوية احد المتحاربين على الآخر تأُول الى تخفيف ويلات الحروب وتقليل قتلاها . اعتبرْ ذلك بحرب البوير فان الجنود الانكليزية تبلغ نحو مئتين وخمسين الفاً وقد مضى على هذه الحرب الآن نحو عشرة شهور ومع ذلك لم يقتل من الجنود الانكليزية فيها سوى ٧٣٠٠ نفس وجرح منهم نحو ٣٥ الفاً وذلك كلهُ اقل مما كان يقتل ويجرح في معركة واحدة من المعارك القديمة حينما كان الناس يقتتلون بالسيف والرمح . فكل ما استُنبط من البنادق والمدافع ووسائط الهلاك لم يزد قتلى الحرب بل قللها كثيرًا والغاية من الحرب الآن ليس قتل العدو بل منعهُ عن الحرب واضطرارهُ الى التسليم

الطاعون في العام الماضي

لجناب بنشنج بك مدير عموم مصلحة الصحة

ذكر الدكتور جوتشلخ المفتش الصحي في بلدية الاسكندرية في ٤ مايو سنة ١٨٩٩ ان غلاماً يونانياً دخل المستشفى اليوناني مصاباً بمرض يشتبه في كونهِ طاعوناً . ومع ان اعراض مرضهِ والبحث الكبتريولوجي في مواد الدبل الذي اصابهُ قوَّت الشبهة جدًّا رأَت مصلحة الصحة انهُ لا يجوز لها ان تعلن ان القطر المصري موبوء بناءً على تلك الاصابة الوحيدة

ثم دخل المستشفى اليوناني مصاب آخر في ٢٠ مايو وتبين بالبحث انهُ مصاب حقيقة بالطاعون فأُخبر رجال مجلس الصحة والكورنتينات بالاصابتين حالاً فاعلنوا ذلك للدول. واتخذت الاحتياطات الواجبة في ما تعلق بالاصابة الاولى ففتشت المنازل المجاورة لمنزل المصاب تفتيشاً دقيقاً لمعرفة ما اذا كان قد حدث فيها اصابة اخرى فلم يوجد شيء من ذلك . ولكن تبين بعد اعلان الاصابتين ان غلاماً يونانياً آخر دخل المستشفى اليوناني في شهر ابريل مصاباً بشبههما فشخص اطباء المستشفى علتهُ التهاباً في الغدد وعالجوهُ معالجة الالتهاب فشفي وخرج من المستشفى . فيمكن ان يكون هذا الغلام قد أُصيب بالطاعون ايضاً ولكن زيادة البحث لم تأتنا ببينة عن ثقة على ان الطاعون كان في الاسكندرية قبل ذلك الحين

وحالما أُعلنت تانك الاصابتان في الاسكندرية قامت مصلحة الصحة مقام البلدية في اتخاذ الاحتياطات التي رأَتها لازمة لمقاومة الطاعون وقررت الحكومة بذل مبلغ من المال على ذلك وحصلت عليهِ من صندوق الدين وأَيدت مصلحة الصحة في جميع ما تفعلهُ لحصر الطاعون ضمن حدودهِ . فزادت المصلحة عدد الاطباء كثيراً وتولت تفتيش المنازل في الجهة الموبوءة تفتيشاً وافياً وعينت جماعة لرش المنازل بالجير ونظمت طرقاً لمراقبة جماهير العمال على الدوام

وكان الطاعون محصوراً في حارة الهماميل حيث تسكن الطبقات الدنيا من الاوربيين ثم جعلت الاصابات تظهر في كل حي من احياء الاسكندرية

اما الاحتياطات التي اتخذت في الاسكندرية فكانت كما يأتي :

يفرز المصاب بالطاعون حالاً بنقلهِ الى مستشفى الحكومة او المستشفى اليوناني ووضعهِ في مكان من الاماكن المعينة للامراض المعدية . ويفرز جميع الذين خالطوهُ بنقلهم الى المحجر الصحي في القباري حيث يبقون سبعة ايام تحت المراقبة و يطعمون على نفقة الحكومة ويقبض كل ذكر منهم من ابن ١٦ سنة فما فوق ثلثة غروش منها يومياً مقابل ما فقد من اجرتهِ بالحجر عليهِ

واذا اكتشفت وفاة بالطاعون خارج المستشفى نقلت الجثة الى محل الموتى حيث تعد للدفن . ثم تتخذ جميع التدابير الواقية من العدوى ويفرز جميع الذين خالطوا المتوفى الى القباري حيث يقضون سبعة ايام في المحجر الصحي

اما الذين يفرزون في القباري فيلزمون بخلع ثيابهم حال وصولهم اليهِ والاستحمام فيهِ ولبس ثياب تعطيهم اياها الحكومة مهلة ما تطهر ملابسهم . ولم تحدث بينهم غير اصابة واحدة مدة وجودهم في القباري . ثم ان جميع الثياب والفرش والاثاث والبسط والستائر وغيرها تنقل في مركبات خصوصية من المنازل الموبوءة وتطهر بالبخار الحامي في مستشفى الحكومة . وكان عند الحكومة اولاً فرنان لهذا التطهير في المستشفى وفرنان في محجر القباري ثم جاءت بغيرهما من المانيا

اما المنزل الذي تحدث الاصابة فيهِ فيطهر بمحلول ١ في الالف من بركلوريد الزئبق بعد نقل ما فيهِ وتطهيرهِ كما تقدم ثم يرش بالجير المطفإ حديثاً ويذر الجير الحي على الارض اذا كانت من تراب. ويقفل كل منزل بعد تطهيرهِ كما تقدم حتى يعود اصحابهُ من محجر القباري. وترسل مركبات ايضاً لازالة ما في المنزل من الزبالة مثل الحصر العتيقة والخرق القذرة والمخدات ونحوها فتنقلها منها الى خارج المدينة وتحرق هناك . وترد الحكومات اليها حصراً ومخدَّات جديدة من مالها بدلاً من التي احرقتها . ومما هو حريٌّ بالذكر انهُ لم تحدث اصابة ثانية قط في منزل طهر هذا التطهير

واذا توالت الاصابات في جهة من الجهات نظفت تلك الجهة كلها حالاً ونظفت جميع منازلها ورشت بالجير . وقد ذكرت في الجدول التالي عدد المنازل التي رشت بالجير وعدد اكياس الزبالة التي نقلت منها وغير ذلك من ٢٠ مايو الى هذا التاريخ وهو

المنازل والغرف الموبوءة	١٦٩
الغرف التي رشت بالجير	١١٢٦٧٦
اكياس الزبالة التي أُحرقت	٣٤٠٤٩
الحصر التي أُعطيت مجاناً بدلاً من التي احرقت	١٤٠٧٤
المخدات " " " " "	٥٩١٢
الاصطبلات التي طهرت	٨٥٤
عدد العمال الذين اضيفوا الى العمال الاصليين	٧٣٢
عدد الاشخاص الذين فرزوا	٦٧٢

اما عدد الاصابات فكانت من ٢٠ مايو الى ٢ نوفمبر (يوم اعلان آخر اصابة) ٩٣

اصابة شفي منها ٤٨ وتوفي ٤٥ وكان ٦٥ منها من الاهالي و ٢٨ من الاوربيين وهم فرنسويان وايطالي و ٢٥ يونانياً . وتوفي ٢١ منها خارج المستشفى ثم اكتشفوا بعد وفاتهم فدفنوا بعد الاحتياط الواجب واتخذت جميع التدابير الصحية ايضاً مثل فرز الذين خالطوهم وتطهير المنازل وما جاورها

واحتياطاً لتفشي الطاعون استُحضر ثلثة اطباء من بلاد الانكليز وهم من الذين اختبروا مقاومة الطاعون في الهند فوصلوا الى الاسكندرية في شهر يوليو

على انا لم نعتمد على غير الاحتياطات الصحية في مقاومة الطاعون ولم نستعمل العلاج باللقاح الذي اكتشفهُ هفكن . اما هذا اللقاح فيظهر من الاحصاءات التي نشرها المستر هفكن انهُ يقي بعض الوقاية ولكن لا ينكر ان مقدار تلك الوقاية ومدة دوامها غير معلومين . فاستصوبت مصلحة الصحة ان يكون عندها من اللقاح حتى اذا طلب أحد منها ان يحقن بهِ اجابتهُ الى طلبهِ فاستحضرت مقادير عظيمة منهُ في معملي مصر والاسكندرية البكتيريولوجيين وحفظتها حتى تمس الحاجة اليها

هذا وارى من القليل الذي علمتهُ عن الطاعون في الاسكندرية انهُ مثل سائر الامراض العفنة اعني انهُ اذا لم يتدارك في اولهِ تفشى حتى يعجز رجال الصحة عن استئصال شأفتهِ ولكن اذا عُرف خبرهُ في بدء ظهورهِ واتخذت التدابير اللازمة لمقاومتهِ امتلك رجال الصحة ناصيتهُ كما يمتلكون ناصية الجدري او الحمى القرمزية مثلاً . فالمعالجة بعلاج هفكن تفيد في البلاد التي تفشى الطاعون باهلها واستعصى على رجال الصحة واما استبدال الاحتياطات الصحية بعلاج هفكن في البلاد التي لم يزل الطاعون محصوراً فيها ضمن حدود ضيقة فضرب من الغرور وهو لا يخلو من الخطر . ولا خير في كل تدبير يتخذ لمقاومة الوباء ان لم يتيسر العمل بهِ ولا يتيسر العمل بعلاج هفكن لوقاية اهل الاسكندرية من الطاعون لاننا لو شئنا حقن كل واحد لاقتضى لذلك خمسون طبيباً يشتغلون بهِ دون سواهُ اشهراً هذا عدا استيفاء سائر الشروط اللازمة لصحة العلاج

اما كون الطاعون قد انقطع وزال من الاسكندرية فمسألة لم يئن وقت الحكم فيها ولكن مضى نحو ثلثة اشهر على آخر اصابة حدثت بالطاعون الاَّ اصابة واحدة مشتبهة حدثت في ٧ يناير الجاري وقد كان عدد الوفيات في الاسكندرية منذ شهر يونيو اقل من متوسط عددها في السنوات العشر الاخيرة

على ان الاحتياط لم يبطل هناك والتفتيش لايزال دقيقاً والرش بالجير والتنظيف والتطهير

جارياً مجراه' والكشف عن الموتى باقٍ على حالهِ حتى اذا لم ينتبه الى الاصابة في حياة المصاب لم يدفن بعد وفاتهِ الاَّ بالاحتياط اللازم . وستدوم هذه الاحتياطات مدة شهرين آخرين على الاقل ثم تنقص شيئاً فشيئاً اذا لم تحدث اصابات جديدة

ولم نلقَ صعوبة تذكر في اجراء الاحتياطات في الاسكندرية مع ان كثيراً منها كان يظهر للناس مقلقاً في زمن لم يكونوا يدركون فيهِ اخطار الاحوال التي هم فيها لانهُ لم يكن يصب غير واحد او اثنين يومياً في مدينة اهلها ٣٨٠٠٠٠ نفس . وقد ساعدت قنصليات الاسكندرية رجال الصحة بكل ما في طاقتها ولا سيما وكيل دولة اليونان الذين اصيب عدد عظيم منهم بالنسبة الى غيرهم فانهُ اهتم بالاحتياطات الصحية اهتماماً خصوصياً وابدى مزيد الغيرة في انجاح مساعي رجال الصحة

ولم يصب احد بالطاعون خارج الاسكندرية الا اثنين في بندر دمنهور على بعد ٤٠ ميلاً من الاسكندرية احدهما يوناني مستخدم في دكان بدال فيها وكان صاحب الدكان قد اشترى بضاعة من مخزن في الاسكندرية حدثت بعض الاصابات فيهِ والآخر حمال وطني في محطة سكة الحديد وكان ينقل البضاعة من عربيات سكة الحديد الى مخازنها . وجعلت بنادر القطر كلها تحت المراقبة لكشف كل اصابة مشتبهة فبلغ مصلحة الصحة خبر اصابات عديدة منها ولكن ثبت من الفحص البكتريولوجي انها كانت كلها بغير الطاعون

القاهرة في ٣٠ يناير ١٩٠٠ ه . ه . بنشنج مدير عموم مصلحة الصحة

الذكاء والجنون

لحضرة الدكتور نقولا فياض

تختلف القوى العقلية باختلاف الناس وهي في الانسان الواحد مقرُّ تفاوتٍ عظيم فتضعف قوة منها بنمو اخرى وقلما اتفق لواحد ان تتساوى قواه' كلها في النماء ولهذا تفاوتت مراتب العقل البشري وكان له' حالات وصور يصعب تحديدها فلا يعرف اين يبتدىء الذكاء ولا أين ينتهي . وما هذا الرأي بحديث النشأة بل قامت عليهِ الادلة منذ القدم وكان له' زعماء لعهد ارسطوطاليس . وطالما سمعنا ورأينا ان الذكاء مهما بلغ من انسان لم يعصمهُ من الخلل في بعض قواه' العقلية . وقد قرأنا الآن لبعض علماء العصر بحثاً جديداً في هذا الموضوع يؤيد ان الذكاء الشديد والجنون حلقتان من حلقات السلسلة التي تؤلف حالات العقل البشري وهما في

طرفيها بحيث لا يستحيل ان تلتقيا وتلتصقا فيتصل الذكاء بالجنون . ولا يراد بهذا القول ان من كان نابغة في قومهِ كان مجنوناً بل المراد ان بين الحالتين نسبة من حيث خروجهما عن الحالة المألوفة ودخولهما في رتبة النادر الشاذ فالنابغة والمجنون بعيدان من الحالة البشرية العامة الاول لانهُ فوقها والثاني لانهُ دونها

وقبل الذهاب في الموضوع نرى من الواجب تعريف النابغة وشرح المراد من اللفظة لاضطرارنا الى الاكثار من استعمالها في كلامنا هذا فالنابغة ترجمة جني Génie بالفرنسوية وقد اختلف البعض في ترجمتها لان اللفظة الفرنسوية تطلق على معاني كثيرة اما نحن فاخترنا كلمة نابغة لانها تصيب غرضنا في هذا الموضوع اذ لا نقصد ان نتكلم عن الروح ولا عن الآلهة او غير ذلك من مفاد اللفظة الفرنسوية بل عن الرجل البالغ من الذكاء اشدهُ . والنابغة يختلف عن غيرهِ من الاذكياء كما يختلف الذكي عن الخامد الذهن ولكن بين الواحد منهم والآخر حالات متوسطة يصعب معها وضع حدٍّ فاصل . غير ان ذلك لا يمنعنا عن معرفة النوابغ . ومهما يكن من الارتباط بين اصحاب الذكاء فالتمييز بينهم غير مستحيل وهكذا يمكننا ان نعدّ بين النوابغ من كان في طبقة دانتي وشكسبير وكورنيل وهيكو وغاتي من الشعراء . وباسكال ونيوتون وفولتر وابي العلاء من الفلاسفة واصحاب الافكار . وليونارد دي فنسي ورفائيل من المصورين . ونابوليون من قواد الحروب وساسة الشعوب

ولا ريب في ان ما امتاز بهِ هؤُلاء العظام ورفعهم فوق مرتبة اقوامهم هو مخالفتهم كل من عاصرهم في الفكر والرأي وقيامهم باعمال لم يُقدم عليها سواهم فهم مستقلون في افكارهم يقودون غيرهم الى الاعمال ولا يقتادهم اليها احد . فالنابغة اذاً من كان غريب الاطوار فكراً وعملاً بعيد مطارح النظر تخرق اشعة ذكائهِ ما اظلم حول عقول معاصريهِ ويفتح ما اغلق عليها . خذ رسَّاماً بارعاً في الرسم مدققاً في صناعتهِ كل التدقيق اذا رسم لم يترك مأْخذاً لطاعن ولا معلقاً لعائب ولكنهُ لا يعرف التفنن والخروج عن الطريق المألوفة من اخوانهِ في الصناعة فلك ان تسمي هذا الرسَّام عالماً في صناعتهِ وتعجب بمهارتهِ ودقتهِ ولكن لا يسعك ان تقول انهُ نابغة. انظر الى الكتبة والمنشئين فانك تجد من هم في الطبقة الاولى من العلم بقواعد اللغة وتراكيبها حتى حق ان نسميهم علماء ولكن قلما تجد من يحقُّ ان يسمى نابغة وقس على ذلك المصورين والنقاشين

قال احد العلماء ان الجديد يحصل بالتقريب بين صور متباعدة قابلة التقارب فالنابغة من ظهر لبصيرتهِ هذا التقارب الذي تغلق عنهُ مدارك غيرهِ من الناس وبهذا يعزى الى الغرابة ويخرج عن الطور الطبيعي

كذلك المجانين فالغرابة في الافكار كثيرة عندهم وافكارهم تندفع فجأَة كالسهام فلا نفقه لها كنهاً ولكن يستشفُّ منها احياناً شيءٌ من الذكاء الشديد وكم اطلع المارستان اختراعات مدهشة كان ينقصها شيءٌ زهيد لتعدَّ من آثار النابغين

وخروج النابغة عن الطور الطبيعي يدلك على انهُ لا يملك الصحة الكاملة في عقلهِ وانهُ معتل فسيولوجيًّا وبسيكولوجيا ألا ترى ان من كان من النابغين فهو مصاب اكثر الاحيان بما يسميهِ الاطباءُ بالهذيان الديني او هذيان الاضطهاد او الكبرياء واذا استقصيت الخبر وجدت اكثر النوابغ سلالة قوم كثر فيهم الجنون او التقهقر في النمو وهم اذا تزوجوا جاء نسلهم عقيماً او لم يكن لهم نسل

والنابغة من يمكنهُ ان يفعل اكثر مما يفعل سواهُ واحسن مما يفعل سواهُ وطريقتهُ في العمل مخالفة لطريقة غيرهِ فهو نادر شاذ . والطبيعة لا تحب الشاذ ولا ترضى الإبقاءَ عليهِ وجل همها المساواة بين افراد هذا الموجود فهي اذاً ديمقراطية المبدإِ ولهذا لا ترضى بوجود النوابغ فتجتهد ان تدخلهم في مصاف غيرهم . واذا تتبعنا حياة النوابغ وطالعنا سيرهم نجد في معاملتهم العقلية والبيئية والاجتماعية شيئاً من الاعتدال او الاختلال يقربون بهِ من المجانين بل نرى ان اذكى العقول مضاءً واقفة عند حدود الجنون ولا يخلو عظيم في الناس من بعض تصورات تختص بهِ وعقائد لا تتعداهُ وعوائد لا تجدها في سواهُ . والانفة وسرعة التأثر وشدة الانفعال والرهبة وما شاكل امراض من امراض النفس تبلغ اشدها في النابغين ولكن وجودهم وراء نور ساطع من الذكاء يخفيها فتظهر في ابنائهم اوضح ظهور ولهذا نصح احد مشاهير الاطباء كل فتاة تريد الزواج ان ترفض من يتقدم اليها من ابناء النوابغ اذا كانت تطلب لاولادها صحة كاملة

واذا نظرنا في اعمال النوابغ انكشف لنا وجه آخر للشبه بينها وبين اعمال المجانين وهو احتواؤُها شيئاً فجائيًّا ترجع عنهُ مدارك العوام حاسرة إما لما فيهِ من الجرأَة والاقدام او القدرة والسرعة فترى الافكار البعيدة السامية تلد باسرع ما يمكن من غير جهد ولا عناءٍ وما قالهُ بوفوست من ان التأَني طريق النبوغ غير صحيح لان جهد ما يستطيعهُ الانسان بالتأَني ان يأْتي عملاً متقناً معتدلاً لا يخرج عن نظام المألوف. اما النابغة فلا يعرف الاعتدال ولا يتقيد بنظام

ففي فكر النابغة شيءٌ غريب خارق العادة لا يدخل تحت نظام كما في المجنون ولهذا كان النوابغ في كل عصرٍ ومصر مرمى الهزء والاضطهاد فلم تنل اعمالهم قبولاً عند معاصريهم لان معاصريهم لم يفهموها وعلى هذا القياس دعا نابوليون فولتون مجنوناً لانهُ استنبط البخار للسفن البحرية . وانكرت جمعية العلوم الباريسية منفعة التلفون في اول امرهِ . وحُبس غليليو لانهُ قال

بدوران الارض . وسمي كولومبوس صاحب احلام لانهُ قال بوجود اميركا قبل ان رآها

وائتلاف التصورات الغريبة هذا يكثر عند الشعراء . ولا اريد بهم المشتغلين بالنظم من جيلنا الحاضر فان اكثرهم مقلد بل المتقدمين الذين نبغوا فيهِ وكانوا من المخترعين . ترى المجانين تحب التلاعب بالالفاظ وتكثر في الجملة الواحدة من الكلمات المتشابهة وهذا قريب من الشعر ولهُ عند العرب اسم يعرف بهِ وهو البديع

والافكار السامية شعرية او علمية تجيء اضطراراً غير مقيدة بارادة صاحبها وهذا ايضاً مما يميز النابغة عن سواهُ لان الشاعر المقلد يجد المعنى اولاً ثم يطلب كلمة للتعبير عنهُ . واما الشاعر المطبوع فكثيراً ما تعرض لهُ كلمة او قافية تنبههُ الى معنى جديد لم يكن لولا تلك القافية . وهذا ما يسمونهُ بالوحي الشعري . وكذلك المخترع فان اعظم تصوراتهِ تلد من جراء تأثير خاص يفعل في دماغهِ كما تفعل نقطة ماء ملح ببطرية كهربائية مهيأة للعمل هكذا اتصل كلفاني الى اكتشاف الكهربائية المنسوبة اليهِ بواسطة ضفدع كان قد اتى بها لمعالجة امرأتهِ وهكذا سقوط تفاحة الهم نيوتون الى اكتشاف الجاذبية

ولا ينتج مما بينَّا ان الشعراء العظام والمخترعين الكبار مجانين لان الرجل العظيم وان شابه المجنون من بعض الاوجه فهو يختلف عنهُ اختلافاً عظيماً . نعم لهُ من حدة التصوُّر وغرابتهِ ما للمجنون ولكن لهُ ايضاً ما ليس لذاك من التوسُّع في النظر والاشراق في الفكر . ولهذا لا يكون عقلهُ عقيماً كعقل المجنون

والمصاب بالجنون يعيش في حالة اشبه بالحلم يلمس فكرهُ الاشياء لمساً ولا قوة لهُ على التبصر والنقد تلك المزية التي يمكن بها اصلاح الافكار الشاردة وردها الى الحقيقة فهو في حلمهِ المستطيل لا يرى ما حولهُ ولا دافع يردهُ عن الذهاب في فضاء التخيل ولا تأثير لحقيقة الاشياء فيهِ

اما النابغة فانهُ بالرغم عن غرابة تصورهِ وشرود مخيلتهِ تؤَثر الحقيقة فيهِ لان لهُ قوة اخرى فعلها يعاكس فعل الاولى وهي قوة النقد والتعقل فيستخدمها مع التصور والاختراع في وقت واحد . وهذه القوة المهيأة في دماغهِ وتمحيص ما ينتجهُ تصورهُ إن هي الاَّ حالة من ارقى حالات الذكاء بحيث ان النابغة يحوي مجموعاً واحداً من التصورات بل سلسلة عظيمة من الافكار التي تتزاحم معاً في عقلهِ الواسع فمهما شردت مخيلتهُ اصابت من حولها وازعاً وكابحاً

وليس الاختراع محظوراً على غير النوابغ ولكنهُ يكون فيهم قصير الاجل سريع الزوال فقد يمكن مثلاً لشاعر تعوَّد نظماً فصيحاً سلساً ان يسقط عليهِ في ساعة من الزمان ما يسمونهُ بالوحي الشعري فينبغ في نظم معجزة من المعجزات غير ان ذلك لا يطول فلا يلبث ان يعود الى حالتهِ

الاولى من النظم . وطالما عثرنا على مقاطيع بديعة لشعراء مختلفين ظننا بها ان سائر شعرهم يكون كذلك فلم يصب ظننا من ذلك قصيدة سقوط الاوراق للشاعر الفرنسوي ميلئوى فهي كافية وحدها لتخليده ولكن ان قلبت ديوانهُ لا تكاد تجد فيهِ قصيدة في طبقتها ومثلهُ قصيدة الاعزازي التي مطلعها "صاح في العاشقين يالكنانه" فقد ادَّعاها على ما يقال سبعون شاعراً وهي فريدة بين اشعارهِ والقصيدة التي مطلعها نالت على يدها ما لم تنلهُ يدي لم يفتح بمثلها على ناظمها . فالشاعر الذي ينبغ حيناً في نظمهِ لا ينبغ الاَّ في ساعة يتخذ فيها فكرهُ المجرى الذي يتخذهُ المجانين اي تأتلف في ذهنهِ تصورات غير اعتيادية لم تعرض لهُ قبلاً ولا تعرض لمن هم في طبقتهِ ووجودهُ في استعداد لمثل هذه التصورات يبعدهُ من مصاف العوام ويدنيهِ الى النوابغ

اذا عرفنا هذا اتضح لنا ان في كل من يشتغل اشغالاً عقلية قوتين مختلفتين القوة المبدعة القائمة بائتلاف تصورات غريبة غير منتظرة والقوة الناقدة التي تصلح تلك التصورات بائتلاف تصورات اخرى معاكسة او بعبارة اقرب الى الفسيولوجيين يوجد عاملان متناقضاً من المحرك والموقف الحركة والحاصل من تنازع هذين العاملين هو نتاج الدماغ

فالمجانين يملكون العامل الاول اي المحرك واما موقف الحركة فمفقود منهم فهم في تصوراتهم كالفرس الجموح لا وازع لهم يوقفهم عند حدّ معقول اي ليس لهم تبصر في الامور ولا نظر ثاقب ولا حكم صائب . والعامة متمتعون بالعامل الثاني اي لهم خاصة النظر والنقد غير انهم لا يشعرون بتلك القوة الدافعة التي توصل الى العظائم ولهذا يظلون في طبقة منخفضة اما النابغة فجامع بين القوتين حاصل على العاملين دماغهُ مقر للتهيج الجديد الموصل الى الابداع وفيهِ من صفاء الذهن واشراق الفكر ما يخفف من تهور التصور

وعمل هاتين القوتين يتم في وقت واحد والفائز منهما يرسم صورتهُ في العمل الاخير الذي ينتجهُ الدماغ . ومن درس اعمال المشاهير سواءٌ كان في العلم او في السياسة وجد هذين العاملين على نسب مختلفة فيغلب في البعض منهم الاول بحيث يخالهم الدارس من المجانين مع اعترافهِ بعلو طبقتهم . و يغلب في البعض الآخر الثاني دون ان يمنع ذلك ظهور الغرابة فيهم

ولا يختص هذا القول بالعلوم الادبية دون العلمية لان الكيمياء والطب والطبيعات لا يكفي لصاحبها ان يكون ذا اضطلاع وثبات واجتهاد بل يقتضي لهُ حدة في التصور والتخيلات والاَّ قضى فيها عمرهُ عالماً مملاًّ عادم الطلاوة . وفي الابداع العلمي ما في الادبي من تفاوت الطبقات في الاختراع فقد يقع لعالم ما ان يشرق عقلهُ بنور النوابغ حيناً ثم يختفي ذلك الشعاع

كأن لم يكن وأصدق مثل على هذا شوان مكتشف الرأي الخلوي

ولكن في العلم كما في الادب لا يكفي الاختراع اذا لم يقرن بالصبر والتبصر فالمجانين قادرون على الاختراع ولكن لتقيدهم في افكارهم المحدودة وتيههم في بيداء احلامهم لا يبالون بالحقائق التي تحوطهم والتي يمكن ان تهذبهم فلا يرون غير تصوراتهم وان هي الاَّ نقطة محدودة لا تكاد تلحظ وما بقي فمغلق عليهم وهكذا لا تنكشف سرائرهم للغير فيمتنع عليهم التقدم و يغلب فيهم الخطاء لان كل رأي لا تفعل بهِ الآراء المجاورة ولا تمسهُ اصابع النقد لا يسلم من الضلال

فالاختراع والتعقل متلازمان وكل من هذين العاملين اذا انفصل عن اخيهِ كان قاصرًا عن الاتيان بعمل عظيم . ان لافوازيه رجل الكيمياء الشهير كان من المقدرة على الاختراع بمكان عظيم فاتصل الى ما فات الوفًا من قبلهِ ودخل بفكرتهِ في قلب كل شيءٍ تقريبًا فحلل الماء والالكحول وعرف الاختمار وعلل عن تكون الحرارة الحيوانية ووزن تلك الحرارة واخترع تسمية كيماوية لم تكن قبلهُ واشتغل بالاقتصاد السياسي والصناعة ولم يترك سرًّا من اسرار الكيمياء دون ان يدركهُ او يشير اليهِ عن بعد فكانت اعمالهُ اساس الكيمياء الحديثة والقاعدة التي وضع عليها ذلك البناء العظيم الناشر اليوم ظلهُ في عالم الصناعة والاختراع فلو لم يكن عندهُ من الدقة في النظر ما يقارن تصورهُ السريع البديع بحيث لا يجعلهُ ان ينقاد الى آرائهِ الخصوصية ويعمى عن غلطهِ بل يدفعهُ الى اجراء الامتحان واختبار كل ما كان يرتئيهِ وتمحيصهِ لمعرفة خطائهِ من صوابهِ لما فاز العلم بخدماتهِ والعالم بنتائجها

وباستور المحسن العظيم للانسانية مشهور بدقة نظرهِ وملامستهِ الحقيقة في كل اعمالهِ ولكن من ينكر عليهِ غرابة تصورهِ وقوة اختراعهِ فلولا هذا ما ادرك التولد الذاتي فاندفع الى درسهِ ولا استشف امكان التخفيض من سموم الجراثيم المرضية فاخذ اليهِ. والاغلب ان المرض الذي اصابهُ في رأسهِ قديمًا جعل دماغهُ سريع التهيج وربما كان السبب في ترقية قوة التصور والاختراع فيهِ ولا ريب انهُ يوجد الان مثل باستور في النظر والدقة ولكن من لنا بنظيرهِ في الابداع وقوة التصور

والمشتغل بالعلم يستفيد كثيرًا من تصوراتهِ وكلما اتسع نطاقها اتسع ذكاؤهُ ولو كاد يصل بهِ التخيل الى الهذيان بشرط ان يكون لهُ من دقة النظر وصفاء الذهن ما يُلطف هياجهُ ويُعدل حركاتهِ

ولزيادة البيان نختم هذه العجالة بمثل نستمدهُ من قصة مشهورة عند الافرنج تعرف بدون كيشوت ففي هذا الكتاب الذي هو من ابدع ما انتجهُ الفكر البشري بما دعي من الجد في الهزل

والحقائق طي الاوهام بطلٌ يسمى دون كيشوت قرأ تواريخ الفرسان التائهة فدفعتهُ الغيرة الى التشبه بهم فغادر وطنهُ راكباً فرساً يشبههُ في الغرابة وسار في الارض فارساً تائهاً يطلب ضعيفاً ينقذهُ وبائساً يعضدهُ ومقهوراً ينصرهُ لانهُ كان ذا نفس كبيرة واميال سامية شريفة يحب العدل والاحسان والحرية وكان ينظر الى الشيء خلاف ما ينظر اليهِ سواهُ وآراؤهُ اسمى من آراء غيرهِ وعندهُ من المقاصد والمبادىء ما عند المصلحين والمخترعين والنوابغ فهذا الرجل لو كان فيهِ قليل من التعقل والتبصر لاصلح الانسانية قاطبة غير انهُ لسوء الحظ مجنون واي مجنون لانهُ لم يكن يتروى ليفهم حقائق الاشياء بل كان ينقاد الى تخيلاتهِ فيظنها حقائق ويبصر كل شيء من خلال احلامهِ ويتمشى في الحياة كما يتمشى النائم غير اهل لان يميز بين ما يوجد وما لا وجود له ولهذا كان يخيب في كل عمل اقدم عليهِ وبالرغم عن اجتهادهِ وشجاعتهِ وفروسيتهِ وبالرغم عن مقاصدهِ السامية الشريفة افضى بهِ الحال الى قضاء باقي عمرهِ في المارستان لانهُ كان مجنوناً جنوناً مطبقاً

والى جانب هذا الفارس خادمهُ سانكو بانشا راكباً حمارهُ وهو رجل مجرد عن كل تصور لا يختلف عن عامة الناس في العقائد يتكلم ويفتكر ويعمل كما يعمل الناس ويعيد بسذاجة كل ما يسمعهُ من اصحابهِ معلمهُ في السماء وهو في الحضيض لا استعداد فيهِ لان يرتفع قليلاً عما كان عليهِ اجدادهُ ولا قوة لهُ على الانحراف عن الطريق العمومية ولكنهُ كان مشهوراً بتعقلهِ واشراق فكرهِ . وكلما عرض معلمهُ رأياً اجابهُ عليهِ بتبصر واسفرت العواقب عن صدقهِ وضلال سيدهِ

فلا يكون الانسان نابغة الاَّ اذا جمع بين دون كيشوت وسانكو بانشا . الاول ليمشي الى الامام ويحيد عن الطريق المطروقة ويستقل فيعمل غير ما يعملهُ الناس واحسن مما يعملون . والثاني لان هذه الغرابة في الاطوار لا تفيد شيئاً ان لم تقترن بشيء من التبصر والحكم الصائب ومعرفة الحقائق. ولهذا السبب مرَّ كثيرون من الدارسين البارعين من امام المخترعات العظيمة والاعمال الكبيرة ولم يقربوها لانهم لم يملكوا جسارة دون كيشوت ولهذا السبب عينهِ قضى كثيرون من المجانين عمرهم في الاحلام واستخدموا احلامهم في الباطل دون ان يفيدوا انفسهم او الانسانية لتعريهم عن نظر سانكو بانشا

هذا هو الفرق بين النابغة والمجنون لا ينفي ان يكون عند المجانين بعض احوال تراهم فيها من العقلاء الاذكياء انما الاغلب الوجه الآخر اي ان يكون من النوابغ بعض صفات وتصرفات لا تصدر الاَّ عن المجانين لان الجنون فنون والجنون المطبق نادر في العالم بالنسبة الى انواعهِ

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر اغسطس ١٩٠٠

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

يمر عطارد باقترانهِ الاسفل في اول الشهر الساعة ١٠ صباحاً فيكون نجم الصباح الشهر كلهُ وتباينهُ الاعظم ١٨° و ٣٢َ حتى التاسع عشر من الشهر الساعة الرابعة مساء حينما يرى اياماً قليلة وقت الفجر في الجهة الشرقية ويمر مدة الشهر في برج الجوزاء والاسد . ويسير القهقرى حتى الحادي عشر من الشهر الساعة الرابعة صباحاً حينما يظهر ثابتاً ثم يسير الى الامام ويقطع عرضهُ الشمسي الاعظم في الثالث من الشهر الساعة ١٠ مساء ويبلغ عقدتهُ الصاعدة في ٢٢ الشهر الساعة ١٠ مساء ونقطة الذنب في ٢٧ منهُ الظهر

الزهرة

الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ ويزيد تباينها بسرعة ويبلغ اشراقها اشدَّهُ في الرابع عشر من الشهر الساعة ١٠ صباحاً وحينئذ يكون ربع قرصها فقط مستنيراً فتظهر بالتلسكوب كالقمر وعمرهُ ثلاثة ايام او اربعة وهي في برج الجوزاء وسيرها مستقيم وتقطع عرضها الشمسي الاعظم في الخامس عشر من الشهر الساعة ١١ صباحاً

المريخ

المريخ نجم الصباح ويسير بسرعة من برج الثور الى الجوزاء ويقترن بنبتون في السابع من الشهر الساعة ٧ مساء

المشتري

المشتري نجم المساء ولا يزال في برج العقرب وسيرهُ مستقيم ويمر بالتربيع في الخامس والعشرين من الشهر الساعة ١١ مساء ويبلغ الهاجرة حينئذٍ الساعة ٦ مساء

زحل

زحل نجم المساء وسيرهُ سريع في برج الرامي

واورانوس يتم حركتهُ المتقهقرة في السابع عشر من الشهر الساعة ١٠ مساء وهو في برج العقرب . ونبتون في برج الثور ويقترن بالمريخ في ٧ الشهر الساعة ٧ مساء

اقترانات القمر والسيارات

اليوم	الساعة				
٥	١١ صباحاً	يقترن بالمشتري	فيقع	١°٢٢َ	شمالاً
٧	١ مساءً	" بزحل	"	٠°٥٠َ	جنوباً
٢٠	٨ "	" بالمريخ	"	٣°٥٥	شمالاً
٢١	الظهر	" بالزهرة	فتقع	٠°٩َ	جنوباً
٢٣	٧ مساءً	" بعطارد	فيقع	٤°٥٩َ	شمالاً

اوجه القمر

يوم	ساعة	دقيقة	
٣	٦	٥١	مساءً الربع الاول
١٠	١١	٣٥	" البدر
١٧	١	٥١	" الربع الاخير
٢٥	٥	٥٨	صباحاً الهلال
١٢	١	١١	مساءً في الاوج
٢٨	١٢	٣٥	صباحاً " الحضيض

باب الزراعة

موسم القطن الاميركاني والمصري

ليس بين المباحث الزراعية موضوع اهم من هذا الموضوع لسكان القطر المصري . لكن الكتابة فيهِ ليست مأمونة العثار ولا سيما اذا ذكر الكاتب آماله وآراءه ونزَّلها منزلة الحقائق ولذلك نقلل الكتابة فيهِ جهدنا حتى نعثر على قول جريدة شهيرة في دقة البحث او رأي رجل معروف بسعة الاطلاع فننشر ذلك القول وهذا الرأي متوخين التدقيق في النقل على قدر ما تسمح بهِ الترجمة من لغة الى اخرى

وقد رأينا في عدد حديث من جريدة الايكونومست الانكليزية فصلاً عن القطن

الاميركاني منقولاً عن السجل المالي التجاري الاميركي يليق باهل التجارة والزراعة ان يطلعوا عليهِ لعلهم يروا فيهِ سبباً لارتفاع اسعار القطن الاميركاني مع ما يعلم من اتساع زراعتهِ هذا العام

والامر الاول المذكور في هذا الفصل ان زمام زراعة القطن الاميركاني هذا العام اوسع من زمام زراعتهِ في العام الماضي في كل الولايات كما ترى في هذا الجدول

اسم الولاية	سنة ١٩٠٠	سنة ١٨٩٩
تكساس	٦ ٦٨٢ ٧٣٨	٦ ١٨٧ ٧٢٠
جيورجيا	٣ ٨٤٣ ٦٥٢	٣ ٤٦٢ ٧٥٠
الاباما	٣ ٢٥٤ ٤٨٢	٢ ٩٥٨ ٦٢٠
مسيسبي	٣ ١٧٩ ٠٢٩	٢ ٩١٦ ٥٤٠
كرولينا الجنوبية	٢ ١٨٩ ٠٥٣	١ ٩٧٢ ١٢٠
اركانساس	١ ٥٦٩ ٦١٢	١ ٤٢٦ ٩٢٠
لويزبانا	١ ٣١١ ٢٧٠	١ ٢٠٣ ٠٠٠
كرولينا الشمالية	٠ ٩٤٠ ٢٣٤	٠ ٨٦٢ ٦٠٠
تنسي	٠ ٦٧٢ ٥٥٦	٠ ٦١١ ٤١٥
المقاطعة الهندية	٠ ٣٣٥ ٢٢٥	٠ ٢٩١ ٥٠٠
فلوريدا	٠ ٣٢٧ ٧٥٠	٠ ٢٨٥ ٠٠٠
اوكلاهوما	٠ ١٩٣ ٥٧٥	٠ ١٥٤ ٨٦٠
مسوري	٠ ٠٧٣ ٥١٥	٠ ٠٥٦ ٥٥٠
فرجينيا	٠ ٠٥٣ ٢٥٣	٠ ٠٤٣ ٦٥٠
المجموع	٢٤ ٦٢٥ ٩٤٤	٢٢ ٤٣٣ ٢٤٥

فزاد زمام الزراعة هذا العام عما كان عليهِ في العام الماضي نحو مليونين ومئتي الف فدان او نحو ٩ وسبعة اعشار في المئة . ولكن زمام الزراعة في العام الماضي كان اقل مما كان عليهِ عام ١٨٩٨ فانهُ كان حينئذٍ ٠٠٠ ١٧٥ ٢٣ فدان والفرق بينهُ وبين زمام هذا العام اقل من مليون وخمس مئة الف فدان

والامر الثاني ان الموسم الاميركاني متأخر هذه السنة بنوع عام فقد اضطرَّ الزارعون ان يتأخروا في زرع القطن في اماكن كثيرة لان كثرة الامطار وشدَّة البرد اخرتا الاعمال الزراعية في كل مكان تقريباً . وكانت هذه الشكوى عامة في اول الامر ثم انحصرت في ولاية

الاباما ومسيسبي وتكساس ولويزيانا حيث كثرت الامطار في اماكن عديدة فغمرت السيول منخفضاتها او صيرتها كثيرة الماء وحال ذلك دون الزراعة ولاسيما في ولاية تكساس حيث غمرت المياه بعض الاراضي مرتين . والحالة في ولاية تكساس دون ما كانت عليهِ في العام الماضي حتماً لان الموسم كان فيها مبكرًا حينئذٍ . ويقال جملةً ان الموسم متأخر اسبوعين عن ميعادهِ

والامر الثالث ان الولايات التي زرعت باكرًا ولم يكن المطر فيها زائدًا عن الحد عزقت زراعتها ونزعت الاعشاب منها ونما قطنها جيدًا . وقد زاد استعمال السماد هذا العام عنهُ في العام الماضي في بعض الولايات

وخلاصة ذلك ان الموسم متأخر واكثر تأخرهِ في الولايات الاربع الجنوبية التي ينتظر ان يرد منها القطن الى الاسواق قبل غيرها وفي هذه الولايات اكثر من اربعة عشر مليون فدان مزروعة قطناً اي نحو ستة اعشار الاطيان التي يزرع فيها القطن الاميركاني فاذا تأخر موسمها فتأخرهُ يؤَثر في سعر القطن لقلة المتأخرات من الموسم الماضي كما هو معلوم . لكن الجريدة الاميركية التي نقل عنها هذا الاحصاء تقول " انهُ اذا صار الطقس على ما يرام فلا شيء يمنع نمو القطن جيدًا" . والظاهر انهُ لو اعتدل الطقس بعد ذلك لظهرت نتيجة اعتدالهِ في هبوط سعر القطن الاميركاني الحاضر لانهُ غالٍ غلوًّا فاحشاً بالنسبة الى السنوات الخمس الماضية فقد كان سعر الليبرة من الابلندمدلن مثلاً في ١٢ يوليو سنة ١٨٩٩ ٣ ٥/١٦ وسنة ١٨٩٨ ٣ ١٥/٣٢ وسنة ١٨٩٧ ٤ ٩/٣٢ وسنة ١٨٩٦ ٣ ١٣/١٦ وسنة ١٨٩٥ ٣ ٢٣/٣٢ فلم يزد على ٤ ٠/٣٢ لكنهُ كان في ١٢ يوليو هذه السنة ٥ ٢٧/٣٢ اي زاد اكثر من بنس ونصف عن اغلى سعر بلغهُ في السنوات الخمس الماضية فان لم يكن هذا الارتفاع مسبَّباً عن المضاربات فسببهُ المعقول الخوف من تأخّر الموسم المقبل واذا ثبت الآن ان الموسم الاميركاني متأخر ولا سيما في الولايات الجنوبية بقي سعر القطن الاميركاني على حالهِ او لم ينخفض كثيرًا . واذا بقي على هذا السعر او ما يقاربهُ فالمظنون ان سعر القطن المصري يعود الى الارتفاع لكي تبقى النسبة بينهُ وبين القطن الاميركاني على ما كانت عليهِ في الاعوام السالفة او على ما يقاربها

هذا ونلتفت الآن الى القطن المصري فنقول من المحقق ان زراعتهُ واسعة هذا العام وقد تكون اوسع مما كانت في العام الماضي وان طلوع القطن ونموَّهُ كانا جيدين وان مياه الري كفت القطن حتى اول يوليو ولو بالتقتير في بعض الاماكن اما من الآن فصاعدًا فآراء الخبيرين ووقائع الحال تستحق البسط واعادة النظر . فقد علم القراء رأي السر وليم جارستن

الذي كتب بهِ الى رئيس شركة الحاصلات الزراعية منذ شهر ونصف من الزمان وهو انهُ يرجو ان ماء الفيضان يصل في الوقت المناسب والمقدار الكافي لزراعة الذرة من غير ان يلحق بزراعة القطن ضرر كبير وهو يشير بالضرر اما الى قلة المياه وكونها لا تكفي لري الذرة والقطن ريًّا كافيًا او الى ما صرَّح بهِ المستر ولكوكس ونشرناهُ في المقطم في حينهِ وهو ان القطن اذا عطش كثيرًا وقت الطرح ثم رُوي يقع جانب من وسواسهِ. وهذا القول يقول بهِ كل ارباب الزراعة الذين كلمناهم في هذا الموضوع

وقد حدث الآن امران يدلاَّن على ان خوف السر وليم جارستن في محلهِ وانهُ قد يلحق بالقطن شيء من الضرر. الامر الاول ان بعض الاقطان المبكرة في مديرية القليوبية والدقهلية التي عطشت وقت ابتداء الطرح ثم رويت ريًّا كافيًا وقع بعض طرحها عنها وارسل شيء منهُ الى نظارة الاشغال العمومية

والامر الثاني انهُ لما كان منسوب القناطر الخيرية واطئًا في الشهر الماضي وكانت المياه قليلة كانت كافية لري القطن في مديرية الغربية لان زراعة القطن في مديرية المنوفية كانت تكتفي بقليل من الماء ولم تكن الآلات الرافعة هناك تدور كل ايام الادارة. اما الآن وقد زاد منسوب القناطر الخيرية وكثر الماء في رياح المنوفية ولكنك ترى الماء قليلاً في ترع كثيرة في الغربية واهاليها يشكون من قلتهِ لان زراعة القطن في المنوفية صارت تحتاج الى الماء اكثر مما كانت تحتاج اليهِ في الشهر الماضي فصارت آلاتها تدور كل ايام الادارة وقد تدور نهارًا وليلاً. وقد رأينا القطن على جانبي سكة الحديد من طنطا الى دمنهور فوجدنا دلائل العطش بادية على كثير منهُ

ولهذين الامرين شأن في تقدير الموسم المقبل لانهُ اذا صحَّ الامر الاول اي اذا سقط بعض طرح القطن حينما يروى وهو عطشان واذا صحَّ الامر الثاني اي اذا قلَّ الماء من بعض الترع حتى تمسي بعض الاطيان بغير ماء كافٍ لريها فلا بدَّ من وقوع شيءٍ من الضرر الذي اشار اليهِ جناب السر وليم جارستن وعسى ان لا يكون كثيرًا

القمح في فرنسا

يظهر من تقدير وزير الزراعة في فرنسا ان الارض المزروعة قمحًا في فرنسا هذه السنة تقل نحو نصف مليون فدان عما كانت عليهِ في العام الماضي وستكون غلتها اقل مما كانت عليهِ في العام الماضي بنحو عشرة ملايين كوارتر اي انها تنقص نحو الربع

الوزن بدل الكيل

اقرّت الحكومة المصرية على استعمال الميزان بدل المكيال في بيع الحبوب على انواعها ونعمَ ما فعلت لسببين كبيرين الاول ان الميزان ادق من المكيال ولا يسهل التلاعب فيهِ كما يسهل التلاعب في المكيال والثاني ان مقدار ما في الحبوب من الغذاء يتوقف على ثقلها لا على حجمها فاذا كان الاردب من هذا القمح اثقل من الاردب من قمح آخر فالقمح الاول اكثر غذاء من القمح الثاني ويجب ان يكون اغلى منهُ ثمناً . ورأت بعد المداولة مع كبار التجار والمزارعين ان تجعل وزن الاردب من القمح الصعيدي والبحيري ١٥٠ كيلو غراماً ومن الفول ١٥٥ كيلو غراماً ومن العدس ١٥٧ ومن الشعير ١٢٢ ومن الترمس ١٥٤ ومن الذرة الشامية ١٤٢ ومن الذرة الرفيعة ١٤٠ ومن البزلّة ١٦٠ ومن الحلبة ١٥٧ ومن الحمص ١٤٠ ومن الفريك ١٣٥ ومن الكمون ٦٥ ومن اليانسون ٧٥ ومن الحمص المجوهر ٦٢ . وشرعت في انفاذ هذا القرار في ٢٢ يوليو

باعة الفاكهة في مصر

لا شبهة في ان ارباب الزراعة صاروا يهتمون الآن بزرع الفاكهة اضعاف ما كانوا يهتمون قبلاً فقد كثر العنب والتين والموز والمنجو والصبر (التين بشوكه) والشليك حتى لم نعد نجد سبيلاً للشكوى من قلتها كما كنا نجد قبلاً . ولا نقول انها بلغت الحدَّ المطلوب بل هي لا تزال دونهُ بمراحل كثيرة كما يظهر من ثمنها فان اقة العنب تباع الآن بغرشين او اكثر وكذلك اقة التين واقة الموز تباع باربعة غروش او اكثر وهذا غلاء فاحش يدل على قلة هذه الاثمار بالنسبة الى الذين يبتاعونها . ولا بدَّ من ان يكثر زرعها حتى تباع اقة العنب بغرش او بنصف غرش قياساً على غير مصر من البلدان الشرقية

هذا هو الامر الاول والامر الثاني الذي لا بدَّ من الالتفات اليهِ هو ان للنوع الواحد من الفاكهة اصنافاً كثيرة بعضها جيدًا جدًّا وبعضها متوسط في الجودة وبعضها رديء . ونفقات غرسها والاعتناء بها واحدة فلذلك يجب على اصحاب البساتين ان يختاروا اجود الاصناف والاَّ قلَّ ربحهم منها

والامر الثالث وهو الذي نريد توجيه الانظار اليهِ بنوع خاص هو باعة الفاكهة فان الفاكهة مثل اسمها لا يقصد بها مجرَّد التغذية بل يراد بها التفكيه اي مسرَّة النفس بالنظر والشم والذوق اما اكثر باعة الفاكهة في مصر ونخصُّ منهم باعة العنب والتين فمن اقذر الناس

واوسخهم واقبحهم منظرًا حتى لقد تقزُّ النفس من رؤيتهم . ولا ننتظر ان يبلغ كلامنا مسامعهم فينظفوا ابدانهم وثيابهم قبلما يخرجون لبيع فاكهة من اطيب واجمل ما خلقهُ الله ولكننا نرجو ان يقوم رجل مقدام ويجمع نفرًا من الاولاد او الشبان الذين لا عمل لهم ويلبسهم ثيابًا نظيفة ويضع لهم الاثمار في آنية نظيفة ويرسلهم لبيعها او ينشىء سوقًا خاصَّة بالفاكهة والازهار كما في المدن الاوربية وكما كان في القطر المصري في عهد الفرس واليونان والرومان ويجعل اساسها النظافة التامة وجمال المنظر وحسن التنسيق حتى يقصدها الناس كل صباح ويبتاعوا فاكهتهم منها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من أصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

احتفال المدرسة الكلية الاميركية

حضرات منشئي المقتطف المحترمين

لهذه المدرسة فضل لا ينكر على القطر الشامي والمصري يعرفهُ كل مَن عرف ابناءها وما افادوا بلادهم بهِ بتآليفهم الكثيرة وبممارستهم لصناعة الطب الشريفة. وقد احتفلت مساء الاربعاء الماضي احتفالها السنوي لسنتها الرابعة والثلاثين بتوزيع الشهادات على المنتهين من تلامذتها فرأس الاحتفال حضرة رئيسها الفاضل الدكتور بلس يحيط بهِ عمدة المدرسة واساتذتها وافتتح الاحتفال بقراءة فصل من الكتاب المقدَّس ثم خطب الدكتور برترم بوست نجل الدكتور بوست الجراح الشهير خطبة طبية موضوعها الطب المستجد باللغة الانكليزية وهو من منتهي مدرسة الطب وتلاهُ الدكتور نجيب افندي نعمه القيم من منتهي مدرسة الطب ايضًا وخطب بالعربية خطبة موضوعها "الوقاية من الامراض". ثم قام حضرة الاديب وليم افندي رزق الله برباري من منتهي القسم العلمي وخطب خطبة انيقة في "بقاء الانسب" فاجاد

وافاد وجمع بكلمات قليلة حقائق كثيرة وقد صفق لهُ الحضور مراراً كثيرة لبليغ عبارتهِ وحسن القائهِ وانطباق اشاراتهِ على الموضوع

وتلاهُ حضرة الدكتور الفاضل اسكندر بك بارودي وهو مدعوٌّ للخطبة السنوية واتحف الحضور بخطبة بليغة في الطب الشرقي جمع فيها فاوعى من الحقائق والتفاصيل ما يدلُّ على وفرة علم وسعة اطلاع . ثم وزعت الشهادات على مستحقيها وهم

في القسم العلمي الافندية وديع شبلي ابلاً وابرهيم شديد ابو حيدر ووليم رزق الله برباري وسعيد طنوس سماحه وزاكي الياس قمر

وفي القسم الطبي . الدكاترة جورج اكمكجيان وبرترم بوست ونسيب جرجس تبشراني وتوفيق فضلو شحلاوي واسكندر سليمان عرنكي وسليم طانيوس غصن ومارك فينبرغ ونجيب نعمة القيم

وفي القسم الصيدلي . اسبيريدون جرجس الخوري واهان نيكوغس درمار قاريان وفضول ميخائيل زرعوني وعبد القادر احمد طياره وامين يوسف عطيه . وفرج يوسف فرح واحمد احمد فوزي ويشوع الياهو مزراحي وحبيب فضل الله نجار ونرسس ساركس نقاشيان

وقد وصلت الى يدي نسخة من خطبة وليم افندي برباري وموضوعها "بقاء الانسب" فبعثت بها اليكم لكي تنشر في صفحات المقتطف وانا ساعٍ للحصول على نسخ غيرها من الخطب

بيروت ١٦ يوليو ن . ق

بقاء الانسب

شأن المخلوقات الحية في هذه الدنيا تنازع البقاء فهي تسعى في عالم الوجود يأكل كبيرها صغيرها ويستعبد قويها ضعيفها ولا يخرج سالمًا من معترك الحياة هذا الاَّ ما كان منها اكثر ابناء نوعهِ مناسبة للبقاء واشدها احتمالاً لنوازل الحياة. والميل الى النمو والتكاثر غريزي في كل ذي حياة ولو تركت طائفة واحدة منها تنمو لذاتها لملأَت الارض وضاقت بها اسباب المعيشة غير ان التنازع للبقاء يشتد كلما زادت افراد النوع الواحد عما يمكن بقاؤهُ منها فيثور النزاع بينها وبين الطوارىء الطبيعية وبينها وبين الانواع الاخرى ويكون على اشدهِ بين انواع الفرد الواحد

ونتيجة هذا كلهِ كما اثبتهُ العلماء انقراض الضعيف عن وجه البسيطة فلا يبقى عليها الاَّ النشيط القوي . ثم يظهر التنازع بين نسل هذا ايضاً وهكذا الى ما شاء الله. وقد كان الامر كذلك منذ بدأ الوجود ولولا التنازع لما اختلفت الانواع وارتقت وصارت الى ما هي عليهِ .

هب البرد اشتد في بلادٍ ما ولم يبقَ من الحيوانات التي تفترسها الذئاب ونقتات بها الاّ الغزلان فبديهيٌّ انهُ لا يبقى من الذئاب الاّ ما كان سريع العدو قادرًا على ادراك فريستهِ وإن قبيلة من الناس هاجرت الى بلاد يختلف اقليمها عن اقليم وطن القبيلة يموت منها كل ضعيف البنية ويعيش قويها اذ يستطيع هذا الاخير احتمال فعل هواء القطر الجديد ويتمكن من العمل فيهِ فيكون نسلهُ اكثر مقدرة منهُ على ذلك وهكذا حتى تصير القبيلة كلها موافقة لاحوال الزمان والمكان

وليست غايتي النظر في الموضوع من وجهتهِ العلمية فقد ذهب العلماء في هذه كل مذهب بما يملأُ المجلدات الضخمة فما ذكرتهُ من الحقائق انما هو توطئة لما سأُشير اليهِ من وجود هذا الناموس العظيم ناموس التنازع للبقاء وبقاء الانسب في العالم الادبي وفي الهيئة الاجتماعية

وُجد الانسان في هذه الدنيا جاهلاً ينقصهُ الاختبار فسار في جميع المسالك المعوجة واباح القتل والسرقة واعتاد العادات كلها بلا استثناء وبقي يجاهد قرونًا عديدة قبل ان اهتدى الى الطريق القويم وعرف الضار والمفيد . فالشعب الذي اباح القتل والسرقة قلّ عددهُ وافتقر والذي ادرك مضارهما باكرًا وسنّ الشرائع لمنعهما نما واثرى وتغلَّب على الاول وشبَّ نسلهُ اكثر استعدادًا لقبول الصالح والمفيد فارتقى عن سلفهِ وهلمّ جرًّا . وما يصدق على الشعب يصدق على افرادهِ وهم اعضاؤُهُ والحافظون لكيانهِ . فكلما كثرت افراد الناس زاد التنازع بينها واشتدّ وكان على اشدّهِ بين افراد الشعب الواحد او اصحاب الحرفة الواحدة. يلد كثيرون فيموت اغلبهم في سن الطفولية ولا يعيش الاّ صحيح البنية وقويها . يتعاطى التجارة عدد عديد من الناس فيثري القليل ويفتقر الباقون . يخرج كل سنة الى العالم الوف من الاطباء والمحامين وارباب الصناعة والزراعة فيشتهر نفر منهم ويبقى البقية نسيًا منسيًّا . ولا يخفى عليكم ايها السادة اننا لسنا في عالم الصدفة او الاتفاق فقد سنّ الباري شرائع ونواميس طبيعية وادبية لا استثناء لها

فاذا كان الحي لا يعيش في بلاد الاّ اذا ناسبهُ اقليمها ووجد لهُ غذاءً فيها وتغلب على منازعيهِ او بعبارة اخرى اذا وفَّق نفسهُ لاحوال الزمان والمكان فالانسان ايضًا لا يعيش في المجتمع البشري الاّ اذا طابقت معيشتهُ لنواميس ذلك المجتمع وهذه النواميس التي ننشدها هي ما نراهُ في اسفار الدين وكتب الآداب من الوصايا والتعاليم التي لا غنى لنا عن اتباعها فهي خوف الله والامانة والاجتهاد والعفاف والمواظبة ونكران الذات ومحبة القريب والسعي في سبيل الصالح العام وتضحية الفرد فدًى للشعب ومعرفة ما لنا من الحقوق وما علينا من الواجبات والاعتماد على النفس وحسن معاملة الآخرين هذه هي الشرائع التي اوجدها الله تعالى . فمن

تمسك بها فاز في مضمار الحياة ومن نبذها قضي عليهِ مخذولاً . لو مرض احدكم ألا يدعو من الاطباء من كان بارعاً في فنهِ اميناً في عملهِ . ولو كان لهُ دعوى امام محكمة أفلا ينيب عنهُ محامياً صادقاً مجتهداً او لو اردتم البيع والشراء أفلا تسألون عن تاجر امين تعتمدون عليهِ . نفعل ذلك ايها السادة كل يوم وقد فعل مثلنا اسلافنا وسيقتدي بنا خلفاؤنا وهذا العمل لا يستدعي تبصرنا الدائم بل هو عادة اورثنا اياها الاختبار حتى صارت غريزية فينا فاذا رأينا رجلاً ناجحاً في مهنتهِ حكمنا لاول وهلة انهُ حائز للصفات اللائقة التي تؤهلهُ للنجاح واذا رأينا رجلاً متأخراً فيها قلنا انهُ تنقصهُ بعض هذه الصفات

ومن دقق في اخبار الافراد واتَّبع تاريخ حياتهم رأى امراً غريباً لا يفسرهُ الاَّ الناموس المذكور آنفاً وهو ان لكل ذنب عقاباً عاجلاً او آجلاً وهذا العقاب نتيجة الذنب نفسهِ مباشرة فالذي يتناول السم يلقى منيتهُ لان السم قاتل لذاتهِ ومن يخالف نواميس الهيئة الاجتماعية يقضَ عليهِ لان ذنبهُ هو السم الزعاف في هذه الحالة

وخلاصة الامر اننا جميعاً في معترك الحياة نفوز تارة ونخذل أُخرى ولا يبقى منا الى النهاية الاَّ اوفرنا اجتهاداً واكثرنا امانة واشدنا تمسكاً بالآداب الحقيقة. من وضع نصب عينيهِ خوف الله ومحبة القريب وبذل النفس والنفيس في ترقية بني نوعهِ واعلاء شأن الهيئة الاجتماعية

بقي عليَّ ايها السادة فرض واجب ألا وهو اداء سنة الوداع . دخلنا هذه المدرسة منذ اعوام كنا في خلالها نجدُّ ونسعى لاقتباس علومها واتمام دروسها وقد وصلنا بحولهِ تعالى الى الغاية وآنت ساعة الرحيل التي كنا نتمناها فيحق لنا ونحن خارجون من هذه المكان نقدم رجلاً ونؤخر اخرى ان نقف هنيهة وننظر الى ماضي حياتنا فيهِ الى ايام صرفناها في طلب الافادة والعلم في حمى رئيس فاضل وقف حياتهُ على تهذيب الشبان وتثقيف عقولهم واساتذة نشطاء لم يدخروا جهداً في افادة تلامذتهم وحثهم على الجد والسعي . لا اشكركم ايها الكرام بالكلام الفارغ فهذا ضد ما ربيتمونا عليهِ انما شكرنا لكم يقوم باتباعنا تعاليمكم والسير في اثركم والتشبه بكم فهذا افضل شكر تنالونهُ واعظم اجر تستنظرونهُ

ايها الرفاق نودع بعضنا بعضاً وفي القلب ما فيهِ من ألم الفراق ويذهب كل منا في سبيلهِ وفي فؤادهِ ما لا تمحوهُ كرور الايام من عيشة قضيناها بالوفاق وصداقة هي اخلص صفاء من الماء ثبتت دعائمها على طلب الاستفادة واحراز المعارف لا على طلب الربح الدنيوي فقد جمعتنا في هذه الدار رابطة الادب ونعم النسب الادب . نحن في هذه الساعة اشبه بسفن انزلها اصحابها الى البحر وسارت تمخر اليمَّ وهم يقولون في انفسهم أتراها تسير الى المرفإ الامين ام تهب

عليها الرياح وتثور العواصف وتبتلعها اللجج . واساتذتنا واصحابنا يتساءلون الان ونحن سائرون في بحر العالم عمَّا اذا كنا نجوزهُ بسلام مسترشدين برشد الآداب القويمة وهي أصدق دليل لنا فيهِ ومعتصمين بالاجتهاد والامانة وهي خير منهج لنا في مخاطرهِ تثور علينا رياح التجارب وعواصف الاضطهاد وتحطمنا صخور العشرة السيئة فتودي بنا الى قاعهِ . هذه مسألة يحلها الزمان غير اني اعوذ بالله ان يكون نصيبنا الخذلان بعد ما سمعناهُ في هذه المدرسة من المواعظ

فاستودعكم الله ايها الرئيس والاساتذة الكرام اقول هذا ولا ازيد وهو تعالى المسئول ان يأخذ بيدكم وينجح مساعيكم ويريكم ثمرة اتعابكم كما تشتهون . استودعكم الله ايها الرفاق واوصيكم ونفسي بالسير حسبما تلقيناهُ هنا من التعاليم المفيدة لكي نكون مثالاً حسناً لمن حولنا وواسطة لمنفعة بني وطننا واخيراً نودعكِ ايتها المدرسة العزيزة وداع ولد لامهِ ونودع تلك الايام التي صرفناها في ظلك الوارف لا زلت عالية البنيان مشيدة الاركان تتوارد اليك الطلبة من كل صقع وناد تضيئين بنورك اقاصي البلاد بمنّ الله وكرمهِ

[المقتطف] وقد كتب الينا استاذ من اساتذة المدرسة الكلية يثني على الخطيب ثناء جميلاً ويقول انهُ بلغ غاية الاجادة في الالقاء فسُرَّ الحضور بكلامهِ وصفقوا لهُ مراراً

اقتراح

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الزاهر

لمقتطفكم الاغر فضل لا ينكر على ابناء اللغة العربية وبينهم ربات البيوت اللواتي يجدنَ لذةً عظيمةً في درسهِ ولا سيما باب تدبير المنزل الذي يشتقنَ كثيراً الى مطالعتهِ لما يجدنَ فيهِ من عظيم الفوائد الكافية لمساعدتهنَّ على تربية اولادهنَّ وتدبير منازلهنَّ . وبما ان كثيرات منهنَّ محرومات من الاشتراك في مجلتكم الثمينة هذه وقلَّ من توجد لديها كل مجلداتها اقترح على جنابكم واخال اقتراحي يستحسن لديكم ان لم توجد موانع غير ظاهرة لنا ان تجمعوا في مجلد او مجلدين كل ما أُدرج في هذا الباب او ما يهم جمعهُ منذ انشاء المقتطف الى الان فيكون منهُ كنز نفيس يسهل اقتناؤهُ على كل من يهمهُ اصلاح احوالهِ العائلية وفقكم الله للاصلاح

سنورس حنا ملطي

[المقتطف] . سنفعل ان شاء الله بعد وقت قريب

باب التقريظ والانتقاد

البصائر والمحاماة

هما كتابان جليلان الاول في علم المنطق والثاني في تاريخ المحاماة وأحوال المحاكم والاحكام في هذا القطر. وسيتحفنا احد علماء المنطق بانتقاد الكتاب الاول واحد علماء القانون بانتقاد الكتاب الثاني

المجلَّة المصرية والخزانة

"الاولى مجلّة ادبيَّة تاريخيَّة قضائية اقتصادية علميَّة زراعيَّة تصدر في غرة كل شهر وفي منتصفهِ لصاحبها ومنشئها خليل افندي مطران. تشترك في تحريرها لجنة من اعاظم الكتَّاب ويديرها محمد افندي مسعود"

والثانية "مجلَّة شهرية في السياسة والادب لصاحبها الشيخ يوسف الخازن"

يشترط لنجاح المجلة من حيث انشاؤُها امَّا ان يكون صاحبها من الكتَّاب المعدودين فيودعها نفائس المقالات وتقوم المجلَّة بقلمِهِ وهو النادر. واما ان يكون من القادرين على استخدام اقلام الكتَّاب المشاهير بالاموال او غيرها وهو الشائع. ويظهر لنا من المقالات والنبذ التي نشرت في هاتين المجلتين الجديدتين انهما تتوخيان النجاح بهذين السبيلين معاً ففي الاولى منهما مقالات كثيرة بقلم حضرة منشئها وفيها شعر بليغ لهُ من ذلك قولهُ في الجزء الثاني في وصف بعلبك

هَمَّ فجر الحياة بالادبارِ فاذا مرَّ فهي في الآثارِ
والصبا كالكرى نعيمٌ ولكن ينقضي والفتى بهِ غير دارِ
يغنمُ المرءُ عيشةً في صباهُ فاذا بان عاش بالتذكارِ
ايهِ آثار بعْلبكّ سلامٌ بعد طول النوى وبعد المزارِ
ووقيتِ العفاءَ من عرَصاتٍ مقوياتٍ أو أُهَّلٍ بالفخارِ
ذكريني طفولتي وأَعيدي رسمَ عهدٍ عن أَعيني متوارِ
مستطاب الحالين صفواً وشجواً مستحبٍ في النفع والاضرارِ
يومَ امشي على الطلول السواجي لا افترارٌ فيهنَّ الاَّ افتراري
نزقاً بينهنَّ جد لعوبٌ لاهياً عن تبصُّر واعتبارِ

مستقلاً عظيمها مستخفًّا ما بها من مهابة ووقارِ
خرَبٌ حارت البرية فيها فتنة السامعين والنظارِ
معجزات من البناء كبار لاناسٍ ملء الزمان كبارِ
ألبستها الشموسُ تفويف درٍ وعقيق على رداء نضارِ
وتحلَّت من الليالي بشاما ت كتنقيط عنبر في بهارِ
وسقاها الندى رشاش دموع شربتها ظوامئُ الانوارِ
زادها الشيب حرمةً وجلالاً توَّجتها بهِ يد الاعصارِ
رب شيب أَتمَّ حسنًا وأَولى واهنَ العزم صولةَ الجبارِ
معبد للاسرار قام ولكن صنعهُ كان أعظمَ الاسرارِ
مثَّل القومُ كلَّ شيءٍ عجيب فيهِ تمثيلَ حكمةٍ واقتدارِ
صنعوا من جمادهِ ثمرًا يجـــنى ولكن بالعقل والابصارِ
وضروبًا من كل زهرٍ أَنيق لم تفتها نضارة الازهارِ
وشموسًا مضيئة وشعاعًا باهرات لكنها من حجارِ
وطيورًا ذواهبًا آيباتٍ خالدات الغدو والابكارِ
في جنان معلقات زواهٍ بصنوف النجوم والانوارِ
وأُسودًا يخشى التحفز منها ويروع السكوت كالتزآرِ
عابسات الوجوه غير غضاب باديات الانياب غير ضوارِ
في عرانينها دخان مثار وبألحاظها سيول شرارِ
تلك آياتهم وما برحت في كل آنٍ روائع الزوارِ
ضمها كلها بديع نظام دق حتى كأَنها في انتثارِ
في مقام للحسن يعبد بعد الـــعقل فيهِ والعقل بعد الباري
منتهى ما يجاد رسماً وأَبهى ما تحج القلوب في الانظارِ
أَهل فينيقيا سلام عليكم يوم تفنى بقية الادهارِ
لكمُ الارض خالدين عليها بعظيم الاعمال والآثارِ
خضتم البحر يوم كان عصيًّا لم يسخر لقوة من بخارِ
وركبتم منهُ جوادًا حرونًا قلقًا بالممرس المغوارِ
ان تمادى عدوًّا بهم كبحوهُ واقالوهُ ان كبا من عثارِ

واذا ما طغى بهم أوشكوا أن ... يأخذوا لاعبين بالاقمارِ
غير صعب تخليد ذكر على الار ... ض لمن خلدوهُ فوق البحارِ
شيدوها للشمس دار صلاة ... وأتم الاغريق حلي الدارِ
هم دعاة الفلاح في كل عصر ... ورجال العمران في الامصارِ
نحتوا الراسيات نحت صخور ... وأبانوا دقائق الافكارِ
وأجادوا الدمى فجاز عليهم ... أنها الآمرات في الاقدارِ
سجدوا للذي همو صنعوهُ ... سجدات الاجلال والاكبارِ
بعد هذا أغاية فترجَّى ... لتمام أم مطمع في افتخارِ

ويلي ذلك مقالات مختصرة في مواضيع شتى كرحلة امير الاساطيل المصرية سنة ١٥٥٣ وبحث في الفلسفة الهندية والاخلاق ولقاح الادمان على السكر والسجاير الصحية وسوق المضاربة وتاريخ الشيخ محمد بن علي السنوسي وما اشبه من المواضيع المفيدة. وعبارة المجلة فصيحة خالية من الركاكة والتعقيد

وفي العدد الاول الذي صدر من الخزانة خلاصة تاريخية احسن كاتبها في سرد حوادثها وربطها بعضها ببعض فبدأ الكلام على الصين وانتقل الى حرب البوير ثم تكلَّم على الولايات المتحدة الاميركية وروسيا وسكة الحجاز. ويلي ذلك مقالة مسهبة في ترجمة صاحب الدولة رياض باشا مأخوذ اكثرها عن الكتَّاب الاوربيين وهي تدل على بحث دقيق في كثير من المظان. وقد نوَّه الكاتب بفضل الوزير على المقتطف وهو فضل نعترف لهُ بهِ ابد الدهر. واشار ايضاً الى انقلاب بعض الجرائد السياسية عليهِ لكنهُ لم يفصِّل ولم ينصف لان رياض باشا اتبع سياسةً ثم تركها واتبع ضدها كما فعل بيكنسفلد وغلادستون وغيرهما فالجريدة التي تبعتهُ في سياستهِ الاولى غير مضطرَّة ان تتبعهُ في سياستهِ الثانية بل تلام اذا غيَّرت سياستها اكراماً لهُ وهي ترى ان سياستهُ الثانية مضرَّة بالبلاد وهذا شأن المقطم في مدح السياسة التي جرى عليها دولتهُ في وزارتهِ الثانية وذم السياسة التي جري عليها في وزارتهِ الثالثة. اما شخصهُ فقد كان ولا يزال مكرَّماً معظماً عندنا وهذا نجاهر بهِ كلما لاحت لنا فرصة ونعترف بفضلهِ على المقتطف والمقطم ايضاً

ويلي هذا الفصل كلام على زيارة الجناب الخديوي لملكة الانكليز وعلى كتاب المحاماة ثم رواية كاملة موضوعها ضحية الحب في ٤٨ صفحة

وطبع الخزانة وورقها اجود من طبع المجلة المصرية وورقها

البريد المصري سنة ١٨٩٩

صدر تقرير مصلحة البوستة المصرية عن سنة ١٨٩٩ وهو مثل التقارير السابقة حلقة من حلقات الارتقاء المستمر في هذه المصلحة. وكل فرع من فروعهِ يشهد لسعادة مديرها الهمام سابا باشا بالهمة والمهارة في ادارتها والسهر المتواصل على انجاحها كما يشهد بارتقاء القطر المصري ماديًّا وادبيًّا

وقد بلغ عدد المراسلات التي نقلتها مصلحة البريد المصرية في العام الماضي ٢٩٩٢٠٠٠٠ وكانت في العام الذي قبلهُ ٢٧٨٧٨٠٠٠ مراسلة اكثرها من القاهرة وهي فيها ١٢ مليونًا وتتلوها الاسكندرية وهي فيها ٨ ملايين ثم تقلُّ رويدًا رويدًا فتبلغ في مديرية الغربية مليونًا وستمئة الف اي نحو مراسلة واحدة لكل واحد من السكان على مدار السنة وهي في القاهرة والاسكندرية نحو عشرين مراسلة في السنة لكل نفس من السكان

ومن التسهيلات التي تمَّت في العام الماضي جعل قيمة تذكرة البوسطة اربعة مليمات بدلاً من خمسة وجعل الرسم على اوراق المطبوعات غير الدورية مليمًا واحدًا بدلاً من مليمين والترخيص بكتابة كلمات الدعاء والشكر والتهانئ وما اشبه على اوراق الزيارات الصادرة الى البلدان الخارجية اتباعًا لقرار مؤتمر البريد الذي عُقد اخيرًا في وشنطون . وقد قرَّ هذا القرار اجابةً لاقتراح سعادة سابا باشا

وكانت قيمة النقود التي ارسلت عن يد البوسطة المصرية داخل القطر المصري ١٦ مليونًا و ١٥٠ الفًا من الجنيهات سنة ١٨٩٨ فبلغت في العام الماضي ١٧ مليونًا و ١٠٠ الف جنيه فكانت الزيادة نحو مليون من الجنيهات مع ان الناس صاروا يعتمدون على اوراق البنك الاهلي

وقد بلغ ايراد مصلحة البريد في العام الماضي ١٢٩ ٨٧٣ جنيهًا مصريًّا وكان في العام الذي قبلهُ ١٢٢ ٨٦٧ وبلغت نفقاتها في العام الماضي ١٠٨ ١٩٨ فالزيادة في الايراد ٢١٦٧٥ جنيهًا عدا اجرة ما تنقلهُ من مراسلات الحكومة مجانًا وتقدَّر بثمانية واربعين الف جنيه فيكون ربح مصلحة البريد السنوي نحو سبعين الف جنيه

تجارة القطر المصري

صدر تقرير الجمارك المصرية عن العام الماضي وهو خلاصة تجارة القطر المصري الخارجية من صادر ووارد ودليل نمو ثروتهِ عامًا بعد عام . وقد بلغت قيمة الصادر منهُ ١٥٣٥٠٩٠٨ جنيهات مصرية وقيمة الوارد اليهِ ١١٤٤١٨٠٢ وصدر منهُ ايضًا من السجاير ما قيمتهُ

٤٨ . ٣٠٨ جنيهاً. وورد اليهِ نقود ذهبية قيمتها ٤٦٧٨٢٩ ٤ وفضية قيمتها ٤٨٠٨٨ وصدر منهُ نقود ذهبية قيمتها ٤٧٠ ٤٥٤ ١ وفضية قيمتها ٤٨٠١٥ فتكون زيادة الوارد على الصادر ٤٣٢ ٠١٣ ٣ اي اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات . ولا يخفى ان القطر المصري يرسل كل سنة نحو خمسة ملايين من الجنيهات ربا ما عليهِ من الدين ووركو الدولة العلية فاذا طرحت من ثمن البضائع التي صدرت منهُ صار الوارد نقوداً وبضائع اكثر من الصادر نقوداً وبضائع بنحو اربعة ملايين من الجنيهات . ولا يعلم كيف سدَّد القطر المصري حسابها الاَّ اذا كانت البضائع التي صدرت منهُ بيعت باكثر من الثمن الذي قوّمت بهِ وقت صدورها او اذا كانت اموال كثيرة صدرت منهُ ولم تدرِ بها ادارة الجمارك

آثار الانامل

Finger Prints and Fingerprint Directories ;(1)
BY FRANCIS GALTON, F.R.S., D.C.L., etc.

يعلم قرَّاءُ المقتطف اسم هذا العالم الشهير وانهُ اول من بحث بحثاً مستفيضاً في آثار الانامل واثبت بالاستقراء الطويل اولاً ان آثار انامل كل انسان تمتاز عن آثار انامل غيرهِ فلا تلتبس آثار انامل انسان بآثار انامل انسان آخر وثانياً ان آثار انامل الانسان الواحد تبقى على شكل واحد من ولادتهِ الى مماتهِ فتتسع بنمو جسمهِ وتخفو بتقدمهِ في السن ولكن شكلها الهندسي يبقى على حالهِ . فتكون اصدق دليل على صاحبها وادلّ عليهِ من ختمهِ وصورة وجههِ وما اشبه مما يتخذ دليلاً في تحقُّق الشخصية . وثالثاً انهُ يمكن قسمة هذه الآثار الى اجناس وانواع وفصائل اي تصفيفها في صفوف مختلفة حتى يسهل الاستدلال عليها فاذا كان عندك اثر انملة انسان ووضعتها في صفها الخاص بها وكتبت اسم صاحبها بجانبها وبقية اوصافهِ ثم جاءك انسان باثر مثلهُ وقال لك اثر انملة مَن هذا وجدت حالاً انهُ مثل الاثر الذي عندك ولو كان موضوعاً بين الف اثر كما يجد الانسان كلمة في قاموس اللغة من كيفية ترتيب حروفها . وقد زار هذا العالم القطر المصري في الشتاء الماضي ورأى طريقتهُ مستعملة في محافظة مصر للاستدلال على المجرمين وهي وافية بالغرض على اتم المراد

وفي الكتاب الاول من هذين الكتابين اكثر من مئتي صفحة وبحث مستفيض عن آثار الانامل واستعمالها عند كل الامم والثاني اصغر منهُ وهو كثير الرسوم وفيهِ كلام مسهب عن كيفية تصفيف الآثار حتى يسهل الاستدلال عليها

(1) London, Macmillan and Co.

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) ضيق الحدقة واتساعها

سنورس . حنا افندي ملطي . راقبت طفلة عمرها شهر فرأَيت حدقة عينها تضيق مرة وتتسع أُخرى وعيناها صحيحتان تماماً فافتكرت ان ضيقها يحدث عند وقوع النور عليها فما رأْيكم في ذلك

ج انتم مصيبون في فكركم فان الحدقة تضيق عند كثرة النور وتتسع عند قلتهِ وذلك عامٌّ للكبار والصغار ما داموا في حال الصحة ويستطيع كل احد ان يمتحن ذلك في نفسهِ بان يقف في الشمس ويرى حدقتي عينيهِ في مرآة فانهُ يراهما ضيقتين ثم يدخل غرفة قليلة النور وينظر في المرآة فانهُ يراهما قد اتسعتا . وضيقهما واتساعهما لا يتمان حالاً بل يمضي وقت قصير قبلما يتمان فاذا كان الانسان واقفاً في غرفة قليلة النور وخرج منها الى مكان منير بغتة أَتعبهُ النور لان حدقتيهِ تكونان واسعتين فتدخلهما اشعة كثيرة من النور اكثر مما يحتمل عادة ويبقى شاعراً بالتعب او بشيءٍ من الجهر بضع ثوانٍ الى ان تضيق حدقتاهُ فيستريح . ثم اذا عاد الى الغرفة القليلة النور راها مظلمة في اول الامر لان حدقتيهِ تكونان قد ضاقتا وهو واقف في النور فلا تعود اشعة النور التي تدخلهما من الغرفة كافية للابصار ويبقى كذلك مدة وجيزة الى ان تتسع حدقتاهُ فيصير النور الداخل منهما كافياً للابصار . وضيق الحدقتين واتساعهما فعل ذاتي (منعكس) غير خاضع للارادة

---

(٢) استخراج العسل

مليج . حبيب افندي حنا . عندنا كثير من خليات النحل وقد بحثنا عن طريقة نحفظ بها لون العسل الطبيعي بعد عصرهِ فلم نجد . والطريقة المتبعة عندنا في عصرهِ ان نكسر اقراص العسل قطعاً صغيرة جدًّا بواسطة فركها بين اليدين او دهسها بآلة حادَّة ونصفيهُ في مصافٍ من النحاس او من حطب الحناء فيكون العسل بعد هذه العملية ضارباً الى الصفرة مع ان لونهُ الطبيعي ابيض كالبلور ومنذ سنتين زرت المستر كرسلند مربي النحل

في جنينة الجيزة فاراني الطريقة المتبعة عندهُ لكنها لا تنفعنا لان خلياتنا ليست مثل خلياتهِ فما هي الطريقة لاستخراج العسل بلونهِ الطبيعي

ج لاعجب من تغيُّر لون العسل اذا كنتم تستخرجونهُ على هذه الصورة لانهُ يخرج ممزوجاً بمواد كثيرة من النحل الميت ومن الشمع ولا ندري لماذا لا تستطيعون استعمال الآلة التي اراكم اياها المستر كرسلند او آلة اصغر منها مصنوعة على مبدإِها اي يخرج العسل بها من شهدهِ بقوة التباعد عن المركز وقت ادارة الآلة . ثم انهُ قد حان لكم ولكل من يريد الانتفاع من تربية النحل ان يبدل الخلايا البلدية القذرة بخلايا مربعة تصنع من الخشب على الاسلوب الذي وصفهُ المستر كرسلند في المقتطف فانها رخيصة الثمن سهلة الاستعمال . ويخرج العسل من اقراصها نظيفاً نقياً . راجعوا الفصول التي كتبها في المقتطف عن تربية النحل

(٣) الحيات غير السامة

عاليه بلبنان . ايليا افندي بارودي . سمعت ان الحية السوداء لا تلدغ واذا لدغت لا تؤذي فما هو سبب ذلك

ج ان الحيات انواع كثيرة عدُّوا منها نحو الف وثمانمئة نوع وهي منتشرة في كل الدنيا الاَّ في بعض الجزائر مثل زيلندا الجديدة وايسلندا وارلندا والانواع السامة قليلة جداً قد لاتزيد على خمسها وما بقي غير سام طبعاً. والحية السوداء الكثيرة الوجود في لبنان من الانواع غير السامة على ما نظن لكن اسوداد اللون ليس دليلاً على كون الحية سامة او غير سامة ولا يعلم كون الحية سامة الاَّ من وجود انياب السم فيها

(٤) كيفية اللدغ

ومنهُ . اذا لدغت الحية فبماذا تجرح أبلسانها ام باسنانها وكيف تضع السم في الجرح

ج للافعى السامَّة نابان في فكها الاعلى كما ترى في هذا الشكل وعند اسفلهما

جرابان فيهما السم وهي تجرح من تلدغهُ بنابيها فينعصر السم من الجرابين ويخرج من ثقب في النابين او يجري بميزاب فيهما ويدخل الجرح ويسري مع الدم

(٥) جثة منفتاح

امبابه . سمعان افندي عوض . اكتشف بعض الاثريين جثةً زعموها جثة منفتاح فرعون موسى . واذا رجعنا الى نص الكتاب

المقدَّس رأينا ان فرعون وكل جنودهِ غرقوا في البحر وطفت جثثهم عليهِ فلم يبقَ احد من المصريين حيًّا ليحمل جثة ملكهِ ويعود بها الى البلاد لتحنط وتدفن ولا ينتظر من بني اسرائيل انهم يفتشون عن جثتهِ ويقطعوا بها البحر ثانيةً ويردوها الى بلادهِ. وهب ان المصريين سمعوا ان فرعونهم وجنودهُ غرقوا كلهم في البحر وتبعوهُ ليخلصوا جثتهُ فانهم لا يصلون الى بحر سوف حتى يكون السمك قد اكل الجثة اوحلَّ بها الفساد فكيف يقول العلماء انهم وجدوا هذه الجثة محنطة محفوظة الى الآن

ج لبعض العلماء سخائف تبعد عن الحقيقة بعد خرافات العجائز عنها . ولا ندري كيف يبحثون عن فرعون موسى بحثًا علميًّا وهم لم يجدوا حتى الآن دليلاً واحدًا اثريًّا على ان بني اسرائيل كانوا ساكنين في مصر في العصر الذي يقال انهم كانوا ساكنين فيهِ . وهذا لا ينفي رواية التوراة ولكنهُ يمنع رجال العلم من البحث عن فروع قضية بحثًا علميًّا قبل اثبات القضية نفسها اثباتًا علميًّا. فعلم الآثار المصرية لم يثبت حتى الآن ان بني اسرائيل كانوا ساكنين في مصر في عهد منفتاح او قبلهُ فكيف يستطيع ان يبحث عن خروجهم من مصر في زمنهِ او زمن غيرهِ . لكن كثيرين من العلماء صاروا تجارًا يتجرون بعلمهم فيعرضون منهُ البضاعة التي تروج في السوق ويصورونها في الصورة يقبلها القرّاء حقيقية كانت او غير حقيقية . وهذا من العقبات في سبيل العلم

وجملة القول ان البحث عن فرعون موسى على نوعين كتابي وعلمي فالكتابي يجب ان يقف فيهِ المسيحيون عند نص الكتاب وهو " ان الماء رجع وعطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبقَ منهم ولا واحد " وان الله " دفع فرعون وقوتهُ في بحر سوف " والعلمي يجب الوقوف فيهِ عند حد الاكتشفات الاثرية التي كشفت حتى الآن ولا ذكر فيها لخروج بني اسرائيل من مصر ولا لاستعبادهم فيها ولا لنزلوهم اليها. نعم انهُ وجدت فيها بعض المدن التي ذكر اسمها في التوراة ولكن وجودها فيها لا يثبت خبر العبودية والخروج اكثر مما يثبتهُ وجود مصر نفسها ووجود البحر الاحمر . وهذا لا ينفي ان توجد غدًا كتابات مصرية قديمة تنطبق على خبر التوراة تمامًا وهبْ انهُ لم توجد قط فخبر التوراة لا يتوقف ثبوتهُ وتأييدهُ على شهادة الآثار المصرية بل هو ثابت لذاتهِ عند المؤمنين بهِ صدَّقت لهُ شهادة الآثار او لم تصدّق

(٦) اكل السمك وشرب اللبن

ومنهُ . من الامثال النحوية قولهم " لا تأكل السمك وتشرب اللبن " فهل من سبب طبي للنهي عن اكل السمك وشرب اللبن في وقت واحد

ج كلاَّ وقد جرَّب احد مشتركي المقتطف اكل السمك وشرب اللبن على صور شتى فلم يجد له اثراً من الصحة ونشر ذلك في المقتطف . ولم نرَ في كتب العرب ما يشير الى اصل هذا القول. "وقد ذكر ابن البيطار في الكلام على السمك انهُ اشرُّ ما يكون واوخمهُ وابطأهُ نزولاً اذا جمع الى البيض" ولم يشر الى ضررهِ اذا جمع مع اللبن

(٧) ضرر الغيل

ومنهُ . يقال ان من ترضع ابنها وهي حامل يعتريهِ النحول لانهُ يغار من الجنين فهل ذلك صحيح وما سببهُ

ج هو صحيح غالباً من حيث النحول لان لبن الحامل يصير قليلاً قليل الغذاء لانصراف دمها الى تغذية جنينها . واما الغيرة فلا محل لها وحقيقة الكلمة غيل من غالت المرأة ولدها ارضعتهُ وهي حامل

---

(٨) اصل اسم افريقية

امبابه . اسكندر افندي نبيه . لماذا تسمى افريقيا بهذا الاسم وكذا اسيا واوربا واستراليا

ج ان اسم افريقية كان خاصاً ببلاد صغيرة على الشاطئ الشمالي ولم يطلق على القارَّة كلها الاَّ في زمن الرومانيين واسم اسيا كان اولاً خاصاً بسهول افسوس . اما اوربا فقد اختلف الكتَّاب في اصل اسمها فقال الاقدمون انها تسمَّت كذلك باسم اوربا بنت اجنور ملك فينيقية التي حملها المشتري الى كريت في زعمهم . وقال البعض انها سميت كذلك من كلمة اورس اي ريح الصبا وقال المحقق هرمان ان هذه الكلمة استعملها هوميروس اولاً للدلالة على البر او بسيط الارض سمى بها بر ثراقية تمييزاً لهُ عن الجزائر اليونانية فاطلقت على قارَّة اوربا كلها . ويميل الباحثون الآن الى ان الاسم فينيقي من اربه اي الظلمة او الغرب اي حيث تغرب الشمس. وكلمة استراليا من اوسترالس اي الجنوب او ريح الجنوب

(٩) طول سكك الحديد

ومنهُ . كم طول سكك الحديد في الدنيا كلها

ج نحو ٤٥٥ الف ميل وهي موزعة هكذا ٢١٠ آلاف ميل في اميركا الشمالية و ١٦٣ الف ميل في اوربا و ٣١ الف ميل في اسيا و ٢٧ الف ميل في اميركا الجنوبية و ١٤ الف ميل في استرالازيا و ١٠ آلاف ميل في افريقية

(١٠) ترجمة الكتاب المقدس

ومنهُ . مَن اول مَن ترجم الكتاب المقدَّس الى اللغة الفرنسوية ومَن اول مَن ترجمهُ الى الانكليزية

ج لا نعلم مَن ترجمهُ الى اللغة الفرنسوية اولاً ولكنهُ طُبع بها اولاً سنة ١٤٨٧ وترجمهُ الى اللغة الانكليزية وكلف في نحو سنة ١٣٨٢

(١١) لون الماء

سنورس . عزيز افندي ابرهيم . قرأت في بعض الجرائد ان الماء لا لون لهُ ولا طعم ولا رائحة فهل ذلك صحيح

ج يراد بالماء هنا الماء الصرف وهو خالٍ من الطعم والرائحة ولكن لهُ لون ازرق ولا يرى هذا اللون اذا كان الماء قليلاً واما اذا كان كثيرًا ظهر لونهُ فاذا كان عندكم اناء زجاجي ارتفاعهُ نصف متر او اكثر وملأتموهُ ماء ووضعتم تحتهُ ورقةً بيضاء ونظرتم اليها من فوق الماء حتى يمر النور المنعكس في الماء رأيتم لونها ضاربًا الى الزرقة كانكم نظرتم اليها من خلال زجاجة ضاربة الى الزرقة

(١٢) اشتعال الالكحول

ومنهُ . اذا وضع الالكحول (السبيرتو) على عضوٍ من اعضاء الجسد واشعل بالنار فلا تؤَثر النار في العضو الاَّ بعد ان يتلاشى الالكحول وقد جربت ذلك بنفسي في احد اصابعي فما سبب ذلك

ج ما دام السبيرتو موجودًا بين الجلد واللهب لم تتصل حرارة اللهب الى الجلد لان السبيرتو غير موصل للحرارة وكذا كل السوائل فانها لا توصل الحرارة من اعلى الى اسفل لسبب طبيعي وهو ان الدقيقة التي تسخن تتمدَّد وتطلب الارتفاع فتبعد عن الدقيقة التي تحتها لسهولة حركتها ولا توصل حرارتها اليها

باب الاخبار العلمية

مجمع ترقية العلوم الاميركي

التأم هذا المجمع في مدينة نيويورك من ٢٣ يونيو الى ٣٠ منهُ وكانت العادة ان يلتئم في اواخر شهر اغسطس فقدّم اجتماعهُ هذا العام حتى اذا اراد احد المجيء الى باريس وحضور مجتمعاتها العلمية لا يعاق عن ذلك. ولم يحضرهُ كثيرون من غير اعضائهِ . ومن الاقوال الغريبة التي قيلت فيهِ ان الولايات المتحدة الاميركية تدفع الآن مئة وخمسين مليون ريال كل سنة على قتل اهالي فيلبين. وقد قال هذا القول المستر اتكنصن الاحصائي الشهير فاعترض عليهِ الحضور وطلبوا ان لا ينشر هذا الكلام في اعمال المجمع فقال ان انتم منعتموهُ من النشر زاد طلب الناس لهُ فقد مُنعت مرة من نشر رسالة فبعت منها مئة الف نسخة ولم اكن انتظر ان ابيع الفين

خطر التعدين

التعدين او استخراج المعادن من اكثر

الاعمال خطراً ولذلك كان القدماء يخصونهُ بالاسرى كانهُ قصاص لهم . وقد احصت احدى الجرائد النمسوية عدد المعدنين الذين قُتلوا في المناجم في السنوات الخمس الاخيرة فاذا هم ٧٠٠ في المانيا اكثرهم قتلوا بسبب اشتعال الغاز و ٦٥٠ في روسيا قتل ثلاث مئة منهم غرقاً بانصباب الماء في المنجم . و ٣٩٥ في اميركا و ٣٦٥ في انكلترا و ١٢٦ في المجر و ١٠٨ في اسبانيا و ٧٠ في فرنسا و ٤٨ في بلجكا . وقلة القتلى في فرنسا على اتساع مناجمها دليل على حسن ادارة المناجم فيها

دعوى غريبة

جاء في السينتفك اميركان ان واحداً ادَّعى في فينا ان سكة الحديد هزَّت جسمهُ هزاً ازاح قلبهُ من موضعهِ وعرضهُ للموت الفجائي وأُقيمت الدعوى امام المحكمة فعينت اهل خبرة من الاطباء ينظرون في ذلك فحكموا ان قلب الرجل هبط قليلاً عن وضعهِ الطبيعي وهو قد يعيش سنين كثيرة ولكنهُ صار معرَّضاً للموت الفجائي فلا يستطيع ان يجهد نفسهُ في العمل فحكمت لهُ المحكمة بتعويض كافٍ

آلات المعارض

قابل المسيو اند بين قوات الآلات البخارية التي استعملت في المعارض المختلفة فابان ان الآلات التي استعملت في معرض سنة ١٨٦٧ كانت قوتها ٨٥٤ حصاناً وفي معرض سنة ١٨٧٨ كانت قوتها ٢٥٣٣ حصاناً وفي معرض سنة ١٨٨٩ كانت قوتها ٥٣٢٠ حصاناً وفي معرض سنة ١٩٠٠ الحالي قوتها ٣٦٠٨٥ حصاناً . وفي القسم الفرنسوي فقط ١٨ آلة قوتها ١٤٤٣٥ حصاناً وفي القسم الاجنبي ١٩ آلة قوتها ٢١٦٥٠ حصاناً فمتوسط قوة الآلة منها ١١٤٠ . اما الآلات التي استعملت في المعرض الاول فكان متوسط قوة الآلة منها ١٦ حصاناً فقط

وقود نشارة الخشب

كانت معامل الخشب الكبيرة تضيق ذرعاً بنشارة الخشب التي تخرج منها كل يوم واخيراً اهتدت الى عمل اقراص منها توقد بدل الفحم الحجري . وفي بلاد النمسا معمل كبير يجبل هذه النشارة بمادة قطرانية ويصنع منها اقراصاً كالاجر ثقل القرص منها نحو نصف رطل وهو يصنع ستة ملايين قرص في السنة تبلغ نفقة الالف منها نحو اربعة غروش ولكنها تباع بعشرين غرشاً . فيبقى منها ربح وافر وهكذا استحال الضرر الى نفع

مضرَّة اخرى للترامواي

اثبتت جريدة السينتفك اميركان ان اسلاك الترامواي الكهربائي التي تجري عليها الكهربائية تضرُّ بالاشجار التي تمرُّ بقربها او تتصل بها فتضعف رويداً رويداً الى ان تيبس . وتضرُّ ايضاً بانابيب الماء الممدودة تحتها

جزاء القوَّاد

التاجر الذي يفلح في تجارتهِ لا يدركهُ سن الكهولة حتى يصير غنيًّا قادرًا ان ينقطع عن الاعمال ويعيش من ريع امواله وكذلك الطبيب والمحامي واما رجال الجيش فاقل الناس بخْتًا من هذا القبيل لانهم يخاطرون بنفوسهم في مصلحة بلادهم ثم لا يتقاضون الاَّ اجورًا لا تكاد تقوم بنفقاتهم . وقد كانوا في الازمنة الغابرة يعتمدون على نصيبهم من الغنائم فكانت قيادة الجيوش تجارة رابحة اما الآن فلم يبقَ شيءٌ من ذلك الاَّ نادرًا . وقد رأي الانكليز ان لا بدَّ لهم من مجازاة قوادهم بالمال حينما يفوزون فوزًا مبينًا جزاءً لهم واغراءً لغيرهم ومن ذلك انهم اعطوا لورد كتشنر خمسة وعشرين الفًا من الجنيهات لما قهر الخليفة وفتح الخرطوم واعطوا لورد ولسلي خمسة وعشرين الف جنيه ايضًا لما فتح الاشنتي سنة ١٨٧٤ واعطوا لورد روبرتس اثني عشر الف جنيه بعد حرب الافغان او الف جنيه سنويًّا مدى عمرهِ . ولما طرد ملبرو الفرنسويين من هولندا سنة ١٧٠٢ اعطوهُ دوقية وخمسة آلاف جنيه كل سنة . ولما فاز في واقعة بلنهيم سنة ١٧٠٤ بنت لهُ الملكة حنة قصرًا بلغت نفقاتهُ ٢٥٠ الف جنيه . ولماَ فاز بواقعة رملس سنة ١٧٠٦ اقرَّ البارلمنت على اعطائهِ اربعة آلاف جنيه تدفع اليهِ والى نسلهِ كل سنة ابد الدهر وقد بلغ ما دُفع الى عائلتهِ بهذا القرار سبع مئة الف جنيه

ووهب البارلمنت دوق ولنتن على اثر حروب اسبانيا اربع مئة الف جنيه . ولما فاز في واقعة وترلو اعطاهُ املاك ستراثفلدساي واربعة آلاف جنيه تدفع اليهِ سنويًّا ولاثنين من نسلهِ

ويقال الآن ان الحكومة الانكليزية تنوي ان تعطي لورد روبرتس بعد انتهاء حرب الترنسفال مئة الف جنيه . ولكن في اسواق لندن وباريس وهمبرج مئات من الصيارفة في خزانة كلٍّ منهم من اوراق مناجم الترنسفال ما ستزيد قيمتهُ بعد هذه الحرب اكثر من مئة الف جنيه وهم لم يحركوا يدًا فيها ولم يتجشموا مشقة لها والمرجح انهم لا يدفعون درهمًا بل الملوك والوزراء والقواد والجنود والعمال والصناع يتعبون ويشقون نهارًا وليلاً ونفر قليل من رجال الاموال يضحك عليهم ويتمتع بالنصيب الاوفر من جنى اعمالهم

هبات علمية

ترك ادمند دَوْنت لمدرسة هارفرد الجامعة ١٢٥ الف ريال . ووهب المستر ركفلر مدرسة دنيصون الجامعة مئة الف ريال على شروط ان يهبها غيرهُ ١٥٠ الف ريال قبل شهر يوليو الحاضر فوهبها بعضهم هذا المبلغ المشروط

فاستحقت المبلغ الاول ايضاً . ووهب المستر ستراتن مدرسة كولورادو الكلية خمسين الف ريال

وترك المستر جونس كلارك لمدرسة كلارك الجامعة التي انشأها مليون ريال اذا استطاع مديروها ان يجمعوا لها خمس مئة الف ريال أُخرى. وترك لمكتبة هذه المدرسة مئة الف ريال ولدار الفنون فيها مئة الف ريال أُخرى . ووهب اثنان مدرسة وشنطون الجامعة حصتهما في املاك شركة وريعهذه الحصة السنوي ١٢٠ الى ١٣٠ الف ريال

الدكتور خليل عازوري

جاءنا من لبنان نعي كريم قومهِ الدكتور خليل عازوري احد ابناء المدرسة الكلية الاميركية في بيروت . دخل القسم الطبي منها حين انشائهِ سنة ١٨٦٧ وتلقى العلوم الطبية والجراحية وجاء القطر المصري فاقام فيهِ يتعاطى صناعة الطب الى ان انحرفت صحتهُ فعاد الى لبنان . ثم اختير عضواً في مجلس ادارة الجبل فاشتغل بمهامهِ اشتغال رجل قرن العلم بالاختبار الطويل

حريق هائل

شبّت النار في جانب من ارصفة نيويورك في الثلاثين من شهر يونيو الماضي واتصلت الى السفن التي في المرفإ فمات بها نحو اربع مئة نفس واحترقت ثلاث من اكبر البواخر التابعة لشركة لويد الالمانية الشمالية وارصفتها الاربعة . وخسرت الشركة بسبب ذلك نحو خمسة ملايين من الريالات

هدم المعرض

في اليوم الذي فتح فيهِ معرض باريس رسميًّا امضيت شروط مع بيت من بيوت شيكاغو لهدم مبانيهِ بعد اقفالهِ . وهذا البيت هو الذي هدم مباني معرض شيكاغو ومباني معرض اوماها باميركا فكأَن تلك المباني البديعة المنظر غمامة صيف عن قريب تقشع

العلم في الحرب

اضافت نظارة الحربية الانكليزية الى ميزانيتها للعام المقبل ٩٥٠٠ جنيه لاجل التلغراف الاثيري و٣٦٠٠ جنيه لكي تبتاع بها تلسكوبات للمدافع السريعة الاطلاق و١٦٥٠٠ جنيه لاجل آلات الجيروسكوب التي توصل بالتوربيدو

قتلى الصواعق

قتلت الصواعق في العام الماضي ٥٦٢ نفساً من اهالي الولايات المتحدة الاميركية ولم يبلغ عدد الذين صعقوا هذا المبلغ في سنة من السنين الماضية . و ٤٥ في المئة من هؤلاء صُعقِوا في الخلاء و ٣٤ في المئة صُعقِوا فى البيوت . و ١١ في المئة صُعقِوا تحت الاشجار و ٩ في المئة في مخازن العلف وقتل اثنا عشر وهم ينشرون الثياب على حبال من

الاسلاك المعدنية . وواضح من ذلك ان القيام تحت الاشجار ليس اشد خطرًا من غيرهِ كما هو المظنون

كلفة كبيرة في الشمس

وصفنا تلسكوب معرض باريس في احد الاجزاء السابقة من المقتطف وكنا نتصفح الجرائد العلمية عسى ان نجد فيها شيئًا جديدًا اكتشف بهذا التلسكوب فلم نجد سوى انهُ كشفت بهِ كلفة كبيرة على الشمس قطرها قدر محيط الارض اي ٢٥ الف ميل فان كانت كذلك فهي تكاد ترى بالعين من غير تلسكوب

توزيع الهواء البارد

طلبت احدى الشركات من مجمع الامة الاميركي ان يأذن لها في مد الانابيب تحت اسواق مدينة وشنطون في اميركا لاجراء الهواء البارد فيها الى المنازل والمكاتب والمخازن كما يجري غاز الضوء الآن وهي تبرّد الهواء في معمل كبير ممَّا يُصنع فيهِ الثلج وترسلهُ الى البيوت في انابيب ممدودة تحت الارض كما تقدَّم. فنتوسل الى هذه الشركة ان تذكر عاصمة الديار المصرية وترسل الينا فرعًا منها يسعى لدى حكومتنا في امتياز مثل هذا فيناله حالاً ونكون لها من الشاكرين

ملك ايطاليا

فاجأنا البرق بنعي الملك العادل الحازم امبرتو الاول ملك ايطاليا اغتالتهُ يد اثيمة في ٢٩ يونيو بمدينة منزا قصبة ملوك لمبرديا القديمة وهو في السادسة والخمسين من عمرهِ ولد في ١٤ مارس سنة ١٨٤٤ واقترن بابنة عمهِ الاميرة مرغريتا سنة ١٨٦٨ وخلف اباهُ الملك فكتور عمانوئيل سنة ١٨٧٨ . ولهُ اليد البيضاء في الاتحاد الايطالي والبلاء الحسن في حروب سنة ١٨٦٦ . وقد حاول احد الاشرار قتلهُ في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٧٨ وحاول آخر قتلهُ سنة ١٨٩٧ على ما هو مشهور عنهُ من الدعة والبر بالرعية

الدكتور دري باشا

استأثرت رحمة الله بالجراح الشهير الدكتور محمد باشا دري قضى صباح الثلاثين من يوليو . وكان عالمًا عاملاً اشتهر بفن الجراحة علمًا وعملاً ولهُ العمليات الدقيقة فيهِ وقد درَّس هذا الفن سنين كثيرة في مدرسة قصر العيني الطبية ولهُ فيها معرض لما استخرجهُ من الحصوات المثانية والنواسير والسراطين وما اشبه . وكان حريصًا على العلم راغبًا في انتشارهِ اقتنى مطبعة خاصة لكي يطبع فيها كتبهُ وينشرها بين تلامذتهِ

الطاعون

مضى جانب كبير من هذا الشهر لم تحدث فيهِ حوادث جديدة بالطاعون في الاسكندرية ولا في بورت سعيد وقد بلغ

عدد الذين اصيبوا بهِ حتى التاسع والعشرين من الشهر ١٠٥ توفي منهم ٤٥ وشفي ٥٨

واصيب اربعة بمرض في مدينة بيروت اشتبه بكونهِ الطاعون فضرب الحجر الصحي في القطر المصري على واردات بيروت كما تضرب بيروت الحجر الصحي على من يمضي اليها من القطر المصري ووضع النطاق الصحي (الكوردون) بين بيروت ولبنان . لكن المصابين شفوا ولا يظهر ان احداً عدي منهم ولا ثبت انهم كانوا مصابين بالطاعون . وقد دخل الطاعون بلاد سدني باستراليا ومرَّ عليهِ فيها بضعة اشهر لا يقوى على الانتشار ولا يقوون على ازالتهِ . وبحث الدكتور تدسول عنهُ في مجمع ترقية العلوم الاسترالي فاشار الى علاقة الجرذان بهِ وقال انهُ ذكرت امثلة كثيرة حيث ابتدأ الطاعون في الجرذان وانتقل منها الى البشر من ذلك انهُ وجدت جرذان ميتة مرةً في معمل من معامل القطن بمدينة بمباي فرفعها عشرون من العمال وطرحوها في مكان بعيد فاصيب نصفهم بالطاعون في ثلاثة ايام واما بقية عمال المعمل فلم يُصب احد منهم بهِ. ومنهُ ان سائساً وجد جرذاً ميتاً في اسطبل بمباي واخرجهُ من الاسطبل فاصيب بالطاعون بعد ثلاثة ايام ومات بهِ . ولكن كثيرين وجدوا الجرذان الميتة ورفعوها ولم يصابوا بشيء وكثيرين اصيبوا بالطاعون ولم يلمسوا جرذاً ميتاً فما تكون علاقة الجرذان بالطاعون . والجواب على ما يظن ان البراغيث تقصد الجرذان بكثرة فاذا كان الجرذ سليماً فلَّى نفسهُ منها ولكنهُ اذا مرض كثرت في بدنهِ واذا مات بقيت فيهِ الى ان يبرد جسمهُ وحينئذٍ تفارقهُ فلا يبقى ضرر من لمسهِ بعد مفارقتها لهُ واما اذا لُمس قبل ذلك طارت البراغيث منهُ الى من يلمسهُ ومعها ميكروب الطاعون فلقحت بدنهُ بهِ . وهي تنتقل من جرذ الى آخر ايضاً فتنقل العدوى اليهِ وتلقحهُ بها . ومعلوم ان الجرذان تنقل من بلاد الى اخرى ببضائع التجار من مثل الارز والسكر ونحوهما فلا يبعد ان يكون ذلك سبب انتقال الطاعون من الهند الى غيرها

قوات الدول البحرية

اذا حُسبت قوة اليابان البحرية مئة فقوات الدول الاوربية البحرية بالنسبة اليها هكذا

بريطانيا	٦٣٨
فرنسا	٢٥٧
روسيا	١٨٨
الولايات المتحدة	١٦٥
المانيا	١٣٤
ايطاليا	١٠٣
اليابان	١٠٠

ويظهر من ذلك ان قوة بريطانيا العظمى البحرية تساوي قوات فرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا .

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والعشرين

٩٧ سلطانة الصين ومشاكلها (مصورة)

١٠٥ دقائق عربية

لحضرة الاستاذ سعيد الشرتوني صاحب قاموس اقرب الموارد

١١٢ اصل الوهابية

للكاتب البليغ محمد افندي كردعلي

١٢٤ مستقبل الصين

لجناب الامير شكيب ارسلان

١٣١ رواية تنكرد

للوزير الشهير اللورد بيكنسفيلد

١٤٥ اصلاح الترامواي (مصوَّرة)

١٤٦ الاشتراكيون الديموقراطيون

لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت

١٥٢ نور المستقبل

١٥٤ ترس المشاة (مصوَّرة)

١٥٦ الطاعون في العام الماضي

لجناب بنشنج بك مدير عموم مصلحة الصحة

١٥٩ الذكاء والجنون

لحضرة الدكتور نقولا فياض

---

١٦٦ باب الرياضيات * السيارات وحركتها في شهر اغسطس ١٩٠٠

١٦٧ باب الزراعة * موسم القطن الاميركاني والمصري · القمح في فرنسا · الوزن بدل الكيل · باعة الفاكهة في مصر

١٧٢ باب المراسلة والمناظرة * احتفال المدرسة الكلية الاميركية · بقاء الانسب · اقتراح

١٧٧ باب التقريظ والانتقاد * البصائر والحاماة · المجلة المصرية والخزانة · البريد المصري سنة ٩٩ تجارة القطر المصري · آثار الانامل

١٨١ باب المسائل * ضيق الحدقة واتساعها · استخراج العسل · الحيات غير السامة · كيفية اللدغ جثة منفتاح · اكل السمك وشرب اللبن · ضرر الفيل · اصل اسم افريقية · طول سكك الحديد · ترجمة الكتاب المقدس · لون الماء · اشتعال الالكحول

١٨٩ باب الاخبار العلمية وفيهِ ١٨ نبذة